مكتبتنا العربية

٢٣١

نصيحة طيبة خالصة

من فضيلة الأستاذ الأكبر

إلى أبنائه الطلاب

بسم الله الرحمن الرحيم .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا .

أبنائى طلاب الأزهر معاهده وكلياته .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ـ فأنى فى مفتتح العام الدراسى الماضى ـ كنت قد وجهت إليكم نصيحة طيبة خالصة ، أردت بها خيركم ، وتوجيهكم إلى ما فيه نفعكم ورشادكم .

ويسرنى الآن أن أحدثكم ـ إلى ما تشعرون به فى أعماق قلوبكم وما تحدثكم به حديث الحق أنفسكم ـ أن تلك النصيحة قد آتت ثمرتها ، ووفقت إلى نتيجتها ، لأنها ـ كما قلت ـ كانت طيبة خالصة ، وقد صادفت قلوبا طاهرة بارة ، استمعت لها ووعتها ، وأحسنت الانتفاع بها ، فكان من أثر ذلك الإقبال على الدرس ، واستقامة الأمر بين الطلاب وأساتذتهم ، والتسابق الخير الحميد بين الطلاب أنفسهم لإحراز ثمرات العلوم والمعارف ، ذلك التسابق الذى ظهرت آثاره فى العمل وفى نتائج الامتحانات .

هذا ـ إلى النشاط الرياضى والثقافى الكمالى ، الذى قام به الطلاب فى مختلف المعاهد والكليات ، إلى جانب مناهج الدراسة الأساسية ، والذى أخذوا أنفسهم به فى جد ونظام ، وقد وفقوا فيه بأرشاد بعض أساتذتهم ، وإشراف الخبراء منهم بأنواع ذلك النشاط .

أبنائى :

وهذا عام دراسى جديد أهل عليكم بعد فترة راحة واستجمام ، وهو يتطلب

مكتبتنا العربية

منكم نشاطا أقوى ، تواجهون به ما يستقبلكم من واجبات ، وإنكم لتفتحون بهذا العام أبوابا فى العلم والمعرفة ، تزيد عقولكم قوة الى قوة ، وترفع بنيان حياتكم طبقة أعلى من طبقة .

وإذا كانت أحداث الدنيا وأقضية الحياة تتطلب من أبناء المجتمع تجديد الأهبة والاستعداد آنا بعد آن ، فإن واجبكم فى مستهل هذا العام — كأبناء تعدهم الأمة لحفظ كيان أخلاقها ودينها ولغتها — أن تجمعوا جهودكم فى الإقبال على العلم ، والانصراف عن كل ما يشغلكم عنه ، وأن تعملوا على استغلال كل لحظة تمر بكم فيما يعود عليكم وعلى أمتكم بالخير والصلاح ، وأن تتخذوا مما تدرسونه من أخلاق المصلحين أمثلة رفيعة تستوحون منها الفضائل ، وتأخذون أنفسكم بمناهجها الصالحة القويمة .

إن الأزهر الذى ظل طوال ألف من السنين قائما على حراسة لغة القرآن وصيانة تعاليمه ، وتوجيه العالم الإسلامى التوجيه السليم ، ونشر الثقافة الدينية والعربية فى أقطار الدنيا ، يواجه اليوم تيارات منحرفة عنيفة من الانحلال فى الدين والخلق ، قد دفع بها إلى ربوع الشرق أعداء الشرق ، ليصلوا بها الى تفتيت قواه والتفريق بين أهله ، ليسهل لهم التسلط عليه قطعة قطعة ، والتأثير الضار فى أهله طائفة طائفة وأمة أمة . وهذا هو ما يجب أن نحذره ونبذل كل جهودنا لصده والوقوف دونه .

إن الأزهر اليوم يدعو أبناءه أن يعدوا أنفسهم لمواجهة هذه الفتن والقضاء على هذه المحن ، وهذا يتطلب منكم أن تكونوا مؤمنين بواجبكم ، أقوياء على حمل أمانتكم ، جادين فى العمل على أن لا تكون بينكم فرقة ، صادقين فى الاستمساك بما يدعو إليه الدين من التناصح والتعاون فى بناء هذا المجتمع ، على أساس قوى من فضائل الإسلام وأخلاقه القوية الحميدة .

إن المهمة التى يعدكم لها الأزهر لهى مهمة عظيمة الشأن جليلة الخطر ، وقد زادت ظروف العالم المحيطة بنا من أعبائها وثقلها ، فعليكم أن تتخذوا من الإيمان الحق ، ومن الثبات عليه ، والمصابرة فى سبيل الذياد عنه ، مع التزود من العلم والمعرفة ، دريئة تدفع عنكم وعن الوطن سموم تلك الآفات ، وقوة تنشطون بها فى القيام بواجب الدعوة الى الخير ، وبث الروح الفاضلة فى الجماعة ، سالكين فى ذلك السبيل القويم الذى سنه القرآن الحكيم فى قول الله تعالى : «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن» .

مكتبتنا العربية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مكتبتنا العربية

نصيحة طيبة

فلتشعروا أنفسكم دائما عظم هذه المهمة وسموها ، ولتعدوا عقولكم وقلوبكم لأداء هذه الأمانة التى وكلت إليكم ، ولتذكروا دائما قول الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقوله عز وجل : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين » .

إن من واجبكم فى النهضة الحاضرة المشرقة التى يرجى منها للشرق وللاسلام العزة والقوة أن تعاونوا بكل قوتكم فى توجيه الأمة التوجيه السليم، وأن تعملوا على إحياء معانى العزة والكرامة القومية فى نفوس أبنائها ، فأنتم قوة من أعز قوى هذه النهضة، و إنها لتعلق عليكم آمالا كبارا لاستكمال بنيانها و بلوغ غاياتها السامية المجيدة .

و إن لكم فى قائد هذه النهضة الذى يدعو فى كل مواقفه إلى العزم القوى والحزم الشديد، للقضاء على أسباب الضعف والانحلال، وللأخذ بأسباب القوة والمنعة، ما يهيب بكم دائما أن تبثوا فى كل مكان دعوة الحق ، وأن تكونوا جندا من جنود الوطن، تذودون عنه وتدفعون به الى حياة العزة والكرامة .

وفقكم الله الى الخير ، وهداكم وهدى بكم إلى سبيل الرشاد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

شيخ الجامع الأزهر

عبد الرحمن تاج

مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٥١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر فى أول كل شهر عربى

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوى
مليم
٤٠٠ فى وادى النيل
٥٠٠ للطلبة وادى النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأوقاف
٥٠٠ خارج الوادى
٣٠٠ للطلبة خارج الوادى
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادى

الجزء الثالث ـ القاهرة فى غرة ربيع أول ١٣٧٥ ـ ١٨ أكتوبر ١٩٥٥ ـ المجلد الثلثون والعشرون

السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

بيئة الاسلام الأولى

التى اختارها الله لمولد خاتم رسله

وظهور أكمل رسالاته

بلدة لا كالبلاد ، لجيل لا كالأجيال ، من أمة لا كالأمم .

بلدة اختارها الله ـ فى الدهر الأول ـ لأول بيت قام فى الأرض لتوحيد الله والعبادة الخالصة والنسك السليم : « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمنا . ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » . آل عمران ٩٦ — ٩٧

قال الحسن بن أبى الحسن البصرى رحمه الله : كان الرجل قبل الإسلام يقتل ، فيضع فى عنقه صوفة ويدخل أرض الحرم ، فيلقاه ابن المقتول ، فلا يهيجه حتى يخرج من حدود الحرم .

مكتبتنا العربية

وقد وصف الله فى سورة العنكبوت (الآية ٦٧) هـذه الميزة لبيت الله الحرام ، ومنَّ بها على أهله فقال :

« أو لم يروا أنا جعلناه حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم ، أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ! » .

وفى سورة القصص (٥٧ ـ ٥٩) ـ وهى مكية ـ نعى الله على الحارث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف وأمثاله من رجالات قريش وشبابهم أنهم تخوفوا من إقامة الحق بالدخول فى الإسلام يوم كانت مكة هى بيئة الإسلام الأولى ومشرق دعوته « وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ، أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولـكن أكثرهم لا يعلمون . وكم أهلـكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا ، وكنا نحن الوارثين . وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا ، وما كنا مهلـكى القرى إلا وأهلها ظالمون » .

ومما خاطب الله به قريشا ـ فيما أنزله من القـرآن بمكة ـ ومن به عليهم بهذه الميزة الـكبرى لبلدتهم دون بلاد الأرض كلها قوله جـل ثناؤه « فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

إن حرم مكة الآمن لا ينحصر فى حرم الـكعبة ، ولا يقتصر على البلدة كلها ، بل يعم أرض الحرم الى مسافات بعيدة أقيمت لها أعلام فى كل ناحية من نواحيها ؛ فما كان خارج هذه الأعلام يسمى « الحل » وما هـو فى داخل نطاقها يسمى « الحرم » ، وفى الحرم تأمن الطير أيضا ـ كما يأمن الإنسان ـ فلا تنفر عن أوكارها ، ويأمن فيه حتى الوحش فلا يحل اصطياده . بل من جملة تحريمها تحريم قطع شجرها وقلع حشيشها . وقد خطب رسول الإنسانية الأعظم صلوات الله عليه يوم فتح الله عليه مكة ، فقام على باب الكعبة يقول لقريش ومن وراءها من جماهير الناس ، ولكتائب الفتح من المهاجرين والأنصار :

« إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى ، ولم يحل لى إلا فى ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة : لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرَّفها ، ولا يختلى خلاه » فقال عمه العباس : يارسول الله إلا الإذخر (وهو نبات طيب الرائحة ينتفعون به) فقال صلى الله عليه وسلم : « إلا الإذخر » .

مكتبتنا العربية

وقد حيل بين من يلجأ الى الحرم من المجرمين وبين حقوق الله والناس بما رواه سعيد ابن جبير عن عبد الله بن عباس أن القاتل إذا عاذ ببيت الله فى مكة أعاذه البيت ، ولكن ليس على أحد من ساكنى الحرم أن يؤويه ، أو يطعمه ويسقيه ، حتى يضطر الى الخروج من حدود الحرم ، فاذا خرج أخذ بذنبه .

ومن أعجب ما امتازت به مكة عن بلاد الله جميعا ، بين زمن مولد حامل أكمل رسالات الله وزمن هجرته صلى الله عليه وسلم ، أنها بلدة لم يشعر أهلها بحاجتهم الى حكومة ، ولم تمس حاجتهم الى إقامة شرطة تحمى أهل العافية فيهم من أهل البغى والشر ، لأنهم قلما عرفوا فيهم مواطنا من أهل مكة تنزع نفسه الى البغى والشر .

وأكثر ما كان يقع فيهم الباطل أن يمطل المدين دائنه فى وفاء ما فى ذمته له ، فكان يستعين عليه بأهل العافية فيحصل منه على حقه بلا حاجة الى قضية أو محكمة ، ولأجل هذا وأمثاله انعقد فى بيت وجيه من وجهاء مكة وشريف من أشرافها ، وهو عبد الله ابن جدعان التيمى — من أسرة أبى بكر الصديق — حلف اشترك فيه طائفة من أهل الفتوة والمروءة فى قريش ، وتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها — أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس — إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يومئذ فتى . روى طلحة الندى — وهو طلحة ابن عبد الله بن عوف الزهرى — قاضى مكة فى القرن الأول للاسلام — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لى به حمر النعم ، ولو أدعى به فى الإسلام لأجبت » .

إن الناس هم الناس ، وفيهم الطيب والوسط والخبيث ، تشترك فى ذلك الأمم كلها ، غير أنها تتفاضل بنسبة أهل هذه الأصناف الثلاثة بعضهم الى بعض : فمن الأمم من تطغى نسبة الخبيث من أهلها على من فيها من الطيبين والعنصر والوسط ، فهى من شر الأمم . ومنها من يكثر فيها العنصر الطيب وتكون له الكلمة النافذة والتوجيه المطاع فى المجتمع ، فهى من أكرم الأمم معدنا . ومنها من تعظم فيها نسبة الطبقة الوسطى فيعم فيها الخير ، ويستتب الاستقرار .

يقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما قرره من حقائق : « الناس معادن كمعادن الذهب

مكتبتنا العربية

والفضة ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا » . وقد علق شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث فى كتابه منهاج السنة (٢ : ٢٦٠ - ٢٦١) بقوله :

« فالأرض إذا كان فيها معدن ذهب ومعدن فضة كان معدن الذهب خيرا ، لأنه مظنة وجود أفضل الأمرين فيه . فان قدر أنه تعطل ولم يخرج ذهبا كان ما يخرج الفضة أفضل منه ، فالعرب فى الأجناس - وقريش فيها ، ثم هاشم فى قريش - مظنة أن يكون فيهم الخير أعظم مما يوجد فى غيرهم . ولهـذا كان فى بنى هاشم النبى صلى الله عليه وسلم الذى لا يماثله أحـد فى قريش ، فضلا عن وجوده فى سائر العرب وغير العرب . وكان فى قريش الخلفاء الراشدون وسائر العشرة وغيرهم ممن لا يوجـد له نظير فى العرب وغير العرب . وكان فى العرب من السابقين الأولين من لا يوجـد له نظير فى سائر الأجناس . فلا بد أن يوجد فى الجنس الأفضل مالا يوجد مثله فى المفضول ، وقد يوجد فى المفضول ما يكون أفضل من كثير مما يوجـد فى الفاضل ، كما أن الأنبياء الذين ليسوا من العرب أفضل من العرب الذين ليسوا بأنبياء ، والمؤمنون المتقون من غير قريش أفضل من القرشيين الذين ليسوا مثلهم فى الإيمـان والتقوى ، وكذلك المؤمنون المتقون من قريش وغيرهم أفضل ممن ليس مثلهم فى الإيمـان والتقوى من بنى هاشم . فهذا هو الأصل المعتبر فى هـذا الباب ، دون من ألغى فضيلة الأنساب مطلقا ، ودون من ظن أن الله تعالى يفضـل الإنسان بنسبه على من هـو أعظم ايمـانا وتقـوى منه ، فكلا القولين خطأ ، وهما متقابلان . بل الفضيلة بالنسب فضيلة جملة ، وفضيلة لأجل المظنة والسبب ، والفضيلة بالإيمان والتقوى فضيـلة تعيين وتحقيق وغاية . فالأول يفضل به لأنه سبب وعلامة ، ولأن الجملة أفضل من جملة تساويها فى العدد . والثانى يفضل به لأنه الحقيقة والغاية ، ولأن كل من كان أتقى لله كان أكرم عند الله ، والثواب من الله يقع على هذا ، لأن الحقيقة قد وجدت فلم يعلق الحكم بالمظنة ، ولأن الله تعالى يعلم الأشياء على ما هى عليه فلا يستدل بالأسباب والعلامات » .

بهذا فسر شيخ الإسلام ابن تيمية حديث معادن الناس ، وكان ينظر - وهو يعالج هذا الموضوع الدقيق - الى آية الحجرات ١٣ : « ان أكرمكم عنـد الله أتقاكم » ، كما كان ينظر الى حديث عبد الله بن عمر قال : انا لقعود بفناء رسـول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت امرأة ، فقال بعض القوم : هذه ابنة محمد صلى الله عليه وسلم (والحقيقة أنها

مكتبتنا العربية

كانت درة بنت أبى لهب ، وكانت زوجة للحارث بن نوفل ، ثم تزوجها دحية الكلبي) ، فقال رجل : ان مثل محمد صلى الله عليه وسلم فى بنى هاشم مثل الريحانة فى وسط النتن . فانطلقت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء عليه السلام يعرف فى وجهه الغضب ، ثم قام على القوم فقال : « ما بال أقوام تبلغنى عن أقوام ! ان الله عز وجل خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم ، فأنا خيار من خيار ، فمن أحب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم » . قال الحافظ العراقى : وهو حديث حسن ، أخرجه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ، ورواه من غير هذا الإسناد أيضا ، وروى نحوه من حديث أبى هريرة ، ورواه الطبرانى فى المعجم الأوسط وقال : حديث صحيح .

فالتفاضل بالتقوى هو الأصل ، وهو الحقيقة والغاية . وكرم المعدن فضيلة جملة ، ومظنة أن يوجد فيه الخير أكثر مما يوجد فى غيره .

إن البيئة التى ولد فيها خاتم رسل الله ، وهى قريش سكان شعاب مكة وبطاحها ، قد تفاوت رجالها ونساؤها فى سرعة الاستجابة لدعوة الإسلام . فهذا عمر بن الخطاب كان من مشركى قريش يوم كان أبو بكر أول رجل من قريش استجاب لهذه الدعوة ، وأخذ يحببها بحكمته ورجاحة عقله ودماثة خلقه الى طائفة من أهز شباب قريش فى بطحاء مكة من أمثال عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيدالله وسعد بن أبى وقاص وغيرهم من مسلمى الرعيل الأول . فهل أزرى بعمر أن تأخر اسلامه عن اسلام هؤلاء وعن اسلام أخته وصهره ؟

وهذا خالد بن الوليد كان ـ فى وقعة أحد ـ قائد خيل المشركين ، وكان المفروض فيه لما عاد من غزوة أحد الى مكة أن يكون ثملا بخمرة ما اتفق له من فوز ، فيكون ذلك أبعد له عن الاستجابة لنداء الحق . لكننا رأيناه فى أوائل السنة الثامنة للهجرة يزهد فى عظيم الجاه الذى كان لأبيه وبيته فى أم القرى ، ويخرج متوجها الى المدينة ليلتحق بدعوة الحق ، فيلتقى فى الطريق بين مكة والمدينة بعمرو بن العاص السهمى ، وعثمان بن طلحة أحد بنى عبد الدار سدنة الكعبة . قال عمرو : فقلت لخالد : — إلى أين أبا سليمان ؟

مكتبتنا العربية

قال خالد : — والله لقد استقام المنسم ، وان الرجل لنبي . انى أذهب والله لأسلم ، فحتى متى ؟ !

قال عمرو : — وأنا الله ما جئت الا لأسلم .

وقال صاحب مفتاح بيت الله الحرام مثل مقالتهما .

فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر اليهم من بعيد قال لأصحابه : « لقد رمتكم مكة بأفلاذ كبدها » .

قال عمرو : فتقدم خالد فأسلم و بايع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله انى أبايعك على أن تغفر لى ما تقدم من ذنبى .

فقال صلى الله عليه وسلم : — يا عمرو بايع ، فأن الإسلام يجب ما قبله ، وان الهجرة تجب ما قبلها .

ونقل الحافظ ابن حجر فى الاصابة عن الزبير بن بكار أن رجلا سأل عمرو بن العاص : — ما أبطأ بك عن الاسلام ، وأنت أنت فى عقلك ؟

فاجابه : إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم ، وكانوا ممن توازن حلومهم الجبال ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فأنكروا عليه فلدناهم ، فلما ذهبوا وصار الأمر الينا نظرنا وتدبرنا ، فاذا حق بين ، فوقع فى قلبي الإسلام ، فعرفت قريش ذلك من ابطائى عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه ، فبعثوا إلىّ فتى منهم فناظرنى فى ذلك ، فقلت :

— أنشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك : أنحن أهدى أم فارس والروم ؟

قال : بل نحن أهدى (أى أعقل وأعظم بصيرة و ادراكا لحقائق الأمور) .

قلت : فنحن أوسع عيشا أم هم ؟

قال : هم .

قلت : فما ينفعنا فضلنا عليهم فى الهدى ان لم تكن الا هذه الدنيا وهم أعظم منا فيها ؟ وقد وقع فى نفسى أن الذى يقوله محمد من أن البعث بعد الموت — ليجزى المحسن باحسانه والمسئ بأسائته — حق ، ولا خير فى التمادى فى الباطل .

مكتبتنا العربية

هذا نموذج للذين أبطأوا فى إسلامهم ، وإن الذى حمله أمثال عمرو وخالد من أعباء الإسلام قد عجز التاريخ عن أن يحيط بحسناته ، وإن لهما ولأمثالهما من ثواب الذين دخلوا فى الإسلام بسببهما ، ومن نشأ على الإسلام من سلالتهم وذرياتهم ، ما لا تحصيه إلا ملائكة الرحمة .

ومما يدلك على كرم معدن البيئة المعاصرة لظهور الإسلام فى مكة أن الذين ماتوا على غير الإسلام من قريش كانوا قلة قليلة جدا ، يعرفهم علماء الأنساب بأسمائهم ، فان كل من ولدتهم قريش من معاصرى النبى صلى الله عليه وسلم مدونة أسماؤهم فى كتاب نسب قريش لأبى عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى ، وكلهم ولله الحمد قد تشرفوا بالإسلام قبل أن ينتقل النبى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ، ما خلا ذلك النزر القليل جدا ممن غلبت عليهم الشقوة ، وهم بضآلة عددهم لا يستحقون الذكر ، ولا يعرف التاريخ نبيا من أنبياء الله ولا صاحب دعوة الى الحق والخير استجاب له من أمته رجال يستحقون أن يعدوا من أولياء الله الصادقين المجاهدين كما استجابت قريش والأنصار وسائر العرب للدعوة المحمدية ، وكان لكرم معدن هذه الأمة الأثر العظيم فى هذا الامتياز الذى كان لبيئة الاسلام الأولى التى رأيت أن أتحدث عنها فى هذه الكلمة ، وأن أعالج عرض الحقائق عن موقفها من الإسلام فيما بين بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وهجرته الى أن اختاره الله اليه .

ترى هل كانت دعوة الإسلام تحفظ بمبادئها وكتابها وسنتها كما حفظت حتى الآن بلا افراط ولا تفريط ، وهل كانت تنتشر فى أقطار الأرض بالقوة والسرعة والحكمة والرحمة التى انتشرت بها فى القرن الأول الهجرى ، لو أن بيئة الإسلام الأولى لم تكن هى البيئة التى اختارها الله لها ؟ .

أنا أعتقد أنه كما اختار الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم لأكمل رسالاته ، اختار لها كذلك اللغة التى أنزل بها كتابه ، والأمة التى حملت هذه الرسالة الى أمم الأرض ، والأرض التى تبلج هذا النور من آفاقها . والذى أشرت إليه فى هذه المقالة لمحات خاطفة تستحق من أهل العلم دراسات أخرى أعمق وأوسع وأشمل .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٣٣ —

هداية الله ـ وفتنة الناس

(ا) « والله يريد أن يتوب عليكم »
(ب) « و يريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » .

ليكن حديثنا حول هـــذه الآية حديث إمعان فيما تضمنته من معان واقعية ، ثم فيما لهـا من صلة بالحياة الجارية .

وليكن جانب العظة موكولا إلى الأذهان والفطر بعد : لا أمرا نمليه إملاء ، ولا قولا ندفع به إلى الآذان لنستميل به العاطفة وحدها . . ولعل القارئ فى النهاية واجد من عقله ومن عاطفته معا يقظـــة واعية ، وجنوحا إلى العظة ، وارتياحا إلى دعوة الله ، وزهادة فى متابعة الناس .

ونسق الآية واضح فى أن الناس يكتنفهم عاملان أحـدهما : أن الله يريد أن يتوب عليهم بمـا بين لهم وهـداهم إليه . ثانيهما : أن الذين يتبعون الشهوات يريدون لغيرهم أن يتابعوهم فى غوايتهم ، وأن يميلوا معهم ميلا عظيما .

فمـا سبيل الموازنة بين ما يريد الله ، وما يريد أتباع الشهوات ؟ ؟

(ا)

١ — نظرة أولى فيما شرع الله للناس : من أحكام تتصل بكل جانب من حياتهم ، وبنظام الحـكم والمحكومية بينهم ، وتبصرهم بكل ما وراء هـذه الأحكام من خير لهم ، وترغبهم فيما يناط بها من مثوبة ، وتحـذرهم ما فى مخالفتها من عقوبة . . نظرة إلى ذلك تـكفى للاقتناع بأن الله يريد من هذا كله توجيه عباده إلى الخير المحض ، حتى لا يفوتهم نصيب من فضله ، ولا يمسهم قليل من غضبه .

٢ — والمفروض طبعا أن الله غنى عنا لا تعوزه منا طاعة ، وقادر علينا قاهر لنـا لا تضيره منا معصية .

مكتبتنا العربية

فاذا ما دعا إلى أمر فدعوة متفضل يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر . . ودعوة كريم يحب أن يعطى الجزيل ، ويضاعف العطاء .

٣ — ومظهر عظمته ، وبوادر رحمته أنه يلح فى دعوتنا ، ويؤكد فى وعده ، ويكرر لنا الآيات نتلوها فى كتابه ، ونشهدها فى أحداث دنيانا ، وتحت أبصارنا ، وعلى مسامعنا ، وفى رقعة سمائه ، وعلى سطح أرضه ، ثم هو مع هذا يعلم من مخالفتنا لإرشاده ، ومن جنايتنا على أنفسنا أكثر مما نعلم .

ولكنه مع ذلك يطاولنا بحلمه ، ويمهلنا برحمته ليفسح أمد العبرة ، ويتيح لنا فرصة المعذرة والتوبة .

وذلك كله أمر نحسه ، ولا يكابر فيه منصف يتجرد من نزعات الانحراف .

٤ — وإذا كانت الآية للتوجيه وإيقاظ الوعى الغافل ففى سياقها وموقعها من الآيات قبلها تعزيز لهذا التوجيه ، إذ وردت فى سورة النساء بعد آيات سابقة فيها بيان الميراث ، وبيان العقوبات لمن يأتى بالفاحشة الجنسية ، وبيان التوبة المقبولة وغير المقبولة ، وبيان المحرمات فى الزواج من النساء المحارم إلخ .

وفى هذا القدر من البيان تذكرة بفضل الله ، وتوجيه الى شكره .

٥ — وفى متناول العقول والمدارك أن تستشف من هذا البيان ونحوه ما يريد الله لعباده من خير يبادرون إليه ، ومن تباعدهم عن مآثم الجهالة الأولى ، والتى تعتبر شائبة من شوائب الكفر يرتطم فيها الطغاة ومن لف لفهم من الأتباع الأغبياء .

وقد أردف هذا القدر من البيان بقوله — سبحانه — أولا « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم . . ويتوب عليكم ، والله عليم حكيم » .

ثم أردف ذلك كله بالآية التى معنا : « والله يريد أن يتوب عليكم »

وواضح صدر الآية أن صريح اللفظ فى التوجيه كما أسلفنا ، وأن سياقها بعد الآيات التى تقدمتها يعزز ما فيها من التوجيه وهذا التوجيه المؤكد يتضمن ويستلزم حثا جديدا على الأخذ بهداية الله : طواعية لإرادته — سبحانه — واستجابة لترغيبه ، ومجافاة لمسالك المخالفين الذين بين لنا سننهم ، وأنه أخذهم بأنواع من عذابه ، ومن الحزم أن نطرح كل دعوة تخالف دعوته : ضرورة أن دعوته حق لا شبهة فيه ؛ وأن ما عداها باطل لا خير فيه . .

مكتبتنا العربية

ومن يدعو إلى الحق « أحق أن يتبع » ذلك حكم العقل ، واختيار العاطفة إذا تجرد العقل من اللوثة ، وسلمت العاطفة من الطيش .

(ب)

١ — ثم نظرة ثانية فى عجز الآية نراه صريحا فيما عليه أتباع الشهوات ، وما يريدونه لسواهم من ضلالة ومجافاة لدعوة الله « ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما»

٢ — وواضح لنا فيما نشهده من حياة الغواة المعاصرين أن نزعتهم شيطانية تتمثل فى أقوال مرذولة أو أعمال مستهجنة فى تقدير العقول وموازين الأخلاق ، فهى حياة مشئومة يتعدى أثرها ، ويستشرى فسادها حتى تبدو نقائصها ومساوئها فى حياة الجماعة التى يغلب عليها العبث ، وترجح عندها الشهوات والمتع ، أو تسود بينها الأنانية ، والتكالب على المال ، أو على الجاه ، حتى تنصرف أو ينصرف سوادها وسادتها عن القيم الأخلاقية ، ولا تلتفت إلى تشريع الله ، ولا تتأثر بوازع الدين فى أفق تفكيرها ، ومناهج أعمالها .

ولئن كانت هناك هناءة تكتنف المتحللين من الدين فانما هى بسمة من بسمات الدنيا ، وهى مداعبة من مداعبات الأيام ، وهى فى حقيقتها امتحان من الله ، ومهلة يختبر فيها عباده ، ثم لا تلبث الدنيا أن تعبس ، ولا تلبث الأيام أن تقسو ، ولا يلبث الامتحان أن ينتهى موسمه ، وتستقر الحياة بمن فتنتهم الحياة عند غايتها التى رسمها مبدع الحياة ، وشاءها صانع الوجود .

٣ — وكذلك إذا تجهمت الدنيا للمهتدين بهدى الله ، وكبتتهم ، أو كبتت بعضهم الأيام . واضطربت حظوظهم فانما هو تمحيص لعزائمهم ، واختبار ليقينهم ، وهى موجات من موجات الزمن لا تلبث أن تركن الى جانب . ومهما شطحت الخواطر هنا أو هناك فلن يفلت الأمر من يد الله ، ولكل نبأ مستقر ، والله صادق حقا فيما يقول .

٤ — ومع أن مسرح الحياة تمثلت عليه العبر فى شئون الناس ، وأن مآسى الطيش والمجون وآثار التحلل قد برزت فيما يصيب الأفراد ، وفيما يحيق بالجماعة المفتونة ، أو التى رضخت للفتنة ، ولم تقاومها حتى تغلغلت فى محيطها ، فلا يزال فى الخلق كثيرون يشيحون بوجوههم عن هداية الله ، ويسخرون بدعوته ، وينشطون فى الدعوة الى متابعتهم ، واستهواء الناس الى جانبهم فى مصاف الجندية للشيطان ليكونوا معهم فى حضيض واحد ولتكون الرذيلة شائعة مألوفة ، فلا يقال فيهم شواذ ، ولا يذكرون وحدهم بالسوء ، وقد بلغ من هؤلاء أن يصوروا أنفسهم فى صورة الراشدين ، ويزعموا لأنفسهم جهاد المصلحين

مكتبتنا العربية

وشأنهم فى الحق شأن أولئك الذين حدثنا عنهم القرآن قديما بقوله : « وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

وقديما كانت فتنة الناس بالناس كفتنتهم بالشيطان ، حتى وصف الله أولئك المفسدين بأنهم « شياطين الإنس » وليس أحد أصدق من الله حديثا .

فقصص الله عن أولئك الفاتنين لغيرهم ليس خبرا فات زمنه ، وإنما هو أمر واقع ومعاصر لنا فى البيئة الحاضرة ، وغير بعيد عن أعيننا وعن مواقع أقدامنا فى كل ناحية أن بيننا أناسا يتبعون الشهوات ويريدون أن يميل الناس معهم ميلا عظيما .

ومثال ذلك واضح فى أشخاص يحملون أقلاما آثمة وينشطون فى دعوة الناس إلى التحلل ، ويغالطونهم فى الدعوة زاعمين لهم أنها غيرة على المجتمع ، وإخلاص فى الإصلاح ، ونهوض بالأمة إلى مشارف الحضارة .

ولكنك لا تقرأ لهم فى الكثير غير مقاومة للدين ، وصد عن آدابه ، ومحاولات للغض من أتباعه .

ولا تقرأ لهم فى الكثير غير نفث الفتنة فى نفوس الشباب والبسطاء ، وانتزاع الحياء الفطرى من وجوه الفتيات والسيدات ، واستدراج الجيل الجديد إلى ساقط الرذيلة .

ثم هم الذين يطيب لهم أن يستفزوا بعض السلطات إلى مناهضة التعليم الدينى ، واستبدال غيره به ، وليس يعنيهم أن يهجر القرآن فى مصر أو تنحدر الأمة إلى اللادينية ، ولا أن تفقد مصر زعامتها المعترف بها قديما وحديثا فى الشرق العربى ، بل وفى الوطن الإسلامى كله . فكل ذلك لا يساوى عندهم أن ترضى عن عملهم جهات غير إسلامية عجزت طوال حياتها عن مقاومة الإسلام ، وعن مدافعة القرآن ، حتى وجدت فى نشاط بعض أقلامنا ما يمكن استخدامه فى سبيل غايتها .

ولكن جميع الهيئات المسئولة فى مصر أحرص على سمعة مصر ومجدها من مسايرة هؤلاء الذين يتبعون الشهوات ويريدون للناس أن يميلوا معهم ميلا عظيما ، وفق الله حكومة الثورة وحفظها من دعاة السوء ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

مكتبتنا العربية

السنة

خاتم النبيين

— ١ —

الأسماء النبوية ـ خصوصها وعمومها ـ أمهاتها وأصولها ـ أشهرها ـ مكانها فى الكتب السماوية ـ جمعها للحامد ـ المقام المحمود .

عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لى خمسة أسماء : أنا محمد وأحمد ؛ وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ؛ وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ؛ وأنا العاقب . (رواه الشيخان ، واللفظ للبخارى)

* * *

لا يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يحدده أسماء الشريفة بهذا العدد، تحديد أصابع اليد، وإلا لم يحدثنا بأن له أسماء غيرها كثيرة ، وإنما أراد أن لها من الفضائل والمزايا ما ليس لغيرها ، كما ينبىء عن ذلك تفسيرها ، أو أنه اختص أوشتهر بها ، فى أمته والأمم التى قبلها .

ولا يريد صلى الله عليه وسلم بذكر أسمائه أن نعددها ونرددها ونتباهى بها ، وإنما أراد أن نتدبر ما احتوت عليه من معان سامية ، أو أشارت إليه من آداب عالية ، فنسمو بها ونتحلى بأخلاقها ، حتى نرفع رءوسنا ونكون جدراء بالانتساب إليه . . .

* * *

من أسمائه صلوات الله وسلامه عليه خاص وعام :

مكتبتنا العربية

فأما الخاص فهو الذى لا يشركه فيه غيره من الرسل كهذه الأسماء الخمسة ؛ والمقفى ، وهو الذى قفى من قبله فكان آخرهم ، ونبى الملحمة وهو الذى بعث ليجاهد أعداء الله جهادا كبيرا .

وأما العام فهو الذى يشاركه فى معناه غيره من الرسل ، ولكن له منه ذروته وكماله ، فضلا من الله عظيما ، وذلك كرسول الله ونبيه وعبده ، والشاهد والبشير والنذير ، ونبى الرحمة ونبى التوبة .

فاذا جعل له من كل وصف من أوصافه اسم تجاوزت أسماؤه المائتين عدا ، كالصادق والمصدوق والرءوف والرحيم وأمثالها ، ومن هنا قال من قال من الصوفية إن لله تعالى ألف اسم وللنبى صلى الله عليه وسلم ألف اسم مثلها ! !

على أن من تدبر أسماءه صلوات الله وسلامه عليه لم يجدها أعلاما محضة لمجرد التعريف كما هو الشأن فى أسماء الناس ، بل يجدها مشتقة من صفات قائمة به توجب مدحه وتشير إلى كماله ، شأن أسماء الرب تعالى جده ، وأسماء كتابه ، وأسماء أنبيائه ، ليست أعلاما مجردة ، ولكنها مع العلمية نعوت وصفات توجب لموصوفها الثناء والثناء كما يليق به .

وكثرة الأسماء والصفات دليل على العناية بأصحابها ، ومن هنا قيل : إن كثرة الأسماء برهان على شرف المسمى .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

وحسبنا فى حديثنا هذا أن نلم بمعانى هذه الأسماء الخمسة ، فانها أمهات الأسماء النبوية وأصولها . ومن ابتغى زيادة فى البسط والتفصيل فليرجع إلى زاد المعاد . . وجلاء الأفهام . . وكلاهما لشمس الدين بن القيم ، ثم إلى المواهب اللدنية وشرحها . . وعلى هذه الثلاثة أكثر تعويلنا فى شرح هذه الأسماء .

* * *

فأما محمد : فقد استفاضت الأنباء بأنه لما حملت به صلى الله عليه وسلم السيدة آمنة ، بشرت فى منامها بأنها تحمل سيد هذه الأمة ونبيها ، وأمرت أن تسميه إذا وضعته محمدا ، وأنه لما كان سابع ولادته صلى الله عليه وسلم عق عنه بكبش جده عبد المطلب . . وألهمه الله تباركت أسماؤه أن يصدق رؤيا أمه فيسميه تسميتها . . فلما قيل له : يا أبا الحارث ما حملك على أن تسميه محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك ؟ ! قال : أردت أن يحمده الله فى السماء ، ويحمده الناس فى الأرض .

مكتبتنا العربية

فمحمد اسمه الأول الذى سماه الله به فى عالم الرؤيا ، على لسان البشير الذى بشر به أمه ، ثم سماه به فى عالم الرؤية على لسان جده وكافله عبد المطلب .

ومحمد اسمه الأشهر الذى سماه الله به فى غير آية من كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » ، « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ، « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

ومحمد اسمه الأسبق الذى سماه الله به فى التوراة ، على ما حققه وارتضاه ابن القيم فى كتابيه السابقين ، خلافا لما ذهب إليه أبو القاسم السهيلى والقاضى عياض على ما نشير إليه

* * *

وأما أحمد ، فهو الذى يلى محمدا فى فضله وسبقه وشهرته حتى كأنه هو فى كل معنى يتصل به أو يرمز إليه[1] ، ولا عجب إذ كان كلاهما منقولا من الحمد فهو يتضمن الثناء على المحمود كما يتضمن محبته وإجلاله وتعظيمه واتباعه فى كل ما جاء به .

وإذا غلب على الأول أنه المحمود حمدا بعد حمد : عند الله وعند ملائكته ، وعند إخوانه المرسلين من قبله ، وعند أهل الأرض جميعا — بله الجاحدين والجاهلين منهم — وعند الأمم قاطبة فى موقف الحشر ؛ فقد غلب على الثانى أنه أحق الناس وأولاهم بأن يحمد هذا الحمد ، فالاسمان كلاهما واقعان — كما اختار ابن القيم — على صيغة المفعول ، والفرق بينهما أن محمدا كثير الخصال التى يحمد عليها ، وأحمد هو الذى يحمد بحق أكثر مما يحمد غيره ، فمرد الأول إلى الكثرة والكمية ، ومرد الثانى إلى الصفة والكيفية .

وأيا ما كان الأمر فقد أوتى صلى الله عليه وسلم من خصال الثناء والحمد ، ما لم يؤت أحد ، فكان أعظم من حمد ، وأجل من حمد ، وسبحان من لا ينتهى عطاؤه عند حد .

* * *

وأحمد هو الاسم الذى سماه الله به فى الإنجيل على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام إذ قال « يا بنى إسراءيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » تلك تسميته وبشارته فى الإنجيل بلا خلاف ولا ريب .

---

(١) فى الرواية التى اخترناها « أنا محمد وأحمد » نكتة لطيفة توكد هذا الاتصال ، حيث عطف الثانى على الأول من غير الضمير الفاصل .

مكتبتنا العربية

وإنما الخلاف فيما سمى به فى التوراة : هل هو محمد أو أحمد ؟

قال أبو القاسم السهيلى والقاضى عياض وصاحب الفتح : كان عليه الصلاة والسلام أحمد قبل أن يكون محمدا كما وقع فى الوجود ، فان تسميته أحمد وقعت فى الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت فى القرآن الكريم . وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس ، وفى الآخرة يحمده ربه فيشفعه فيحمده أهل الموقف ، وقد خص بسورة محمد وبلواء الحمد وبالمقام المحمود، وشرع له الحمد بعد الأكل والشرب والدعاء وغيرها ، فجمعت له معانى الحمد وأنواعه .

* * *

وقال ابن القيم فى أثناء رده واختياره : إنه صلوات الله وسلامه عليه عرف عند كل أمة بأعرف الوصفين لديها . . فلما كانت أمة موسى أوسع علما ومعرفة وشرعة ومنهاجا من أمة المسيح ، عرف عندها بالاسم الجامع للمحامد التى يحمد عليها حمدا متكررا ، وهذا إنما يعرف بعد العلم بخصال الخير وأنواع العلوم والمعارف والأخلاق والصفات التى يستحق تكرار الحمد عليها . ولا ريب أن بنى إسراءيل هم أهل الكتاب الذى كتب الله فيه من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء .

ولما كان الإنجيل كأنه مكمل للتوراة ومتمم لها ، جاء فيها اسمه الدال على الفضل والكمال كما جاءت شريعتهم بالفضل المكمل لشريعة التوراة .

ولما كان القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه من التوراة والإنجيل وجامعا لمحاسنهما معا جاء كذلك بالوصفين جميعا .

* * *

وأما الماحى : فهو الذى محا الله بنوره ظلمات الكفر ، ولم تمح هذه الظلمات بأحد من الخلق كما محيت به صلوات الله عليه ؛ فانه بعث وقد أطبق الكفر على أهل الأرض قاطبة إلا بقايا من أهل الكتاب .

والكفار ما بين عباد أوثان ، وعباد كواكب ، وعباد نار ، ويهود ونصارى ، وصابئة دهرية ، لا يعرفون ربا ولا معادا ، وفلاسفة لا يعرفون شرائع الأنبياء ولا يقرون بها ، فمحا الله بنبيه الماحى صلى الله عليه وسلم هذه الظلمات ، وأظهر دينه على كل دين غيره حتى بلغ مبلغ الليل والنهار ، وسار مسير الشمس فى الأقطار .

مكتبتنا العربية

وأما الحاشر : فهو الذى يحشر الناس على قدمه ؛ لأنه أول من تنشق عنه الأرض ثم الناس على أثره يحشرون ، وإليه فى المحشر يلجئون ، وبه عند الفزع الأكبر إلى ربهم يتوسلون ، وهنالك يتجلى مقامه المحمود الذى يحمده له الأولون والآخرون .

* * *

وأما العاقب : فهو فى معنى المقفى والآخر ؛ لأنه تبع آثار من سبقه من الرسل فكان خاتمهم . . .

وهذا الاسم صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبى بعده ، وقد فسر بهذا عند مسلم ، ففى إحدى روايتيه لهذا الحديث نفسه « وأنا العاقب ، والعاقب الذى ليس بعده نبى » وفى الرواية الأخرى « وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد » وقد تظاهرت الدلائل القاطعة ، والبراهين الساطعة ، من صريح الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة على أنه أتى عقب جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأن به انتهاء النبوة وحسن الختام .

وحسبنا من صريح الكتاب قوله عز وجل : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ومن صحيح السنة قوله صلوات الله عليه فيما رواه الشيخان « إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة . قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

ونرجو أن نقفى على هذا بمزيد بيان فى الجزء الآتى إن شاء الله ؛

ط محمد الساكت

من الهداية المحمدية

* ما كرهت أن تواجه به أخاك فهو غيبة

* ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوت

مكتبتنا العربية

رسول الله صلى الله عليه وسلم

عَطّر الدنيا بذكر (المصطفى) انه روضُ البرايا أجمعينْ
ربه أثنى عليه ... وكفى عصمة العالم فى دنيا ودين

يا رسول الله ـ يا عظيم الجاه ـ يا ابن عبد الله
رحمة أنت لكل العالمين

* * *

جئت والدنيا ظلام فى ظلام تشتكى لله ظلم الظالمين
فرآك الناس شمسا للأنام حينما لُحت ، وخير العادلين

* * *

وتجلى الشرق عن صبح عجيب حار فى أضوائه كل لبيب
لاح من (مكة) من أرض الحبيب شمسه من نور ربى لا تغيب

* * *

وصحا الكون على النور الجديد وعلى أنغام (جبريل) الأمين
إنه (القرآن) والعهد السعيد إنه الحق وخير المرسلين

* * *

دعوة نحو الصراط المستقيم أبصرَ الناس بها الخير العميم
كلهم يجمعهم (طه) اليتيم أخوةً ؛ وهو الأب البر الرحيم

* * *

يا رسول الله يا نور الوجود يا منار المهتدين المصلحين
جئت والعالم يغشاه الرقود بصباحٍ دونه الصبح المبين

* * *

مكتبتنا العربية

إن تكن حطمت أصنام الحجر فلقد حطمت أصنام البشر
وجلوت العدل فى أبهى الصور فاطمأن الناس بدو وحضر

* * *

كبروا الله لا رب سواه إنه أكبر من كل كبير
وتساوى الكل فى شرع الإله خيرهم من يتقى الله القدير

* * *

ربنا يا مرسل الرسل الكرام والحبيب المصطفى مسك الختام
أصلح اللهم أحوال الأنام ليعيشَ الكل فى ظل السلام
وارحم اللهم كل العالمين

محمد الأسمر

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

محمد ﷺ والذين معه

محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما

خاتمة سورة الفتح

مكتبتنا العربية

من أدب النبي ﷺ

إن التحدث عن آداب الرسول صلوات الله وسلامه عليه مما لا يشبع منه العلماء ، ولا تمله النفوس المؤمنة على كثرة الترداد ، ولا يقضى منه العجب . ومهما كتب الكاتبون وتحدث المتحدثون فلن يوفوا هذا النبي الأمي العربي حقه من الشكر والثناء عليه بما هو أهله ، ولن يميطوا اللثام عن كل ماله من الفضائل والآداب السامية والجوانب النفسية المستورة . وكيف وقد جعله الحق تبارك وتعالى مثالا للكمالات الإنسانية فى عصره وفيما قبل عصره وفيما بعد عصره ، وستبقى السيرة النبوية الوضيئة مشغلة العقل البشرى حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وصدق القائل :

وعلى تفنن مادحيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ولن أستطيع ـ فى مقال ـ أن أتكلم عن الأدب المحمدى ، فذلك أمر يطول ، ولكنى سأتناول جانبا من الجوانب الأخلاقية العالية فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاملته لأصحابه ومن يعرف ومن لا يعرف من الناس ، وهو نوع من الآداب اصطلح الناس على تسميته « بالآداب الاجتماعية » مما يتعلق بأدب الحديث ، وأدب اللقاء ، وأدب المجالسة والمؤانسة ، وأدب الحفاظ على الود وعرفان الجميل والإثابة عليه ، إلى نحو ذلك من الآداب . وقد أوفى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى هذا المضمار على الغاية ، وحاز قصب السبق . ولم يكن هذا الأدب العالى عن تصنع وتكلف ـ كما يفعل كثير من الناس اليوم ـ ولكنه أدب الطبع الهادئ ، والنفس المطمئنة ، والفطرة السليمة ، والعاطفة الخيرة ، والعقل الكبير .

فمن ذلك أدبه صلى الله عليه وسلم فى إجابة الداعى ، وفى لقاء الأصحاب بالبشاشة والترحاب . قالت عائشة رضى الله عنها « ما كان أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال لبيك » . وها نحن اليوم فى القرن العشرين ، قرن الحضارة والرقى كما يقولون ، ولم نصل الى هذا الأدب فى إجابة النداء . وحدث جرير بن عبد الله قال : « ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ أسلمت ، ولا رآنى إلا تبسم .

مكتبتنا العربية

ومع ما كان عليه رسول الله من الجد وترك الهزل فقد كان يمازح أصحابه مزاح الأدب والوقار ، ولا يقول حين يمزح إلا حقا . وكان يخالطهم ويحادثهم ويسأل عمن غاب منهم ويكنيهم ويدعوهم بأحب أسمائهم إليهم تكرمة لهم وإدخالا للسرور على أنفسهم ، ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، وربما تلقاه المرأة فى الطريق فتستوقفه فيصغى إليها حتى تنتهى من عرض حاجتها . ويأخذ العفو من أخلاق الناس وطبائعهم ، ويقبل عذر من اعتذر اليه ، ويعود المرضى مهما بعدت ديارهم ، ويدعو لهم بخير ، ويبصرهم طريق الهدى والفلاح .

ومن أدبه العالى ـ فى الحديث والمصافحة والسلام ـ أنه كان لا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام ، وإذا استمع إلى مسارة إنسان لا يعرض عنه حتى يكون المسار هو الذى يعرض . قال أنس رضى الله عنه : « ما التقم أحد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه ، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ » . وكان يبدأ أصحابه بالمصافحة ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويسلم على من يعرف ومن لا يعرف . ومن إرشاداته السامية : « ألا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » ، ويسلم على الرجال والصبيان ، ولا يخفى ما فى هذا الأدب من تأليف القلوب وغرس المحبة فى النفوس وإشاعة الأمن والطمأنينة بين الناس .

ولم ير رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مقدما ركبتيه بين يدى جليس ولا مادا رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد ، فأين من هذا الأدب السامى ما يفعله بعض الرجال والنساء اليوم فى المحافل والمركبات العامة من مد الرجلين ووضع الساق على الساق فى غير تأدب ولا احتشام مما يضيق على الجالسين والمارة ويؤذى الشعور الحى وتتقذذ منه النفوس السليمة .

ومن أدبه صلى الله عليه وسلم فى لقاء الوافد إليه أنه يكرم وفادته ويبالغ فى بره ويتلقاه بالبشر والترحيب ، وربما بسط له ثوبه ، وآثره بالوسادة التى تحته ، ويعزم عليه فى الجلوس عليها ، ولم نعلم أحدا أعرف للجميل وأحرص فى المكافأة عليه منه صلى الله عليه وسلم ، وكيف وهو القائل « من أسدى إليكم معروفا فكافئوه عليه فان لم تقدروا فادعوا له بخير » .

مكتبتنا العربية

ولما وفد عليه وفد النجاشي قام يخدمهم بنفسه ، فقال له الصحابة : نحن نكفيك يا رسول الله ، فقال : إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين ، وإني أحب أن أكافئهم . ولما جيء بأخته من الرضاع الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت عليه بسط لها رداءه وقال لها : « إن أحببت قمت عندي مكرمة محببة ، أو متعتك ورجعت الى قومك » فاختارت قومها ، فمتعها .

وحدث أبو الطفيل فقال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ـ وأنا غلام ـ إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه ، فبسط لها رداءه فجلست عليه ، فقلت : من هذه ؟ قالوا أمه التي أرضعته » وعن عمرو بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ، ثم أقبلت أمه من الرضاعة فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه » .

ومن بره وعطفه وعرفان الجميل لكل من أسدى إليه معروفا أنه كان بعد وفاة السيدة الجليلة خديجة زوجه يذبح الشاة ثم يقول : أرسلوا منها الى صويحبات خديجة ، وكان يبعث الى ثويبة مولاة أبي لهب التي أرضعته بصلة وكسوة ، فلما ماتت سأل : من بقي من قرابتها ؟ فقيل : لا أحد .

هذه بعض الآداب المحمدية ، وهي أرقى ما يطمح فيه مجتمع راق متآلف ، وأفضل ما تصبو إليه النفوس والفطر السليمة ، لأنها صدرت عن آدب الناس وأعقلهم وأطهرهم فطرة وأعظمهم خلقا . فكونوا ـ يا بني الإسلام ـ محمديين في أخلاقكم وآدابكم ، وكونوا بها مجتمعا إسلاميا صحيحا ، ودعوا ما وفد إلينا من عادات وتقاليد لا تتفق هي وديننا ، فقد بلي المجتمع الإسلامي بعبادات وأوضاع سقيمة ، ووجدت من بعض ضعاف النفوس هوى وقبولا ، فاياكم وإياها ، واتبعوا آداب من أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وخاطبه بقوله : « وإنك لعلى خلق عظيم » ٦

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

مكتبتنا العربية

عقوبة الاعدام

اطلعت فى الأهرام من فترة على اقتراح بألغاء عقوبة الإعدام تقدم به الدكتور ملاك جرجس السيكولوجى فى وزارة الشئون الاجتماعية وأستاذ علم الأجرام السابق بجامعة عين شمس إلى الجهات المختصة ، وقدم مع اقتراحه كما تقول الأهرام مذكرة تتضمن تأليف لجنة من ممثل أو أكثر من وزارة الشئون الاجتماعية والعدل والداخلية ومصلحة السجون ، وممثل أو أكثر من طوائف رجال الدين، للنظر فى امكانية إلغاء عقوبة الإعدام من قانون العقوبات المصرى ، ويذكر أن ارتقاء المجتمع له أثر فى تناقص حالات الاعدام وتنعدم هذه العقوبة اذا اكتمل المجتمع ارتقاءه ، ويستشهد لذلك بتطور هذه الظاهرة فى ألمانيا ، وسويسرا . هذا ما يقوله الدكتور كما نشر فى الأهرام .

ولا أريد أن أقول للدكتور أن هذه عقوبة يقررها دين عظيم محترم هو دين الإسلام نزل بها القرآن الكريم وبينتها السنة المطهرة وجرى عليها المسلمون أحقابا من الزمان الى يوم الناس هذا ، وهى حد من حدود الله يقول فيها « ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » أفما كان ينبغى مراعاة شعور أهل هذا الدين ؟ !

وان تعجب فعجب أن بعض الجرائد من حقبة مضت عملت استفتاء فى هذا الموضوع ـ موضوع هذا الألغاء ـ فأجاب كثير من المسلمين بأنه يجب الألغاء ، وكان فى مقدمتهم محام كبير تقدمت به السن ووقفت به على شفا القبر ، ولم يتحرج وهو مسلم شرع دينه تلك العقوبة من أن يقول فى جرأة غريبة يجب الغاء هذه العقوبة لصرامتها وشدتها . ومع ذلك فلا أريد أن أتكلم مع الدكتور ولا مع غيره من الناحية الدينية فأنما هو باحث والباحث لا يتقيد بدين ولا كتاب كما يقال فى هذا الزمان ، وقد شاعت فى هذه الأيام نظرية خاطئة بأوسع ما تحتمله هذه الكلمة من معنى وهى : العلم شيء والدين شيء آخر ـ ولا أدرى كيف يسمى علما ما يخالف الدين ويثبت غير ما يثبته الدين وهو تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولكن على كل حال هكذا أشيع وعلى ضوء هذه الإشاعة ـ ان كان للاشاعات الخاطئة ضوء ـ سأتكلم مع هؤلاء الناس .

مكتبتنا العربية

ولا أنكر ولا ينكر أى انسان عاقل أن عقوبة كعقوبة الأعدام عقوبة صارمة شديدة ترتجف منها الأفئدة وتجف منها القلوب ، ولكن هل يعاقب بها الناس لأسباب تافهة وجرائم بسيطة خفيفة ـ لا ـ لا ـ لم تشرع تلك العقوبة لشيء من ذلك ، وانما شرعت لأسباب اذا فحصها العقل السليم وفكر فيها الفكر الخالص من شوائب الأغراض والميول الخاصة وتدبرتها النفس الصافية الناظرة للمصلحة ـ وللمصلحة فقط ـ فأنها لا تنتهى إلا بنتيجة واحدة حاسمة وهى أن كل سبب من هذه الأسباب يجب ـ بحسب الحكمة والمصلحة العامة للمجتمع ـ أن تكون عقوبته الأعدام ، وأن تشريع عقوبة غير هذه العقوبة يكون خطلا فى التشريع ، ونقصا فيه يدل على جهل مشرعه وعدم بصره بالأمور وعواقبها .

أما هذه الأسباب فقد بينها معلم الانسانية الأكرم صلى الله عليه وسلم بقوله كما رواه البخارى ومسلم « لا يحل دم امرئ مسلم الا بأحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

هذه هى الأمور التى جعل كل واحد منها سببا لعقوبة الإعدام ، وهى من الظهور بحيث تقنع المتأمل أدنى تأمل بصدقها وكفايتها فيما رتب عليها من عقوبة الإعدام .

الأمر الأول (الثيب الزانى) والمراد الزانى من الثيب ، والثيب من سبق له اتصال جنسى بنكاح صحيح رجلا كان أو امرأة ، إذ الثيب يطلق على الرجل والمرأة جميعا ، قال فى القاموس : والثيب المرأة فارقت زوجها أو دخل بها ، والرجل دخل به . ولا يرتاب عاقل فى أن الزنا قبيح أشد ما يكون القبح ، فاحش أشد ما يكون الفحش ، وفاعله مقترف أكبر جرم وأصعبه وضيع النفس حقير مهين بين الناس ، فقد هتك الأعراض ، ودنس الشرف ، وفضح الحرائر ووصمهن بعار الأبد وخزيه ، وخان الآباء والأبناء والأزواج ، ونسب الأولاد لغير آبائهم فخلط الأنساب بعضها ببعض ، وورث الناس ما لم يكونوا يرثون ، فاذا كان الزانى الأثيم محصنا كان إجرامه أشد وخيانته أكبر ، فانه كالغنى الملىء يطمع فى مال الفقير المعوز وله عنه غنى ، وكالكلب يلغ فى الخبائث ، يترك الطيبات من الرزق الى أكل الخبيث الرجس ، أفبعد ذلك تكون له كرامة تصان أو حظ من الاحترام أو يستحق الحياة ، وقد هتك الأستار وكشف العورات ، والنفس مفطورة على صيانتها وحفظها ، ولقد بالغ العرب فى جاهليتهم فى حفظ الأعراض حتى كانوا يئدون بناتهم خشية العار والفضيحة وان كان هذا لا يقره الإسلام ولا ترضى به العقول الرشيدة ، ولكنه مع كل حال يدلنا على أن المحافظة على العروض تقضى بها الفطرة وتوحى بها

مكتبتنا العربية

الرجولة الحقة والمروءة العظيمة . فيأيها العقل المجرد تأمل فى مضار الزنا واحكم على فاعله بما تراه ، هل تراك حاكما الا بأن تهدر كرامة هذا المجرم الأثيم وتسلب حياته كما هدر أعراض الناس وسلب شرفهم ودنسه . أعتقد أن انسانا لا يتمارى فى هذا الجزاء الا أن يكون طلق عقله وماتت مروءته وغيرته .

الأمر الثانى : (النفس بالنفس) ومعناه أن من قتل عمدا عدوانا نفسا معصومة حرم الله قتلها ، و بين النفسين تكافؤ وتماثل ، فانه يقتل به جزاء وفاقا ، وأرانى لست فى حاجة الى بيان أن جزاء من فعل هذا لا يكون عند أولى الرشد والعقل السليم إلا القتل والإعدام فقد أزهق ظالما نفسا مصونة من حقها أن تحيا وأن تتمتع بطيبات الحياة ، فقطع هذا الجانى عليها حياتها ، ورمل نساءها ، و يتم أطفالها ، وأضاع حقوقها ، وخرب بيتها ، فهل بعد ذلك يقول قائل مهما كان : إن هذا لا يستحق الإعدام . ولماذا ؟ وليس يراد أن يفعل به إلا مافعله بغيره ، والمفروض أن ذلك الغير كفء له ولم يرتكب جريرة يستحق عليها القتل ، ولا عذر للقاتل فى قتله ، فان كانت العقوبة قاسية فقد قسا ، و إن كانت عادلة فقد جار وظلم ـ يارب الناس هل مثل هذا يجد فى الناس من يقول دعوه واحفظوا عليه حياته ، فان عقوبة الإعدام بالنسبة له قاسية ـ أظن أنه لا يرى هذا الرأى عاقل .

وزعم أن ارتقاء المجتمع يمنع وقوع جريمة القتل زعم فاسد ، فما زلنا نسمع أن فى لندن وهى راقية حيا خطرا يطلقون عليه اسم (سوهو) مملوء باللصوص والقتلة من بريطانيا أو أصل أجنبى ، كما جاء بالجمهورية .

الأمر الثالث : (التارك لدينه المفارق للجماعة) والمقصود بهذا المرتد عن دين الإسلام (والعياذ بالله) الذى يترك جماعة المسلمين و يطرح دينهم ظهريا و يعتنق دينا غير دينهم ، ولا يغرب عن البال أن الدين عقيدة تحيا بها العقول وتسعد النفوس ، وتقضى الطباع السليمة أن المرء يفنى فى سبيل عقيدته والذود عنها والمحافظة على سعادته وصونها ، وقد حدثنا التاريخ أن كثيرا من العقلاء فنوا فى سبيل عقائدهم والمحافظة على دينهم ، ولست أذهب بعيدا ، فثورة الارجنتين التى شبت نارها واستعر لظاها وماتت فيها نفوس كثيرة لم تكن إلا فى سبيل العقيدة والدين ـ إذن فالإنسان يقدم نفسه للقتل اختيارا فى سبيل دينه ، وهكذا قد فعل الإسلام ، فاذا ترك هذا الدين إنسان استهانة به ، واعتنق غيره فقد لوث شرفه ودنس نفسه وأمات قلبه ، فتذهب حرمته وعصمته وتهون على الناس كرامته ، فمثله يجب نبذه من المجتمع الإنسانى لئلا يضره و يؤذيه و يشيع أكبر الكبائر فيه لا جزاء له إلا هذا . و ربما يقول أولئك الناس إن العقوبات إنما شرعت لإصلاح حال الذى أجرم وليس فى عقوبة الإعدام صلاح له بل هى له موت فيه لصلاحه فوت .

مكتبتنا العربية

وأقول إن هذا من قصر النظر وعدم التبصر فى القواعد وسطحية التفكير مع زعمهم التعمق والبحث الدقيق ، لاحظوا فى بحثهم مصلحة الجانى فقط ونسوا أن هناك مصلحة أكبر وفائدة أعظم هى مصلحة المجتمع ونقاؤه من الفساد والتحلل الخلقى ، ذلك أن مضار هذه الجنايات إنما تقع على المجتمع نفسه لا على الجانى ، وهل يرتاب ذو مسكة من عقل أن الزنا وقتل النفس المعصومة ظلما وعدوانا وتبديل دين الإسلام بدين آخر واقعة على المجتمع ، نكلها إشاعة للفاحشة بين الناس ، وداعية للفوضى فى الأخلاق والحرمات ، ورافعة الثقة بين الناس وجاعلتهم يخاف بعضهم بعضا ويخشاه ، وأى صلاح لمجتمع تشيع فيه الفاحشة وترتفع فيه الثقة ويملأ الخوف قلوب أهله .

لا بد أن نصون هذا المجتمع ونحافظ عليه ، وإذن فيجب أن نشرع من العقوبات ما يردع هؤلاء المجرمين عن إجرامهم لنضمن للمجتمع صلاحا وهدى ورشادا ، وأضمن شئ لذلك هو عقوبة الإعدام فوجب أن تشرع ، ولا يمكن أن تقوم عقوبة أخرى مقامها مهما عظمت ، فكم رأينا متهمين فى جنايات عقوبتها الإعدام إذا ثبتت يقفون هم وأهلوهم فى ساحة العدالة فى انتظار الحكم واجمين مضطربين خائفين لا تكاد تحملهم أرجلهم . فاذا حكم القاضى بعقوبة الإعدام أغمى على بعضهم وهذى بعضهم وجن جنون الآخرين . وإذا حكم القاضى بالسجن المؤبد وهو أكبر عقوبة بعد الإعدام انطلقت الزغاريد وفرح الناس وربما أقاموا الزينات وعملوا الاحتفالات ، وهذا وحده يشهد بأن عقوبة الإعدام لا يقوم مقامها شئ أبدا .

على أن هذه العقوبة قد أحاطها الشارع الحكيم بما قد يكون فى مصلحة الجانى فقال « ادرؤا الحدود بالشبهات » وإذن فلا يعاقب بهذه العقوبة إلا من كان معتديا صارخ العدوان فاحشا ظالما لا شبهة له فيما ارتكب ولا مبرر له أدنى مبرر فيما جنى ، وهذا أمر واضح غاية الوضوح .

فيا أيها الناس فكروا طويلا قبل أن تتكلموا ، واجعلوا ألسنتكم من وراء عقولكم ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ، عسى ربكم أن يرحمكم ويهديكم صراطا مستقيما . أسأل الله لى ولكم التوفيق والهداية ؛

محمد المطيعى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير عام الوعظ والإرشاد

مكتبتنا العربية

عبث جامعى

« نشرت مجلة (الحياة الجامعية) أن عددا كبيرا من طلبة إحدى الجامعات ينكرون وجود الله ؛ لأنهم وجوديون : ولأن كثيرا من أساتذتهم يؤمنون بالوجودية »

والوجودية ـ كما تصورتها من قراءاتى ـ مذهب فلسفى يقوم على العبث والتخريف والهزل أكثر مما يقوم على التعقل والجد ، وليس أدل على ذلك من أن أكبر دعاته (جان بول سارتر) يدعو دعوة صريحة الى الانتحار فمن أقواله « أليس من الحكمة أن يتخلص الإنسان من هذا العالم غير المعقول بالانتحار » فاذا تحدث عن فكرة الألوهية تحدث حديث الهازى المحموم الذى يرسل القول على عواهنه ، و يلقيه على رسيلاته ، دون تحقيق علمى ، أو برهان منطق ، وفى هذا الصدد يقول : « هذا العالم وجد بلا داع ، و يمضى لغير غاية ، ووجود الله افتراض ، وهو يكلفنا كثيرا ، فنحن نلغيه » .

ثم نلق نظرة على أتباعه فنجدهم أقرب الناس الى المجانين : شعور طويلة ؛ ولحى مرسلة وملابس مزركشة ، ومظهر غريب ، ولهم فى باريس أندية خاصة يجتمعون فيها ليخرجوا عن كل عرف ، وليتمتعوا كما شاء لهم التمتع دون رقيب أو حسيب ، وهم يدعون الى الإباحية والتحرر ، و يحرضون على ارتكاب الموبقات علنا وعلى قارعة الطريق .

وأنه ليؤلم النفس أشد الألم أن يكون من أبنائنا المسلمين ، ومن طلاب الجامعات من يجيب هذه الإجابة التى لاتتفق مع دين ولا خلق ولا إنسانية ولا رجولة ، فيقول حين يسأل عن مستقبل أبنائه و بناته ـ كما نشرت المجلة التى أشرت إليها ـ سأعلم أولادى احتراف اللصوصية ، و بناتى احتراف الدعارة !

والبشرية ليست فى حاجة الى من يدعوها الى انكار وجود الله ، و يرشدها الى الطريق السوى للتخلص من الحياة بالهجرة الاختيارية عنها ، ولكنها فى حاجة ماسة الى من يبعث الطمأنينة فى النفوس ، و يشيع الأمل والرضا فى القلوب ، والى من يأخذ بيدها

مكتبتنا العربية

فيجنبها كوارث العلم ، وشطحات الفلسفة ، وانحرافات الوجدان . ولست أؤمن بأن هناك دواء أنجح ، ولا علاجا أحسم للداء من الدين ، والدين — لو أحسنا التدين — هو العاصم من زلل العقل وتهوس العاطفة ، وثورة الغريزة . الدين هو القوة الوحيدة التى تستطيع أن تنجو بسفينة الفكر الراقصة على بحر الحياة ، فتدفع عنها الموج العاتى ، وتذود العواصف الهوج .

وهذه المعانى التى تؤيدها التجربة وواقع الحياة ، لم ينادِ بها رجال الأديان — وحدهم — وإنما نادى بها الحكماء قديما وحديثا ، كما أيدها علماء النفس ، وكما اهتدى إليها الشعراء ، ومما يؤثر عن (نيكتور هوجو) قوله : « الجهل خير من العلم الفاسد ، فأنا أطلب بل أريد من صميم قلبى أن يكون التعليم دينيا » ، وقوله : «يجب أن يساق الى المحاكم من يرسل ولده الى مدرسة كتب على بابها : لا تعلم الديانة هنا » ، ومما يؤثر عن (روسو — وهو من هو — هذه الكلمة التالية : « شر الشرور فى أعمالك أن يكون الله مجهولا فيها ، فان فى ذهاب الديانة تقويضا لأركان الهيئة الاجتماعية » .

والشباب فى بعض مراحل الحياة تنتابهم موجات من القلق والاضطراب ، وتتسلط على نفوسهم أوهام اعتقادية هى أقسى عليهم وأشد من الأمراض الفتاكة ، والأوبئة المجتاحة ، ويذهبون يلتمسون علاجا لهذا القلق عند المذاهب الفلسفية ، أو المجادلات الكلامية ، فيزدادون حيرة وضلالا ، ولو أنهم هدوا السبيل ، وأرشدوا الى الطريق القويم لالتمسوا علم ذلك من منابع الدين الأولى ، تلك المنابع الصافية ، بل لعلهم لو تأملوا أنفسهم ، واستوحوا الفطرة البسيطة ، لوجدوا ضالتهم ، ولأراحوا نفوسهم من سفر طويل ، ليس وراءه إلا التعب والمشقة والاعتساف على غير هدى ، وهم حين تهديهم الفطرة ، أو يرشدهم التعقل يجدون الراحة والسكينة ، وينعمون بالهدوء والطمأنينة ، فان فى الدين البلسم الشافى ، والترياق مما يشكون منه ، وينوءون به .

يقول كارل يونج — أعظم الأطباء النفسيين فى هذا الجيل — : « استشارنى فى خلال الأعوام الثلاثين الماضية أشخاص من مختلف شعوب العالم المتحضرة ، وعالجت مئات من المرضى ، فلم أجد مشكلة واحدة من مشكلات أولئك الذين بلغوا منتصف العمر ، ترجع فى أساسها الى افتقادهم الإيمان ، وخروجهم على تعاليم الدين ، ويصح القول بأن كل واحد من هؤلاء المرضى ، وقع فريسة المرض لأنه حرم سكينة النفس التى يجلها الدين

مكتبتنا العربية

ـ أى دين ـ ولم يبرأ واحد من هؤلاء المرضى إلا حين استعاد إيمانه ، واستعان بأوامر الدين ونواهيه على مواجهة الحياة » .

على أنى أعتقد أن المذهب الذى يعمل ـ أولا ـ على تقويض العقيدة ، والذى يعتبر أن البطولة الحقة فى انكار وجود الله ، هذا المذهب لايمكن أن ينجح ، وإن وجد له أتباعا ومريدين ، ذلك أن هؤلاء الأتباع إنما ينساقون فى تياره أول الأمر لأنه يوافق هوى فى نفوسهم ، ويشبع حاجات غرائزهم وشهواتهم بما يدعوهم اليه من التحلل والمتعة ، وتيسير أسباب الفجور لهم ، ونحن نعلم أن بعض العرب نفر من الدين الإسلامى ـ وكان يعتقده حقا ـ لأنهم وجدوا فيه مانعا يمنعهم عن التمتع بالملذات المحرمة ، والشهوات الفاجرة ، فطبعى أن تحب بعض النفوس هذه المذاهب التى لاتجعل حائلا بينها وبين شهواتها حتى اذا شبعت رجعت الى صوت العقل ، واستجابت للمنطق السليم فرفعت عنها الغشاوة ، وعادت الى الإيمان بالله ، وبالخلق الفاضل .

ولو أنى أعلم أن هؤلاء الملحدين من طلبة تلك الجامعة إنما ألحدوا عن علم لجادلتهم بالمنطق ، وقارعتهم بالحجة ، وذكرت لهم البراهين التى رسخت وأصبحت من المسلم بها على وجود الله ، وعلى أن أفضل ما يجلب السعادة لهذا العالم انما هو الرجوع الى الأخلاق الحميدة ، ولكنى ـ وقد استمعت الى بعض من ألحد من شبابنا تظاهرا بالتعقل ـ أعتقد أنها ثورة عاطفية عابرة يذكيها بعض المضللين ، ولم أقرأ ـ فيما قرأت ـ عن خروج طالب او أستاذ من معاصرينا ، عن معتقداتنا المقدسة ، رأيا ناضجا يستند الى حجة ولو مدخولة وانما كل ماقرأته هوس فى هوس يخجل منه كل من يحترم نفسه ، وهو الحاد وكفى ، فاذا طلبت الى أحدهم دليلا ، أو فتشت فى رأسه عن فكرة ، أوحتى شبهة قوية لم تجد ، ولست ترى الا رغبة فى حب الظهور ، والاعتقاد بأن المناداة بمثل هذه الآراء يجلب لهم الشهرة وبعد الصيت .

ومع ذلك فسأسوق هنا بعض ما يعيد الطمأنينة إلى النفوس التى تبحث عن الحق ، وتريد الهداية ، ولست أنقل عن علمائنا المسلمين ، فربما كان إيمان هؤلاء بهم ضعيفا ، وإنما أنقل عن بعض العلماء والفلاسفة الذين يدين لهم هؤلاء بكل تقدير وإجلال ، فمنذ أربعة وعشرين قرنا قال سقراط لتلميذه أفلاطون : « هذا العالم يظهر لنا على هذا النحو ، لم يترك فيه شئ للمصادفة ، بل كل جزء من أجزائه متجه نحو غاية ، وتلك الغاية متجهة نحو غاية أعلى منها ، وهكذا يتم الوصول إلى غاية نهائية متفردة متوحدة » وهكذا

مكتبتنا العربية

كان أولئك الذين يعتبرون فلاسفة الغرب ـ من أمثال أرسطو وأفلاطون واكستوفان ـ كانوا بصرف النظر عن الفروع يعتقدون فى إله واحد ، ذاته وحقيقته فوق الإدراك [١] .

فالعالم الذى وجد بلا داع ، ويمضى لغير غاية ، وهو عالم غير معقول عند (سارتر) ، هو عالم متجه نحو غاية عند أولئك الذين يعتبرون فلاسفة الغرب .

ويجئ عالم يعتبر من أكابر الحكماء فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ويعد من شيوخ الرياضيين ، والفلكيين على الأخص ، فيسلط معوله على فكرة المصادفة ، ويهدمها هدما متعقلا واعيا ، ويقول بعد إيضاح مجموعة الشمس : إن النظام المحير للعقول المشاهد فى حركات الأجرام التى تتألف منها المجموعة الشمسية لا يمكن أن يحمل على التصادف ، بل التصادف كلمة لا يصح النطق بها فى لغة العلم ، إن التصادف معدوم ومحال فى هذا العالم الذى نرى فيه كل شئ خاضعا لقوانين الموازنة ، وقوانين الحساب التى عينتها إرادة غيبية ، وحكمة بالغة [٢] .

و (لغة العلم) هنا كلمة عظيمة ، فما لا شك فيه أن هؤلاء الأبناء ، وأساتذتهم الذين يلقنونهم هذه الترهات ، ومن على شاكلتهم وشاكلة أساتذتهم ، لا يتكلمون بهذه اللغة ، بل لا يحترمونها ، وإلا فان لغة العلم فى كل فرع من فروع العلوم تثبت بما لا يدع مجالا للشك ، أن وراء هذه القوى ، وهذه الأعاجيب الكونية قوة مدبرة حكيمة حازمة . وأن الذى يقرأ ما يدونه علماء التشريح ، وما يذكرونه عن هذه الآلة العجيبة التى يسير بها الإنسان فى الحياة ، ليعجب أشد العجب أن يكون من بين من يقرءون هذه الأبحاث من ينكر وجود الله .

ولقد كان آخر ما قرأته مقال عن الكبد ، ووظائفه فى جسم الإنسان ، وكان مما ذكره الكاتب أن الوظائف المعروفة للكبد حتى الآن تبلغ الخمسمائة ، أفتكون مثل هذه الآلات العجيبة مما أوجدته المصادفة ؟

إننى لا أدعو هؤلاء الطلاب إلى أن يتبصروا ليؤمنوا ، ولكنى أدعوهم كما أدعو أساتذتهم الذين يروجون لهذه الخرافة الجديدة التى تسمى بالمذهب الوجودى ، أدعوهم إلى أن يكفوا عن العبث ، فليس هذا أوانه ، وسوف يعلمون ما

على العمارى

---

(١) العلم والدين تأليف أحمد عزت باشا ص ١٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٢١ .

مكتبتنا العربية

حديث «الزلزال» فى القرآن

فى صباح يوم الإثنين الثانى عشر من شهر سبتمبر سنة ١٩٥٥ فوجئ سكان مصر بزلزال عنيف كاد — لولا رحمة الله بكنانته — أن يجر عليها ويلات لا يعلم مداها الا خالقها . وقد فزع الناس فزعا شديدا لهذه الهزة الأرضية التى لم يستكمل أمدها دقيقة ، وكان لفزعهم هذا بعض الضحايا ؛ وأخذ الناس عقب هذه الهزة يذهبون مذاهب شتى فى التعليق والتفسير ، وثارت فى الأذهان والقلوب معان وخواطر منها إما يتصل بقدرة الله وجبروته ، ومنها ما يتصل بلطفه فى قضائه ورحمته بعباده ، ومنها ما يتصل بهول الزلزلة الإلهية الكبرى التى تكون يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ومنها ما يتصل بأسرار الكون وخفايا الطبيعة التى نعرف من أمرها القليل ونجهل الكثير .

وقد دعانى هذا الى أن أعرض لحديث « الزلزلة » فى القرآن الكريم ، فهو حديث لايخلو من عظة واعتبار . وقد وردت مادة « الزلزلة » فى أربع آيات من آيات التنزيل المجيد ، ومن التمعن فى هذه الآيات نرى أن الله سبحانه افتتح سورتين من سور القرآن الحكيم بالحديث عن الزلزلة ، وهما سورتا الحج والزلزلة ، وقد سميت السورة الأخيرة بنفس المادة ؛ ونلاحظ أن القرآن قد ذكر الزلزلة بنوعيها : الزلزلة الحسية والزلزلة المعنوية ، الأولى فى آيتين ، والأخرى فى آيتين ، وجاءت الزلزلة المعنوية منسوبة الى المؤمنين الذين يبتليهم ربهم بالاختبار والامتحان ، وجاءت الزلزلة الحسية منسوبة الى يوم البعث والحساب . ونلاحظ أيضا أن ذكر الزلزلة فى القرآن يصحبه تصوير للهول والفزع ، والمخاوف والشدائد .

ويحسن أن نتعرف الى المعنى اللغوى لكلمة الزلزلة . جاء فى لسان العرب : والزلزلة والزلزال تحريك الشىء . . . والزلازل الشدائد ، والزلزال الأهوال (١) » . وجاء فيه : « وقال ابن الأنبارى فى قولهم أصابت القوم زلزلة . قال : الزلزلة التخويف والتحذير ، من قوله تعالى : وزلزلوا حتى يقول الرسول . أى خُوِّفوا وحُذِّروا (١) » . وفى أساس البلاغة للزمخشرى : « وجاء بالإبل يزلزلها : يسوقها بعنف . وأصابته زلازل الدهر : شدائده [٢] »

(١) لسان العرب ، ج ١٣ ص ٣٢٧ .

(٢) أساس البلاغة ، ج ١ ص ٤٠٥

مكتبتنا العربية

وقد وردت المادة فى مواضع من الحديث النبوى الشريف ، وفى كتاب النهاية لابن الأثير : « فيه : اللهم اهزم الأحزاب وزلزلهم الزلزلة فى الأصل الحركة العظيمة والإزعاج الشديد ، ومنه زلزلة الأرض ، وهو هنا كناية عن التخويف والتحذير ، أى اجعل أمرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت . ومنه حديث عطاء : لا دق ولا زلزلة فى الكيل ، أى لا يحرك ما فيه ويهز لينضم ويسع أكثر ما فيه [١] » وجاء فى مفردات القرآن للأصفهانى : « والتزلزل الاضطراب ، وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرير معنى الزلل فيه [٢] » قال « إذا زلزلت الأرض زلزالها . وقال : إن زلزلة الساعة شىء عظيم . وزلزلوا زلزالا شديد ، أى زعزعوا من الرعب [٣] » .

ونلحظ فى المعنى العام لمادة الزلزلة حركة عنيفة ، واضطرابا شديدا ، وخوفا وفزعا ، وبلبلة وقلقلة ، ونستطيع بعد هذا أن نستعرض المواضع التى جاء فيها ذكر الزلزلة فى القرآن الكريم

يقول الله تعالى فى سورة البقرة : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب » [٤] .

روى أنها نزلت فى غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من المشقة والشدة وسوء العيش ، والمعنى : أم ظننتم أن تدخلوا الجنة قبل ابتلائكم واختباركم ، وإلى الآن لم يصبكم ما أصاب الذين سبقوكم من الأمم الذين مستهم البأساء والضراء ، وهى الأمراض والآلام والنوائب ، وزلزلوا أى خوفوا وامتحنوا امتحانا عظيما ، وقد نال الصحابة من ذلك جانب عظيم يوم الأحزاب ... والذين آمنوا يقولون مع رسولهم : متى نصر الله ؟

---

(١) النهاية ، جـ ٢ ص ١٣٨ ، طبعة المطبعة الخيرية .

(٢) هذا يشير إلى اشتقاق الزلزلة من الزلة ، وفى اللسان : « زل السهم عن الدرع والإنسان عن الصخرة ... إذا زلت قدمه قيل زل ، وإذا زل فى مقال أو نحوه قيل زل زلة » ج ١٣ ص ٣٢٥ وفى مفردات الراغب : « الزلة فى الأصل استرسال الرجل من غير قصد . والزلة المكان الزلق ، وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل » ص ٢١٣ طبعة طهران .

(٣) مفردات الراغب ، ص ٢١٣ ، طبعة طهران .

(٤) سورة البقرة ، آية ٢١٤ .

مكتبتنا العربية

أى يستفتحون على أعدائهم ، ويدعون بقرب الفرج والمخرج عند ضيق الحال والشدة . قال تعالى : ألا إن نصر الله قريب . وكما تكون الشدة ينزل من النصر مثلها . وفى حديث أبى رزين « عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيثه ، فينظر إليهم قنطين ، فيظل يضحك ، يعلم أن فرجهم قريب » [١] . والمراد بالرسول فى الآية قيل شعيا وهو اليسع . وقال الكلبي : هذا فى كل رسول بعث الى أمته وأجهد فى ذلك حتى قال : متى نصر الله ؟ وهذا ما تميل اليه النفس والله أعلم بمراده ؛ وقد اشتبه على كثير قول المؤمنين مع الرسول : متى نصر الله ؛ وفى هذا يقول القرطبي : « وأكثر المتأولين على أن الكلام الى آخر الآية من قول الرسول والمؤمنين ، أى بلغ الجهد بهم حتى استبطئوا النصر ، فقال الله تعالى : « ألا ان نصر الله قريب » ويكون ذلك من قول الرسول على طلب استعجال النصر لا على شك وارتياب » [٢] .

ويقول الزمخشرى : « (حتى يقول الرسول) إلى الغاية التى قال الرسول ومن معه فيها (متى نصر الله) ؟ أى بلغ بهم الضجر ، ولم يبق لهم صبر ، حتى قالوا ذلك ، ومعناه طلب الصبر وتمنيه واستطالة زمان الشدة ، وفى هذه الغاية دليل على تناهى الأمر فى الشدة وتماديه فى العظم ، لأن الرسل لا يقادر قدرُ ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم ، فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية فى الشدة التى لا مطمح وراءها » [٣] .

وفى تفسير المنار : « أى حتى وصلوا إلى غاية من الشدائد والأهوال لم يروا فيها منفذا لسبب من أسباب الفوز ، لأن قوة أعداء الحق أحاطت بهم من كل جانب ، ودنت حتى أخذت بأكظامهم ، فاعتقدوا أن وقت العناية الإلهية والنصر الذى وعد الله به من ينصر الحق قد حان وقته أو أبطأ فاستعجلوه بقولهم : متى نصر الله ؟ فأجابهم تعالى : (ألا إن نصر الله قريب) بأن نصرهم وكف عنهم شر أهل البغى وأيد دعوتهم » [٤] .

ويقول الله تعالى فى سورة الحج : « يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » [٥] .

---

(١) تفسير ابن كثير ، ج ١ ص ٢٥١
(٢) تفسير القرطبي ، ج ٣ ص ٣٥ .
(٣) تفسير الكشاف ، ج ١ ص ١٢٩
(٤) تفسير المنار ، ج ٢ ص ٣٠١
(٥) سورة الحج ، آية ١ و ٢ .

مكتبتنا العربية

والله يخاطب بهذا المكلفين من عباده ، والتقوى هى الخشية والاحتراس من المكروه ، أى احترسوا بطاعته عن عقوبته ، والزلزلة هى المعروفة التى هى إحدى شرائط الساعة التى تكون فى الدنيا قبل يوم القيامة ، وهذا رأى الجمهور [١] . وإضافة الزلزلة إلى الساعة على تقدير أن الساعة هى المزلزلة ، كأنها هى التى تزلزل الأشياء على المجاز الحكمى ، فتكون الزلزلة مصدرا مضافا إلى فاعله ، أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع فى الظرف واجرائه مجرى المفعول به ، كقوله تعالى : « بل مكر الليل والنهار » [٢] .

والهاء فى (ترونها) للزلزلة ، وعندها تذهل كل مرضعة عن الإرضاع ، ومن ماتت حاملا تبعث حاملا فيسقط حملها من شدة الهول ، وتشاهد الناس كأنهم سكارى من الخوف والفزع ، وليسوا بسكارى خمر ، ولكنهم سكارى من هول العذاب الشديد .

ويقول الله تعالى فى سورة الأحزاب : « اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » [٣] ، والخطاب للمؤمنين عن الأحزاب الذين تألبوا ضد المسلمين ، فشخصت الأبصار من فرط الهول ، وزالت القلوب عن أماكنها من الصدور حتى بلغت الحلاقيم ، وعند ذلك اختبر المؤمنون ليتبين المخلص من المنافق ، وكان هذا الابتلاء بالخوف والجوع والحصار والنزال ، وحركوا بالخوف تحريكا شديدا .

ويقول الله تعالى فى سورة الزلزلة : « اذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان مالها ، يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها ، يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

أى اذا حركت الأرض من أصلها لتخرج موتاها وكنوزها ، وإنما قال (زلزالها) للتأكيد ، ولم يصرح بوصف الزلزلة بالشدة أو القوة ليكون مبهما فيكون أجل وأوقع ، ويقول الآلوسى : « أى الزلزال المخصوص بها الذى تقتضيه بحسب المشيئة الإلهية المبنية

---

(١) تفسير القرطبى ، ج ١٢ ص ٣ .
(٢) تفسير الكشاف ، ج ٣ ص ٢٤
(٣) سورة الأحزاب الآية ١٠ و ١١

مكتبتنا العربية

على الحكم البالغة وهو الزلزال الشديد الذى ليس بعده زلزال ، فكأن ما سواه ليس زلزالا بالنسبة اليه ، أو زلزالها العجيب الذى لا يقادر قدره » . [١]

وفى الكشاف : « زلزالها الذى تستوجبه فى الحكمة ومشيئة الله ، وهو الزلزال الذى ليس بعده ، ونحوه قولك : أكرم التقى اكرامه ، وأهن الفاسق اهانته ؛ تريد مايستوجبانه من الإكرام والإهانة ، أو زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه » [٢] .

وحين تقع هذه الزلزلة يدهش الإنسان ويتعجب ويتساءل : مالها زلزلت ؟ وما لها أخرجت أثقالها ؟ وأى شىء حدث لها ؟ (يومئذ تحدث أخبارها) أى تخبر بما وقع عليها من خير أو شر ، وتشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، كما فى الحديث الحسن الصحيح ...

(بأن ربك أوحى لها) أى أنها تحدث أخبارها بسبب إيحاء الله إليها (يومئذ يصدر الناس أشتاتا) أى يبعثون ويخرجون من قبورهم ، ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ، (ليروا أعمالهم) أى ثواب أعمالهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) أى لا يغفل الله من عمل ابن آدم صغيرة ولا كبيرة .

روى أن أعرابيا سمع النبى يقرأ هذه السورة فقال : يا رسول الله ، أمثقال ذرة ؟ قال : نعم . فقال الأعرابى : واسوأتاه (مرارا) ثم قام وهو يقولها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد دخل قلب الأعرابى الإيمان !! . وسمع صعصعة عم الفرزدق هذه السورة فقال : لا أبالى ألا أسمع من القرآن غيرها ، حسبى فقد انتهت الموعظة !! .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : لما نزلت : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ... » قلت : يا رسول الله ، إنى لراء عملى ؟ قال : نعم . قلت : تلك الكبار الكبار ؟ قال : نعم . قلت : الصغار الصغار ؟ قال : نعم . قلت : واثكل أمى . قال : أبشر يا أبا سعيد ، فأن الحسنة بعشر أمثالها [٣] .

جنبنا الله الزلزلة فى الدين والدنيا ، وختم لنا بخير العقبى ؛

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

---

(١) تفسير الآلوسى ج ٩ ص ٤٣٥
(٢) تفسير الكشاف ، ج ٤ ص ٢٢٧
(٣) تفسير الآلوسى ، ج ٩ ص ٤٣٤

مكتبتنا العربية

ترجمان القرآن

١ — نشأته وحياته :

كان فخر بنى عبد المطلب بن هاشم : علما ، وعقلا ، ودينا ، وفقها ، وحفظا . فهو عالم قريش ، وهو ترجمان القرآن ، وهو الحفيظ الراوية الذى بلغ قدر ما رواه فى زمن قصير ١٦٦٠ حديثا . وهو القائل عن نفسه :

قلبي ذكى وعقلى غير ذى دخـل ... وفى فمى صارم كالليث مشبور

ومن شهد له خصمه فقال وهو يتمثل [١] :

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر

ولد هذا الإمام العظيم — ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب — ولد بعد البعث النبوى بعشر سنين ، وقبل الهجرة بثلاث سنين . وكان بنو هاشم إذ ذاك بالشعب يرزحون تحت أرزاء قريش وما يحملونهم من حرمان من الطيبات ، وقطع لكل العلاقات . واستقبلت هذه المحنة عبد الله إذ هو جنين فى الرحم فكانت الظلمة الرابعة وقد انبجست عن نور الصفاء ، ولعلها كانت مما ادخر الله سبحانه به لهـذا الجنين سعادة المستقبل ولمعان الاسم وتألق النجم ، فكان للمتقين إماما .

وعرف عبد الله — ولم تمط عنه التمائم — ابن عمه السيد محمدا صلى الله عليه وسلم ، يعلم الناس الخير ، ويدعوهم بدعاية الرشد والبر ، ويقوم فيهم برسالة الحق أمينا كريما ، وحليما عظيما ، يضؤل أمام عظمته الموهوبة جبابرة قريش ومجرموها ، ومن تشير إليهم العـرب بالأصابع وتخشى سطوتهم الأكابر ، فتمتلئ نفسه إعجابا وفخرا به ويزج بنفسه فى أحضانه ويجعله مثله الأعلى ويتخذه قوة وعتادا على الأيام وقدوة لا يعرف غيرها من الأنام .

ولا يعرف على التحديد كيف كان إسلام ابن عباس ، ولا متى كان ، وإنمـا الذى يعرف أنه لزم السيد صاحب الدعوة ، وأن نفس أبيه العباس كانت تطيب بذلك وترضاه ،

(١) قال ذلك معاوية بن أبى سفيان يصف عبد الله بن عباس .

مكتبتنا العربية

فالعباس ممن أجابوا سرا دعوة الحق ، ورأوا فيها ذكرهم وشرفهم . فهو لا يحول دون اتصال ابنه بصاحبها ، بل إنه يرى له خيرا أن يلزم غرز السيد الرسول وألا يدع فرصة تمر دون الانتفاع بما عنده من علم غزير وخلق عظيم ، ولا لحظة تمر دون تسجيل فضيلة من فضائل محمد صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه على مختلف نواحى الأخذ .

كان السيد عبد الله بن عباس خصب المنبت ، كريم العنصر ، صافى الأديم . وكان ممن وهبوا حافظة خارقة وأوتوا ذكاء فذا . فما هو إلا أن اندمج فى البيت النبوى الكريم يسمع ما يتلى من آيات الله والحكمة ، ويحفظ ما يسمع وما يعى من أفعال السيد الرسول وتصرفاته واتجاهاته ، وكان رضيا عند السيد الرسول وكان صلى الله عليه وسلم حريصا عليه رءوفا رحيما به . ولقد كان يجد من لباقته ومظاهر ذكائه ما يزيده عليه حرصا ، ويطلق لسانه بالثناء عليه ، ثم بالضراعة إلى الله سبحانه أن يؤتيه الحكمة ، وأن يفقهه فى الدين ، ويعلمه التأويل ، وأن يحشو جوفه أدبا وحكمة . ولقد استجاب الله سبحانه دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم ، فكانت سنه ثلاث عشرة سنة يوم انتقل خاتم رسل الله الى الرفيق الأعلى ، ولكنه كان يقرن بأكابر الصحابة ويرجع إليه فى شئون الدين ويفتى بما يطابق الحق ويروى ما بينت لك من عدد الأحاديث ١٦٦٠ ـ ستين وستمائة وألفا . على أن بعض ما رواه ربما سمعه من بعض الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان حريصا على جمع السنة والعلم عن الأكابر من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كما كان حريصا على أخذ ذلك من فم الرسول صلوات الله وسلامه عليه قبل وفاته . ولقد سأله يوما بعض الناس بم نلت هذا العلم كله حتى سبقت الأكابر وصارت الناس تضرب أكباد الإبل إليك ؟ فقال حكمته الكريمة : ذللت طالبا ، فعززت مطلوبا .

ومن الصور المأثورة فى ذلك ما رواه أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه صفة الصفوة [١] عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهم اليوم كثير ، فقال : واعجبا لك يابن عباس ؟ أترى الناس يفتقرون إليك وفى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم ؟ قال : فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث ، فأن كان ليبلغنى الحديث من الرجل فآتى بابه وهو قائل (٢)

---

(١) ص ٣١٥ ج ١ (٢) نائم فى الظهيرة .

مكتبتنا العربية

فأتوسد التراب فيخرج فيقول : يابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا بعثت إلى فآتيك ؟ فأقول : لا . أنا أحق أن آتيك فأسألك عن الحديث . فعاش ذلك الفتى الأنصارى حتى رآنى ، وقد اجتمع الناس حولى يسألونى فيقول : هذا الفتى كان أعقل منى .

لكل ذلك وأمثاله دلالته على ما كان لعبد الله من حرص وكدح على العلم ، وأنه خلق لذلك فيسر له ، حتى صار عالم قريش وترجمان القرآن ، وحتى كان منذ عهد أبى بكر فى أصحاب الشورى العلمية مع عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وزيد بن ثابت . فلما كان عهد عمر ابن الخطاب وبلغ عبد الله مبلغ الرجال ، إذا بالفضل يسارع الخطا الى ابن عباس ، فهو موضع ثقة الإمام العليم الناصح البصير عمر بن الخطاب الذى كان ضنينا بالثناء ، معلنا للتشهير بكل من أساء . على أنه كان يكيل المدح لذلك الفتى الموهوب ، ويشجعه بأصدق عبارات المدح وأحفلها بالتنويه والتمجيد ، فهو عنده : فتى الكهول ، له لسان سئول ، وقلب عقول ، وهو نعم ترجمان القرآن ، لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد ، وهو الذى لم يسمع عمر فتيا أحسن من فتياه الا أن يقول قائل : قال رسول الله ، وهو الذى يمدحه عمر فى وجهه فيقول : والله انك لأصبح فتياننا وجها ، وأحسنهم عقلا ، وأفقههم فى كتاب الله عز وجل .

بخ بخ لك يابن عباس ، لقد رأى لك هذا الإمام المحدث العليم مصادر السمو مجتمعة عليك ، فأنت الصبيح الوجه ، المتزن العقل ، الفقيه فى كتاب الله بما لم يبلغه أحد منهم ، وحسبك بها شهادة من عمر ، على أن ذلك عند الحق قد كان صدى لدعوات السيد الرسول ، وعلى أنه مصداق شهادته الكريمة حين يقول لابن عباس : نعم ترجمان القرآن أنت ياعبد الله .

فأما العباس بن عبد المطلب فأنه قد شهد هذا الفخار لابنه عبد الله ومجده وباركه وحرص عليه أشد الحرص فيما يوصى به ابنه حين يقول له :

« يا بنى . إنى أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحفظ عنى ثلاث خصال : اتق الله . لايجربن عليك كذبا ، ولا تفش عنده سرا ، ولا تغتابن عنده أحدا » قال الشعبى لابن عباس لما روى له ذلك الخبر : كل واحدة خير من ألف ، فقال ابن عباس : ومن عشرة آلاف .

ولقد بالغ عمر رضى الله عنه فى اكرام هذا الفتى وتقديره ، مما جعل كبار الصحابة ينفسون عليه ذلك الإكرام وذلك التقدير ، فيقنعهم عمر به .

مكتبتنا العربية

روى أبو الفرج بن الجوزى[١] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان عمر رضى الله عنه يأذن لأهل بدر ويأذن لى معهم ، فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا من هو مثله؟ قال فأنه ممن قد علمتم. فأذن لهم يوما وأذن لى معهم فسألهم عن هذه السورة « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا » فقالوا : أمر الله سبحانه نبيه اذا فتح الله عليه أن يستغفره وأن يتوب اليه ، فقال لى : ما تقول يابن عباس ، فقلت : ليس كذلك ، ولكنه أخبره بحضور أجله . فقال : « اذا جاء نصر الله والفتح » فتح مكة « ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا » أى فعند ذلك علامة موتك « فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا » فقال لهم : كيف تلومونى عليه بعد ما ترونه .

وأنت ترى فى هذا الأسلوب من ذلك الخبر ما يشبه أن يكون تشفيا أو انتقاما من هؤلاء الأكابر ، فهو يقول ليس كذلك . ولعله يكون كذلك ، وهو لا ينافى ما قال ابن عباس ، ولكن للصيغة خطرها فى تقدير المقال والاعتداد بالحكم . وليست هذه المرة هى الوحيدة فى المفاخرة بابن عباس وإظهار فضله فقد تكررت كثيرا من عمر كما دل على ذلك نصيحة العباس لابنه ، ثم قول عبد الله رضى الله عنه : كان عمر يسألنى مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لا تتكلم حتى يتكلموا . فاذا تكلمت قال : « غلبتمونى أن تأتونى بمثل هذا الغلام الذى لم تجتمع شئون رأسه » .

وكان عبد الله بن عمر يحمل لابن عباس ما يحمل أبوه من تقدير ، ويكرمه ، ويحيل عليه بعض السائلين إذا سأله .

ومن ذلك أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض كانتا رتقا . فقال : اذهب الى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فأخبرنى . فقال ابن عباس : كانت السماء رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات . فلما بلغ ذلك ابن عمر قال : إن ابن عباس قد أوتى علما . صدق ، هكذا كانت . ثم قال ابن عمر : لقد كنت أقول : ما يعجبنى جراءة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالآن علمت أنه أوتى علما ، بل إن الرأى العام العربى كله كان صدى لابن الخطاب ، وكيف لا وقد جعل الله الحق على لسانه .

---

(١) صفة الصفوة ص ٣١٤ ج ١

مكتبتنا العربية

وإن فى شعر الحطيئة مايدل على نظرة الرأى العام لعبد الله والرأى فيه، والشعرالصادق مرآة صادقة لعصره ، وقد كان الحطيئة ضنينا بالمدح على مثل عبد الله بن عباس ، ولكنه دخل يوما على عمر فأذا شاب يقرع بحجته ، ويفرع ببلاغته ، فقال : من هـذا الذى نزل عن القوم بسنه وعلاهم فى قوله ؟ قالوا ابن عباس ، فأنشأ يقول :

إنى وجدت بيـان المرء نافلة يهدى له ووجدت العى كالصمم
المرء يبلى وتبقى الـكلم سـائرة وقد يلام الفتى يوما ولم يلم

وجاء عهد عثمان رضى الله عنه وعبد الله فى منزلته ، مورد عـذب ، وحلال كل مشكل فى الدين .

ولقد حفظ له الإمام عثمان منزلته ، ورفع مقداره، وأشركه فى جيش عبدالله بن أبى سرح يوم غزا افريقية ، فأبلى بلاء كريمـا ، واشترك ـ ومعه الحسن والحسين والزبير وغيرهم ـ فى فتح طبرستان تحت قيادة سعيد بن العاص .

وأمره عثمان على الحج فبرهن على مهارة ورشد فى السياسة ، وكان يبادل ابن عفان ذلك الحب الشريف ، على أنه كان لايبالى أن يقول له كلمة الحق إذا رأى منه ما لا يقره. وقتل عثمان مظلوما فبكاه عبد الله ورثاه أجمل رثاء حين يقول :

لقد كان أكرم الجعدة (١) وأفضل البررة ، هجادا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار ، سباقا عند كل منحة ، حييا أبيا وفيا ، صاحب جيش العسرة ، وختن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعقب الله من يلعنه لعنة الله ولعنة اللاعنين إلى يوم الدين .

قال ابن سـيرين : لمـا قتل عثمان رضى الله عنه قال ابن عباس : (لو أمطرت السماء دما لقتل عثمان لكان ذلك قليلا) .

* * *

وصار الأمر الى على من بعـد عثمان ثم سفر الصراع بين الهـاشميين أصحاب على والأمويين أصحـاب معاوية . وكان لا بد أن يقف ابن عباس الى جانب ابن عمه الامام الورع الزاهد الذى بايعه من بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان كما يقول ابن عباس .

---

(١) النـاس .

مكتبتنا العربية

وفى الحق لقد كان على يحب ابن عمه ويعرف فضله ، وإنما يعرف الفضل من الناس ذووه ، كان على ينظر الى ابن عمه نظرة إكبار ويقول فيه : إنه ينظر الى الغيب من ستر رقيق من عقله وفطنته . إنه لغواص .

وفى يوم الجمل جعله على مقدمة الجيش ، وفى يوم صفين جعله على ميسرة الجيش .

ثم تولى ابن عباس البصرة بعد أن استتب الأمر لابن عمه على . فانتقل إليها الأدب الجم والعلم الغزير والدراسات العلمية فى المساجد من حبر قريش ، وكثرة الوفود لطلب العلم ، وحل المشاكل .

ولأمر وقدر وقع خلاف بين الإمامين أمير المؤمنين ووالى البصرة مما دعا عبد الله الى كتاب استقالة قبله منه على وسرحه فسار حتى نزل بمكة وألقى بها عصا التسيار ، ثم بقى كل منهما حافظا لصاحبه وده مقيما معه على عهده لا يغمط واحد منهما الآخر شيئا .

وانتهى أمر المسلمين الى معاوية فلم يقل تقديره عن سلفه لحبر الأمة وقال فيه متمثلا :

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر
يصرف بالقول اللسان إذا انتمى ... وينظر فى أعطافه نظر الشزر

وكثيرا ما سمع معاوية القوارص من عبد الله فما رزأه شيئا ، وأصيب عبد الله ببصره فى آخر حياته فقال :

إن يأخذ الله من عينى نورهما ... ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل ... وفى فمى صارم كالليث مشبور

وتوفى عبد الله فى عهد عبد الملك سنة ٦٨ وصلى عليه محمد بن الحنفية ، فانقضى للعلم عهد خصيب وللعرب مجد يفخرون به . وفى مقال آخر سنتناول بقية الحديث عن هذا الإمام ، فنذكر ما هو متعة للقارئ من تحليل صفاته وشرح ما يتيسر من مزاياه . نسأل الله سبحانه أن ينفعنا بالعلم ، ويجعلنا من صالح أهله ؛

محمود النواوى

مكتبتنا العربية

من أحكام المال

« جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه »

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن عمر رضى الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء فأقول : أعطه من هو أفقر اليه منى . فقال : خذه ، اذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل ، فخذه ، فتموله ، فان شئت كله ، وان شئت تصدق ، وما لا ، فلا تتبعه نفسك ـ قال سالم : فكان عبد الله لا يسأل أحدا شيئا ، ولا يرد شيئا أعطيه) متفق عليه .

تقديم :

يدل لفظ ـ يعطينى ـ فى حكاية عمر رضى الله عنه على تكرر القصة ، وهو صريح بعض الروايات ، ففيها قبل قوله صلى الله عليه وسلم : ـ خذه فتموله ـ حتى أعطانى مرة مالا ، فقلت : أعطه أفقر اليه منى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : خذه الخ ؛ ولكنا لا ندرى ما كان قوله صلى الله عليه وسلم له قبل هذه المرة ، ويمنع أن يكون مثل هذا أن عمر كان وقافا عند قول الله ورسوله ؛ فلعله صلى الله عليه وسلم أمره أولا بالأخذ فحسب ، فعاد عمر الى مقالته ليستبين له وجه العمل فيه حتى أرشده صلى الله عليه وسلم اليه ، أو أنه كان يعرض عنه كشأنه صلى الله عليه وسلم مع من يشدد على نفسه ، وكان عمر حريصا على أن يعلم الحكم فيه ، فعاد الى مقالته ليصل الى مثل هذا التيسير أو الإرشاد الحكيم . والإشراف كالاستشراف ، وأصلهما من أشرف على الشيء واستشرفه ، اطلع عليه من فوقه . وهذا المعنى هو أصل مافسر به الإشراف فى الحديث من التطلع والتمنى والحرص والطموح والشره والطمع ، قالوا : كأن المستشرف ينظر الى المال من مكان مرتفع ـ شرف ـ فيكون أكثر لإدراكه ، ومن المعنى قول ابن أذينة :

لقد علمت ، وما الإشراف من خلقى ... أن الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى إليه فيعيينى [١] تطلبه ... ولو قعدت أتانى لا يعنينى [٢]

---

(١) يعيينى : يعجزنى . (٢) يعنينى من العناء ، وهو التعب والمشقة .

مكتبتنا العربية

على ما فى القعود من المؤاخذة ، ومعنى تموله : اجعله لك مالا . ومعنى : فأن شئت كله الخ : إن شئت أن تنتفع به فافعل ، و إن شئت أن تتصدق به فتصدق . ومعنى : ومالا ، فلا تتبعه نفسك : ومالا يجيئك فلا تجعل نفسك فى تعلقها به ، وتمنيها له ، وانصرافها إليه كالذاهب فى آثار من يحب ، أو فلا تذهب نفسك بذهابه ، وتهالكها من أجله أسفا وحسرة ، وحزنا ولوعة ، على أسلوب قوله تعالى ـ و إن اختلف الغرض والمعنى ـ «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » وقوله : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » .

المعنى :

لئن استقر من قديم أن جمع المال والحرص عليه فتنة ، فقد جاء الإسلام محذرا مع هذه الفتنة من فتنة أخرى لايعرف كنهها ولا يدرك حقيقتها وخطرها إلا كل ذى عقل سليم و رأى مستقيم ، ألا وهى فتنة التجرد والحرمان ، ذلك لأنها تشدد من أمر الدين ولا تؤلف عليه ، وتعسره ولا تيسر منه ، والله سبحانه وتعالى يقول : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » و يقول : « مايريد الله ليجعل عليكم من حرج » و يقول : « هواجتباكم [١] وما جعل عليكم فى الدين من حرج » .

وفى الحديث (ان الدين يسر) و (ان المنبت لاأرضا قطع ولا ظهرا أبقى) (٢) و (القصد القصد تبلغوا) و (ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ، ولا ينزع من شىء الا شانه) و (ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) . ومن حكمة أسلافنا :

من شدد نفر ، ومن لان تألف . ذلك بأن النفوس ملول ، والقلوب متقلبة ، فأن لم تأخذ بحظها مما يطيب و يجمل لا تكون لها همة فى خير ، ولا عزيمة فى بر ، ولا جلد على طاعة ، ولا قوة على صلاح ، ولأنها تلحق الحلال الطيب بالحرام الخبيث فى حكم واحد من الحظر والمنع . بل لعلها تهيئ لغير الصالحين أن يجمعوا بين متروك المتجردين وما يجمعون من الحرام شر جمع ، فأذا المال دولة بأيديهم وحدهم ، واذا بالرغائب والطيبات ذلول لنزواتهم وشهواتهم ، و اذا بالقوة والسلطان ، والأمر والنهى

---

(١) اجتباكم : اصطفاكم .

(٢) المنبت : المنقطع عن السير فى السفر ، والمراد بالظهر الركاب . والكلام على التمثيل للتشدد على نفسه فى الدين ، وتروى هذه الجملة لمطرف بن عبد الله .

مكتبتنا العربية

خالصة لهم ؛ وما ينبغى أن يشرع ذلك دين الحق الذى جعل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وأمر المؤمنين بأعداد القوة والأخـــذ بأسباب النصرة ، وجعـل الأرض ميراثا لعباده الصالحين ، وطيباتها حلالا خالصا للمؤمنين ، وقرر أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . نعم . ولا ينبغى لدين الحق أن يشرع للناس التجرد والحرمان وهو يعلم من أمر النفوس فى فطرتها وخلقها ، ونشأتها وأطوارها ومشاربها ونزعاتها ، مالا يصلح على التشديد أو يستقيم على الحرمان ؛ وقـــد أنكر الله سبحانه وتعالى على الغلاة غلواءهم وتشديدهم فى أمر التمتع بالطيبات ، والانتفاع بالمباحات . فقـال جـــل شأنه : « يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحـل الله لـكم » ، وقال : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » .

هذا . وقد بين هذا الحديث الشريف ما ينبغى أن يكون عليه حال المسلم فى الأخذ والترك . فنظر إلى حال المأخوذ ، وإلى حال النفس فى أخـذه ، وإلى ما ينبغى لها من العمل فيه .

أما حال المأخوذ فهو أن يكون حلالا طيبا ، وهو فى القصة ظاهر ، ويروى أنه كان عطية على عمالة (العمل على الصدقات) .

وأما حال النفس فأن لا تـكون متشوقة إلى الشىء ، ولا سـائلة إياه . فأن المـال فى هـذه الحال يكون فتنة لهـا ، ووبالا عليها ، إذ أنه يستخفها إلى الفرح والمرح ، والخيلاء والفخر ، ثم الى الطغيان والفساد ، ثم يورثها الاطمئنان الى الحياة الدنيا ، والغفلة عن الله والدار الآخرة . والله سبحانه وتعالى يقول : « ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » . على أنه فى هـذه الحال لا يسد لها نهمة ، ولا يشبع لها جوعة . ففى حديث حكيم بن حزام رضى الله عنه (يا حكيم ، ان هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخـــذه بأشراف نفس لم يبارك له فيـه ، وكان كالذى يأكل ولا يشبع) هذا عند ظفرها به .

أما عند حرمانها منه فأنها تذهب عليه حسرات ، وتشتغل بالتفجع عليه عن ذكر الله والباقيات الصالحات ، ولهذا شرع الإسلام لأهله أن يقبلوا من المـال ما أقبل غير فرحين

مكتبتنا العربية

به ، ولا مقبلين عليه ، وأن يعرضوا عما أعرض غير محزونين على فراقه ، ولا سائلين له . فعن القعقاع بن حكيم أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى عبد الله بن عمر أن ارفع إلى حاجتك . قال : فكتب اليه عبد الله بن عمر : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى ؛ وإنى لأحسب اليد العليا المعطية ، والسفلى السائلة ، وإنى غير سائلك شيئا ، ولا راد رزقا ساقه الله إلى منك » .

وأما حال العمل فى المال : فأن لا يحرم نفسه من الأخذ بحظها منه ، فليس ذلك فرضا عليه . بل هو مردود إلى مشيئته كما هو مغزى الأسلوب « فأن شئت كله ، وإن شئت تصدق » أو أسلوب الحديث الآخر « إذا أعطيت شيئا من غير مسألة فكل وتصدق » فأن الأمر فى مثله قائم على الإباحة فى الأمرين أو الندب فيهما ، والواو فى مثله بمعنى أو التى للاباحة أيضا مثلها فى جالس الحسن وابن سيرين ، ويروى الحديث بلفظ أو بدل الواو فتكون أصرح فى المراد .

ويرى الإسلام أن الإنفاق على النفس وعلى العيال صدقة ، بل إنه ليقدم النفس ثم العيال ، ثم يجعل الصدقات بعد ذلك فى العفو ، وهو ما زاد عن الحاجة . قال تعالى «ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو» وفى الحديث «أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول » فمساواة الأمرين : الأكل منه ، والتصدق به ، كما هو ظاهر الحديث ، نظر إلى حال عمر رضى الله عنه ، لأنه بدأ بالاعراض عن حقه ليأخذه من هو أفقر اليه منه . فهذا الخطاب له على قدر إيثاره ، ومسايرة له — والله أعلم — فيما يطلب لنفسه من المنزلة ، أو هو إجمال لما يحسن من وجوه التصرف فى المال . أما بيان مراتبها على التفصيل ففى غيره ، كالذى علمت من حديث « وابدأ بمن تعول » .

أما بعد . فأنه ينبغى لنا أن نتعرض فى هذا المقام لبيان حقيقة الزهد فى الإسلام حتى ننفى عنه غلواء الغالين ، وتكلف المتكلفين ، وبدع المبتدعين ، وسنرى أنه لا يعدو أن يكون عزوفا فى النفس عن التعلق بالملذات ، وأخذا للمال من وجهه ، وانفاقا له فى مثل ما عرفت من سبله . فعن الزهرى ، وقد سئل عنه : أما إنه ليس بشعث اللمة ،

مكتبتنا العربية

ولا قشف الهيئة، ولكنه ظلف النفس عن كل شهوة [١]، وأجاب مرة أخرى بقوله: أن لا يغلب الحرام صبرك، ولا الحلال شكرك، وفي اللسان: أراد: أن لا يعجز ويقصر شكره على ما رزقه الله من الحلال، ولا صبره عن ترك الحرام؛ وليس هذا التفسير بظاهر، بل الظاهر أنه يريد: أن لا يغلب الحرام صبرك، فيقع فيه، ولا الحلال شكرك، فلا تؤديه، فأن الزهد كما يقول سفيان بن عيينة انما هو فيما حرم الله. فأما ما أحل الله فقد أباحكه الله، فأن النبيين قد نكحوا، وركبوا، وأكلوا، ولكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه، وكانوا به زهادا. هذا وفي الحديث - كما يقول بعض العلماء - الدليل الواضح على أن لمن شغل بشيء من أعمال المسلمين أخذ الرزق على عمله ذلك كالولاة والقضاة والجباة وعمال الصدقة وشبههم، وفيه أيضا اشارة الى أن مباشرة المتصدق للصدقة بنفسه أعظم لأجره لما في النفوس من الشح بالمال بعد أخذه ما

محمود فرج العقدة
المدرس بكلية اللغة العربية

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

طلاب الوظائف

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة:

« ياعبد الرحمن، لاتسأل الإمارة، فأنك ان أوتيتها عن مسألة وكلت اليها، وان أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها. واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك ».

---

(١) الشعث كالتشعث الغبرة والتفرق. والمراد باللمة الشعر. والقشف كالتقشف الخشونة ورثاثة الهيئة. وظلف النفس كفها ومنعها.

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

ازرع القمح ولاّ الشعير

يجرى هذا الأسلوب فى لسان العامة . والمراد التخيير بين زراعة القمح والشعير . والكلام العربى أن يقال : ازرع القمح أو الشعير .

وقد بدا لى أن أبحث تخريج هذا الأسلوب ومنشأه فى العامية ، وظهر لى أن الأصل ازرع القمح ، والا فالشعير ، أى ازرع القمح ، وإلا تشأ هـذا فازرع الشعير . ومآل هذا الى التخيير بين الزراعتين ، وقد صار هذا الأسلوب الصحيح فى العربية الى الأسلوب العامى بارتكاب أمرين يجافيان العربية :

١ ــ حذف همزة إلا ، وحـذف همزة القطع لا يكون الا فى ضرورة الشعر ؛ كما فى قوله :

تضبّ لثـات الخيـل فى حجراتها وتسمع من تحت العجاج لهـا أزملا

فتراه حذف همزة « أزملا » والأزمل : الصوت المختلط . وهو يصف حربا وهيجاء . وقوله : تضب لثات الخيل أى تسيل من الحرص على إدراك ماتريد وإنما يعنى رجال الخيل ، وقوله : فى حجراتها أى فى نواحيها .

٢ ــ وحذف الفاء فى الجواب ، وهذا قد يقع فى الـكلام قليلا ، وقـد ورد منه قوله صلى الله عليه وسـلم لأبى بن كعب فى اللقطة : فأن جاء صاحبها وإلا استمتع بها كما فى رواية البخارى ، وفى الأشمونى : « وعن المبرد اجازة حذفها فى الاختيار » .

ومن هذا الأسلوب مع اثبات همزة إلا قول تاج الملوك سعيد بن أيوب ــ على ما فى طبقات الشافعية ٦ / ١٣١

قالت : لقـــد أشمت بى حاسدى اذ بحت بالسر له معلنا
قلت : أنا ؟ قالت : نعم أنت هو قلت : أنا ؟ قالت : وإلا أنا ؟
قلت : نعم ، أنت التى ألبست جفونك المرضى لجسمى الضنا

فقوله : وإلا أنا أى إلا تـكن أنت الذى بحت بالسر فهل أنا الذى باح به ، فالـكلام على معنى الاستفهام وقد حذفت أداته .

مكتبتنا العربية

رغبت التعلم . أعاقنى هذا الأمر

يجرى الناس فى استعمال هذين الفعلين على غير الصواب .

١ — فالواجب فى المثال الأول أن يقال : رغبت فى التعلم ، وذلك أن الرغبة معناها الميل والحرص ، والحرص على الشىء يكون بالعزوف عن ضدّه ، فاذا ذكر الشىء المهوى توصل الفعل اليه بالحرف فى ، فقيل : رغب فى كذا ، واذا ذكر ضدّه تعدى الفعل اليه بالحرف عن ، فقيل : رغبت عن الجهل . فهذا معناه أنه مال الى شىء وانصرف عن الجهل . والذى يقابل الجهل هو العلم ، فكأنه أخبر بميله الى العلم وانصرافه عن الجهل ، فالرغبة معناها واحد وهو الحرص والهوى ، وانما يفيد الانصراف بوساطة الحرف مع التضمين ، فكأنه يفيد المعنى الأصلى مع الانصراف عند التعدية بالحرف عن ، وليس مشتركا بين المعنيين كما قد يتوهم .

وقوله تعالى فى الآية ٥٩ من سورة التوبة « ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون » فيه تضمين الرغبة معنى الالتجاء وهى تفيد المعنى الأصلى . وهو الحرص ، أى إنا راغبون فيما عند الله مع التجائنا اليه ، ولا يصح تضمين الرغبة معنى الإرادة ، فيتعدى بنفسه ، لأن وضع الفعل على التعدية بالحرف والتفريق فى المعنى بالحرفين المختلفين ، والعامة لما اقتصروا على معنى الإرادة ومات عندهم معنى الإعراض سهل عندهم التضمين فعدّوه بنفسه ، ولكن هذا خلاف وضع الكلمة .

والخطأ فى تعدية الرغبة قديم ، فقد قال أبو عمرو الدانى المتوفى سنة ٤٤٤هـ ، فى خطبة كتابه التيسير : « فأجبتكم الى ما سألتموه ، وأعملت نفسى فى تصنيف مارغبتموه » .

٢ — والواجب فى المثال الثانى أن يقال : عاقنى هذا الأمر من الثلاثى أو عوقنى ، ولم يرد التعدية بالهمزة ، وعلى هذا فالوصف عائق لا معيق ، وهذا الوصف الأخير يكثر فى كتابات المثقفين فى هذا العصر ، ومما يذكر فى هذا المقام أنه ورد فى المنجد — وهو معجم عربى — هذا النص : « العائقة : مؤنث العائق ، وهو كل ما يعيق عن العمل ، والجمع عوائق » وضبط (يعيق) بضم الياء ، ولولا هذا لصح أن يقرأ يعيق بفتح الياء ، وقد ورد فى عاق يعوق عاق يعيق ، فهو واوى ويائى ؛

محمد على النجار

مكتبتنا العربية

المخدرات
ومشكلتها فى المجتمع

ما ان وضعت الحرب العالمية الثانية أو زارها حتى اجتاحت بلدان العالم المختلفة موجة شديدة من الإدمان على تعاطى المخدرات بمختلف أنواعها وضروبها ، استنزفت ملايين الجنيهات من دخول الشعوب فى تعاطيها ، ودخول الحكومات فى مكافحتها ، واجتاحت أبدان الأفراد وعصفت بحالتهم الصحية والنفسية ، فهدمت الأجسام وخلقت القلق والاضطراب والانهيار فى الأعصاب ، فكثرت حوادث الانتحار ، وشرد الأطفال ، وترملت النسوة ، وانهارت الأوضاع الاجتماعية والنفسية ، مما حدا بالحكومات فى الكثير من البلاد الى تجنيد جنودها وحشد مكناتها لمكافحة المخدرات .

وليست المخدرات صنفا واحدا ، بل إنها أنواع كثيرة ، منها (الأفيون) الذى يستخرج من ثمار الخشخاش الناضجة ، والذى يزرع فى الهند وآسيا الصغرى والعجم ، وقد عرف باعتباره مخدرا منذ زمن بعيد ، حتى إنه ليقال إن قدماء المصريين قد عرفوه ، فضلا عن بعض طوائف من رجال المذاهب الإسلامية التى كانت تعيش فى خراسان . وتقول المصادر التاريخية بأنه قد بدأ تسربه من بلاد الصين الى بقية بلاد العالم . ومنها (الحشيش) الذى يؤخذ من أنثى نبات القنب الهندى الذى يزرع فى بعض البلاد الأوربية كالنمسا والبلجيك واسبانيا فضلا عن بعض ممالك آسيا كالهند والصين ، وهو يجمع على شكل مسحوق فى كتل بنية اللون أو مشوبة بخضرة ذات نكهة مميزة ، وقد عرفه العرب ووصفوه فى أسفارهم وأشعارهم ، ولقد قيل بأن سكان بلاد النوبة والهنود كانوا يتعاطونه فيصنعون منه أقراصا يعتقدون أن فى تعاطيها ذهاب الهموم وتهيئة الأحلام اللذيذة .

والأفيون والحشيش هما أهم أنواع المخدرات فى العصر الحاضر ، وتوجد إلى جانبهما أنواع أخرى كالهيروين ، وهو عبارة عن مسحوق بلاورى أبيض اللون يصعب ذوبانه فى الماء ويسهل فى الكحول . وكالمورفين ، وهو أهم الأصول الفعالة فى الأفيون وأقدمها كشفا ، ويمتاز بمرارة طعمه . وكالكوكايين ، وهو عبارة عن عصارة العنصر الفعال

مكتبتنا العربية

من أوراق نبات (الكوكا) الذى تكثر زراعته فى البرازيل وكولمبيا وبوليفيا وأندونيسيا وجزر الهند الغربية .

ولقد كانت الغاية الوحيدة من إيجاد هذه المواد المخدرة فى مبدأ الأمر هى الاستعانة بها بصفة عامة فى الأغراض الطبية ، ولكنها ما لبثت أن أسىء استعمالها ، وأقبل عليها المدمنون يتخذون منها (كيفا) دائما لهم يتعاطونه كما يتعاطون المواد والمشروبات المنبهة كالقهوة والشاى أو كما يتعاطون الماء والغذاء ، فبعد أن كانت وظيفة المخدرات التخدير والتسكين فى العلاج عموما والعلاج من الإسهال ومن بعض آلام الرأس ، وبعد أن تعاطاها الناس بالفعل وفق إرشادات الأطباء لهذه الأغراض ، أقبلوا عليها متخذين منها مادة ضرورية لا يستطيعون بعد اعتيادها وإدمانها العيش بدونها . . .

ويتخيل الناس فى تعاطى هذه المخدرات كثيرا من المزايا ، واختلقوا لها كثيرا من الوظائف والآثار، وترجع هذه المزايا والوظائف والآثار فى مجموعها ـ كما يتخيلها المدمنون ـ إلى نغمة واحدة ، مقتضاها أن المخدرات تفتح الشهية للطعام ، وأنها خير معين على الحصول على المتعة الجنسية ، فضلا عن أنها تذهب الآلام والأشجان من النفوس، وتطرح البلبال من الأذهان ، وتهيئ للمرء جوا من الأحلام اللذيذة والخيال الواسع والتخيلات السعيدة ، فينسى بزعمه متاعب الدنيا وهموم الحياة ، وقد انكبت على تعاطيها الجموع الكثيرة من الناس طلبا لهذه المزايا ورغبة فى الحصول على تلك الوظائف والآثار، وكان تعاطيها فى أول الأمر مقصورا على الأغنياء والقادرين ، ثم انتقل إلى فئات كثيرة من الشعب ، حتى لقد أضحى أكثر الإدمان شيوعا بصفة خاصة بين ماسحى الأحذية وبائعى الجرائد وسائقى السيارات والمشردين والمتعطلين عن العمل ومن إليهم من الطبقات الفقيرة .

وإذا أردنا أن نلم بمساوئ المخدرات وتعاطيها ، وجدنا أن تلك المساوئ تكون مشكلة متشعبة الجوانب خطيرة الشأن متغلغلة الأطراف فى نواح شتى من الأوضاع العامة فى المجتمع ، إذ تنشب هذه المشكلة أظفارها فى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والجنائية والصحية والنفسية .

١ — فمن الناحية الاقتصادية ، لا شك أن ضعف المدمن وانحلال بدنه وقوته ـ نتيجة الإسراف فى تعاطى المخدرات ـ من شأنه أن يضعف الإنتاج ويحرمه من قوة العمال وحيويتهم وطاقتهم العملية ، ومتى ضعف الإنتاج انخفض مستوى العيش وعم الفقر

مكتبتنا العربية

وانهار المجتمع تبعا لذلك ، هـذا فضلا عمـا يقترن بكل ذلك من انتشار البطالة والتعطل بين الأفراد ، فيؤدى ذلك إلى سرعة انهيار المجتمع الذى تنتشر فيه المخدرات .

٢ — ومن الناحية الاجتماعية ، يلاحظ أن الـكثيرين من المدمنين يصابون بالعقم فيحرمون ويحرم المجتمع معهم من فلذات أكبادهم ، كما أنه قد ثبت فى حالات كثيرة أن الإدمان مرتبط بالجنون وفقدان العقل ، وأن فئة كبيرة ممن تضمهم مستشفيات الأمراض العقلية يرجع جنونهم إلى الإدمان على المخدرات ، هـذا فضلا عمـا يسببه الإدمان من خراب البيوت وترمل النسوة وتشرد الأحداث .

٣ — ومن الناحية الجنائية ، ثبت أن الـكثيرين من المدمنين لما أسرفوا فى إدمانهم ضيعوا أموالهم ودخولهم فى شراء المخـدرات ، وباعوا فى سبيلها كل عزيز لديهم من عقار ومنقول ومتاع وحلى ، ثم لمـا لم يبق معهم شىء جنحوا الى الوسائل غير المشروعة للحصول على ثمن المخدر ، ومن هنـا كان التجاؤهم الى ارتكاب جرائم السرقة والنصب والاحتيال وما شاكلها من جرائم المحتاجين والمتعطلين ، يضاف الى ذلك ما يسببه فقد الوعى الذى هو نتيجة تعاطى المخدرات ، من إتيان أفعال تكون فى الغالب من الأحوال جرائم معاقبـا عليها تهدد أمن الدولة .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٤ — ومن الناحية الصحية ، تبين التأثير الخطير الذى تحدثه المخدرات فى صحة المدمنين إذ ثبتت إصابة المدمن إبان إدمانه بالأعراض المرضية والعصبية كفقر الدم وضعف النبض وارتجاج المخ ولغط القلب واحتقان الكلى وضيق التنفس وفقـد الشهية وحصول الأرق الشديد والنزلات المعوية والآلام فى المفاصل ، كما أن المخـدرات تؤثر فى مزاج المدمن فتخضعه لسيطرتها وتوجيهها ، فلا يستطيع الامتناع عنها ، وإن فعل أصيب بهبوط القوى وخفقان القلب والمغص الشديد والقىء الدائم والزيادة فى العرق والافرازات . ومما لا شك فيه أن الضعف الذى يحيق بجسم المدمن من شأنه أن يجعله أكثر تعرضا للعدوى بالأمراض وبخاصة مرض السـل ، فضلا عن أن بعض المخدرات يؤدى الى تعرض المدمن للاصابة بالملاريا والخراجات .

٥ — ومن الناحية النفسية ، يلاحظ أن المدمن يشعر عقب التعاطى بسرور وارتياح لا يسعد بهما إلا قليلا حتى يقع فى ضيق شديد وانهيار فى الأعصاب ، فيطلب المزيد من

مكتبتنا العربية

المواد ، و إذا أفاق شعر بأنه فى حرج وأحس بتشعث ذهنه وفقدان السيطرة على أعصابه ، وصار سريع الغضب والهياج يتمنى التخلص من الحياة .

ولقد كان من شأن انتشار المخدرات وكثرة المدمنين عليها رواج تجارتها فى العالم تبعا لوفرة الربح المادى الذى يأتى من بيعها ، ومن المعروف أن لتجار المخدرات الكثير من الحيل لتهريب مخدراتهم الى البلدان التى تمنع دخولها وتعاطيها ، تلك الحيل التى تتجدد وتتطور بتطور الوسائل التى تتخذها الدول للمكافحة ، ومن المأثور من هذه الحيل استخدام النساء والأطفال فى التهريب ، وتظاهر بعض التجار بالاتجار فى أنواع من المنتجات كبيع الحلوى أو السجائر أو المسلى الصناعى ، واتخاذ بعضهم لباس بعض الطوائف التى لا يشك فيها كمشايخ الطرق والقسس والراهبات ، واستخدام الحقائب الديبلوماسية ، إلى غير ذلك من الوسائل والحيل .

وأعلنت الدول حربا شعواء على تجارة المخدرات وتهريبها وتعاطيها ، فأصدرت من الناحية التشريعية القوانين التى تحرم تعاطيها وتفرض أقسى العقوبات على التجارة والتهريب ، حتى ان المجرم العائد فى جرائم المخدرات فى بعض البلاد يتعرض لعقوبة الإعدام ، وفى انجلترا لا تختص بالضبط فى جرائم المخدرات سلطة معينة ، بل يقوم بها رجال البوليس فى اسكتلنديارد ، كما يقوم بها البوليس المحلى ومصلحة الهجرة والجمارك وخفر السواحل ، فضلا عن أن لأفراد الشعب هناك الحق فى الإبلاغ عن اشتباهاتهم دون أن يأخذوا أجرا ، وفى أمريكا حيث تكثر عصابات التهريب وتمتاز بقوتها من ناحية الأموال والانتشار والتنظيم ، يقوم (المكتب الاتحادى للمباحث الجنائية) ورجاله بمكافحة المخدرات والقضاء على رجال عصاباتها فى الداخل والخارج ، ويساعد هذا المكتب فى ذلك مصلحة خفر السواحل من ناحية البحر ومكتب المخدرات من ناحية البر ، فضلا عن الرقابة الجمركية ، ويعتمد رجال المكتب الاتحادى على دار تحقيق البصمات الشخصية فضلا عن معامل التحليل .

ويمكن القول بأن الواجب يقضى بتوحيد جهود مختلف الدول لمواجهة مشكلة المخدرات والتعاون فى سبيل مكافحتها ، إذ أن عصابات التهريب أضحت لا تقتصر على بلد دون آخر بل صارت تتميز بالطابع الدولى مما ينم عن خطورتها وفتحها ثغرة فى المجتمع الدولى لا تسد إلا بتوحيد الجهود وتعاون الدول وحشد القوى وتوجيه المكافحة .

مكتبتنا العربية

ويهمنا أن نقرر أن من الأهمية بمكان فى سبيل مكافحة المخدرات ، أن تتوجه العناية فى كل دولة بوجه أخص إلى نشر الثقافة الشعبية بين الأفراد ، لتبين للناس خطورة المخدرات على حياتهم ومجتمعهم ، وأن تزودهم بالإحصاءات والبيانات العلمية التى تؤكد هذه الخطورة ، فأن تشديد العقاب ورفع العقوبة إنما مجاله تجار التهريب والترويج ، أما أغلبية الأفراد من المتعاطين ، فليس يكفى فى شأنهم أن يشدد العقاب عليهم ، وأغلبهم تسيرهم دعايات الترويج ، كما يسيرهم الوهم والجهل ، لذلك يجدر أن يعزز العقاب بالإرشاد ، وتقترن العقوبة بالتوجيه والتبيين ، وتشتمل المكافحة على الثقافة الشعبية بشتى وسائل النشر والإذاعة ، باعتبارها عنصرا من أهم عناصرها ٤

أحمد طه السنوسى

حجة الفلسفة الوجودية فى مصر يقول :

نقل الأستاذ أحمد قاسم جودة فى جريدة الجمهورية عن رسالة صدرت بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م ، بقلم الرجل الذى يعتبر حجة الفلسفة الوجودية فى مصر ، وهو الدكتور عبد الرحمن بدوى الأستاذ بجامعة عين شمس ما يأتى :

« إما أن تقول بالأخلاق فتفقد ذاتك ، وإما أن تقول باللا أخلاق فتخاطر بوجودك . . . لكن الوجودى الحق هو الذى يفضل أن يخاطر بوجوده على أن يفقد ذاته .

« الوجودى الحق أعدى أعدائه القانون . . . إنه الحرية نفسها ، فلا معنى للواجب فى عالمها ، ولا تقييد لمدى انطباقها وانطلاقها ! .

« إنه الفعل الدائم ، أيا كان نوعه ونتائجه : فأن معانى الإثم والصواب كلها لا مفهوم لها فى هذا الباب ! .

« إننا معاشر الوجوديين لا نريد أن ننساق فى أحلام البراءة ، والبكارة ، والطهارة . . . بل نصيح ملء فينا : افعلوا ! افعلوا ! حتى لو أدى ذلك الى الخطأ » .

هذه هى الوجودية التى يتناول بعض أساتذة جامعاتنا رواتبهم من مال الأمة ليدعوا بها الى التحلل من البراءة ، والبكارة ، والطهارة . . . فهل لمصر من ينقذها ؟ ! .

مكتبتنا العربية

عطاء بن أبى رباح

ولد عام ٢٧ هـ ـ وتوفى عام ١١٥ هـ

هو أبو محمد عطاء بن أبى رباح ، فقيه الحرم ومفتيه ، المنفرد بالفتيا فى مكة بعد حبر الأمة ابن عباس . كان مشهودا له من جملة الصحابة بالعلم والفقة والزهد، حتى إن ابن عمر ليقول فيه حين قدم إلى مكة وقد جمع له الناس المسائل يستفتونه فيها ، قال : أتجمعون لى المسائل وفيكم عطاء بن أبى رباح ، وحتى ان أهل زمانه أجمعوا على تلك الشهادة : « إنه ما بقى على ظهر الأرض أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء » و إنه لثالث ثلاثة شهد لهم الصحابة ، إذ يقول أحد الصحابة : مارأيت أحدا يطلب بعلمه ماعند الله إلا ثلاثة : عطاء وطاوس ، ومجاهد .

كان عطاء يتعهد طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم فى التعليم و التهذيب فلا يأبه لأن يكون ذلك فى مسجد، أو مكان معهود ، أو تهيؤ خاص، فنراه وهو يطوف ينادى من معه : «أمسكوا عنى، واحفظوا ماأقول ، القدر خيره وشره ، وحلوه ومره من الله تعالى، ليس للعبد فيه مشيئة ولا تفويض ، وأهل قبلتنا حرام دماؤهم وأموالهم إلا بحقها ، وقتال الفئة الباغية بالأيدى والنعال لا بالسلاح ، والشهادة على الخوارج بالضلالة » .

وكان يرى أن أى لحظة من العمر يجب ألا تخلو من عبادة، وأى عمل لا يتجرد عن طاعة، فأذا دخل المسجد نوى الاعتكاف حتى يكون دائما فى عبادة وطاعة، والإفراط فى الكلام عنده غفلة للقلب، وملهاة عن ذكر الله ، ومجال للمم، فيطيل الصمت ماوسعه السكوت . فأذا تكلم كان كأنما يؤيد بالوحى : يعظ ، و يذكر ، و يأخذ العهد على طاعة الله والإعراض عن اللغو .

يقول محمد بن سوقة لمن حضر لديه : إنى أحدثكم بحديث لعله ينفعكم فأنه نفعنى . قال لى عطاء بن أبى رباح : يابن أخى ، إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ، و يعدون من فضول الكلام ماعدا كتاب الله أن يقرأ، أو الأمر بمعروف أو النهى عن منكر أو أن تنطق بما فيه حاجتك لمعيشتك التى لا بد لك منها . أتنكرون « إن عليكم لحافظين كراما كاتبين » و « عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » أما يستحى أحدكم إذا نشرت صحيفته التى أملاها صدر نهاره، أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ؟ ؟

مكتبتنا العربية

لقيه سريج المغنى مرة فى الحرم فقال له : بحق رسول الله عليك الا ما سمعت منى ، فان رأيت ما تنكر أمرتنى بالإمساك عنه ، ورب هذه البنية لئن أمرتنى بالإمساك بعد الاستماع لأفعلن . فأطمع ذلك عطاء فى ابن سريج أن يقلعه عما هو فيه ، واندفع سريج يغنى قول جرير الشاعر الأموى :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فأعجب به عطاء ولم يرخشا ولا هجرا حتى يأمره بالكف عن الغناء ، ولكنه خشى على نفسه الفتنة وآثر لها السلامة بكبح جماحها والرغبة بها عما تريد لها طبيعتها من مرح وطرب ، ولا بد لمثل عطاء من أن يتعفف عما لا يشين غيره فأنه المفتى والقدوة ، وكما يقولون : حسنات الأبرار سيئات المقربين ، وإن كان يسمع الغناء بعد ذلك عن غير قصد ولا رغبة ، فلم يكن ليطلبه ولم يكن ليمنعه ، وإن له فى ذلك ذوق الأديب وإحساس الشاعر ، فيفاضل فى الأصوات ويحكم فى التنغيم والترنيم . . . ثم يسأل عطاء عن مجالس الذكر التى تكفر مجالس الباطل فيجيب : « مجلس الذكر مجلس تعرف فيه الحلال من الحرام ، وكيف تصلى وكيف تصوم وكيف تتزوج وكيف تطلق وكيف تبيع وكيف تشترى » . والإجماع عنده أقوى من الإسناد فقد كان يلقى بالفتوى ويسأل عنها فيقول : ذلك رأى الأمة وإجماع الناس ، وما أجمعت عليه الأمة أقوى عندنا من الإسناد

لقد كان عطاء أحد خمسة هم متكأ العلم وسند الفقه ، وإليهم ينتهى الفضل فى التفقيه ، رووا عمن شافه الوحى ، وسمعوا من كتبته صحابة رسول الله وسندنا فى ديننا إلى يوم الناس هذا بل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهم عطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهم أجمعين .

وإذا كان التصوف ـ كما يقولون ـ التحصيل للأصول ، والتنبيه للعقول ، والتعليم للجهول ، فأن عطاء كان حقا صوفيا ، أخذ العلم من أصل أصوله ، وتفقه على خيرة الصحابة ، فاستسق من أصفى المنابع وأنقاها ، ونبه العقول بحكمه البالغة ، وعظاته النافعة ، وفقهه العميق .

بلغه يوما أن الحسن البصرى قال فى مجلس علمه : « اعتبروا من المنافق بثلاث : إذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان . فقال عطاء : لقد كانت هذه الصفات الثلاث فى ولد يعقوب : حدثوه فكذبوه ، وائتمنهم فخانوه ، ووعدوه فأخلفوه ،

مكتبتنا العربية

ومع هذا أعقبهم الله النبوة . وبلغ الحسن قول عطاء فما زاد على أن قال : « وفوق كل ذى علم عليم » .

وحق اذن لبنى أمية ، بل ووجب عليهم ، أن يصيح مؤذنهم فى موسم الحج «لايفتى الناس الا عطاء بن أبى رباح » ولم لا ؟ وهو امام الفقهاء ، من أفضل التابعين ان لم يكن أفضلهم تقوى وزهدا ، فقد غبر عشرين عاما فراشه المسجد ، لا هم له الا أن يفقه فى الدين حق الفقه ، ويوجه إلى العبادة الصحيحة أكمل توجيه ، وينبه إلى تقوى الله أصح تنبيه .

وأكثر ما روى عطاء عن حبر الأمة ابن عباس ، وأم المؤمنين عائشة ، وحفاظ الصحابة : أبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى ، وابن عمر ، وروى عنه عمرو بن دينار ، وقتادة ، والزهرى ، ومالك بن دينار .

يقول أبو حنيفة النعمان صاحب المذهب : أخطأت فى خمس مسائل من المناسك فعلمنيها حجام ، وذلك أنى أردت أن أحلق رأسى فقلت للحجام : بكم تحلق رأسى ؟ فقال : النسك لا يشارط فيه . اجلس ، فجلست منحرفا عن القبلة ، فأومأ إلى باستقبالها ، وأردت أن أحلق الجانب الأيسر فقال : أدر شقك الأيمن فأدرته ، وجعل يحلق رأسى وأنا ساكت . فقال لى : كبر فجعلت أكبر حتى انتهيت ، فقمت لأذهب . فقال : إلى أين تريد ؟ قلت إلى رحلى ، فقال : صل ركعتين ثم امض . يقول أبو حنيفة فقلت : ما ينبغى أن يكون هذا من مثل حجام إلا ومعه علم ، وقلت له : من أين لك ما أمرتنى به ؟ فقال الحجام : « رأيت عطاء بن أبى رباح يفعل ذلك » .

وان تعجب فعجب مسلك عطاء مع الخلفاء ، لا هو بالأمعة الحامل المنزوى ، ولا هو بالمفتات المتبجح السليط ، ضم الى ذلك أنه كان أزهد الناس فيما فى أيدى هؤلاء ، فوعظهم وذكرهم حتى أبكاهم ، وزجرهم وأنبهم حتى غشاهم من الهم ما غشاهم ، وليس المجال للتقصى والحصر ، وحسبك — يا صاحبى — من القلادة ما أحاط بالعنق ، ومن السوار ما أحاط بالمعصم .

يروى لنا التاريخ أنه دخل على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فى احدى حجاته وهو فى خلافته وسلطانه . فهش له الخليفة ، وتلقاه فى اكبار وخشية ، وأجلسه معه على سرير الخلافة ، ثم جلس بين يديه متوقرا رزينا ، وحوله أشراف مكة من كل بطن ، ثم قال له : ما حاجتك يا أبا محمد ؟ فقال عطاء : «اتق الله يا أمير المؤمنين فى حرم الله ورسوله ،

مكتبتنا العربية

وتعهده بالعمارة ، واتق الله فى أبناء المهاجرين والأنصار ، فأنك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله فى أهل الثغور فأنهم حصن المسلمين ، وتفقد أمور المسلمين فأنك وحدك المسئول عنهم ، واتق الله فيمن على بابك ، ولا تغفل عنهم ، ولا تغلق دونهم بابك . كل ذلك وعبد الملك يقول : أفعل ان شاء الله ، ثم نهض عطاء ، فأخذ عبدالملك بيده وشد عليها وقال : يا أبا محمد ، سألتنا حوائج غيرك ، فقد قضيناها ، فما حاجتك ؟ فقال : « مالى إلى مخلوق حاجة » ويقول عبد الملك : هذا وأبيك الشرف ، هذا وأبيك السؤدد .

ويقول مقالته تلك أو قريبا منها لهشام بن عبد الملك فى خلافته يسأل حاجات الناس من الجند ، والفقراء ، ومن أصابتهم مسغبة ، ولأهل الذمة وتكليفهم من العمل مالا يطيقون . وعطاء يقول ، وهشام يأمر بأنفاذ أمره ، وينهى مجلسه هذا بقوله : « يا أمير المؤمنين ، اتق الله فى نفسك ، فأنك خلقت وحدك ، وتموت وحدك ، وتحشر وحدك ، وتحاسب وحدك ، والله ما معك ممن ترى أحد . فأكب هشام على البكاء ، فتركه عطاء وانصرف ، حتى إذا كان بالباب حملت إليه صرة فيها دنانير ، فقال : ما أصنع بهذا ؟ « قل ما سألتكم عليه من أجر إن أجرى الا على رب العالمين » .

وحتى على عطاء يفترى الناس ، وينطلى الزور ويروج ، ومثله لا يخلو من حاسد يفترى ، وحاقد يتقول ، وقد دس عليه بعض المجان بيتين ونسبهما اليه ، هما :

سألت الفتى المكى هل فى تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح

وسئل عطاء فى هذا ، فقال : والله ما قلت شيئا من هذا ولا أحسنه ، وانما تحلى الشاعر هذا ، ونفثه الشيطان على لسانه . وليس من اليسير على الأذهان أن تتقبل هذا فى رجل تأثم فى غير مأثم ، وتحرج من غير ماحرج ، وزهد الخلفاء حتى أبكاهم ، وزهد فيما عندهم فغبطوه على شرفه .

مات رضى الله عنه وهو أرضى أهل الأرض عن الدنيا ، وأشدهم خشية لله وأحبهم للقاء ربه ، وأدناهم من طاعة ، وأنآهم عن معصية ما

محمد حافظ
المدرس بمعهد الإسكندرية الثانوى

مكتبتنا العربية

من التاريخ الاسلامى :

فارس عين جالوت . . !

والإســـلاماه !

نعتقد صادقين أن للاسلام الغلبة والبقاء مهما تألبت عليه قوى الشر وعناصر الفساد، وتلك الحقيقة السافرة هى التى تضطرم لها أوربا غيظا وحنقا ، فقد جاهد دهاتها فى محاربة الإسلام جهادا لا هوادة فيه ، ولم يجدوا بعد الكفاح المرير والإعياء القاتل غير الهزيمة والخذلان ! ! ولهذه الحقيقة السافرة شواهد من التاريخ وبراهين من الواقع ، وحديثنا عن معركة عين جالوت ، وبطلها الملك المظفر قطز ، دليل مؤكد يبرز معدن هذا الدين الحى ، دين العزة والرجولة والاستبسال ! !

لقد تعرض الإسلام فى القرن السابع الهجرى لإعصار مدمر رهيب ، فقد جهد الغزو التترى الماحق فى بلاد فارس مع العدوان الصليبى الآثم فى شواطئ النيل على استئصال شأفة الإسلام وتقويض معالمه ، وظن المرجفون أن ساعة الإسلام آتية ، ولكن مصر الإسلامية الظافرة تسجل فى صحائف التاريخ نصر الإسلام ونجاحه ، وتقف أمام الغزاة من الجانبين وقفات رهيبة قاسية ، ثم تنجلى المعركتان عن فوز ساحق يكلل جيش مصر ويضىء قسمات الإسلام .

لقد تدفقت جيوش التتار من هضاب الصين ، فاكتسحت خراسان وهمدان وقزوين ، ثم اجتاحت مرو ونيسابور وهراة ، فقوضت عروشا وأبادت مدنا ، وشبت شبوب النار الجائحة لا تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ، وقد جرفت فيما جرفت من العروش سلطان ملوك خوارزم فتفرقوا أيدى سبأ ، وتمزقت أشلاؤهم تحت سنابك الخيل وشواجر الرماح ، وبيع من بقى من الأطفال والصبية بيع الرقيق ! ! وقد كان الملك المظفر « قطز » فى طفولته أحد هؤلاء الضحايا الذين جىء بهم من بلاد الأكراد ، ليباع فى أسواق دمشق ، غير أنه كان يحمل فى نفسه همة عالية ، وعزيمة وثابة ، فنشأ مجاهدا مكافحا ، وحرص على الثقافة والفروسية معا ، وقد كان العز بن عبد السلام بدمشق ـ آنئذ ـ يشن

مكتبتنا العربية

الحملات القاسية فى تعبئة الشعور العام ضد التتار ، ويدعو المسلمين إلى مؤازرة جلال الدين ـ خال الملك المظفر ـ فى جلاده الرهيب مع الأعداء، ويرى أن يتجمع المسلمون تحت راية واحدة ، ليتمكنوا من الوقوف صفا واحدا أمام الخطر المشترك ، وكلما جاءت الأنباء بانتصار جلال الدين ، طرب له العز واهتز ، ودعا فأخلص ، فلما جاءت خاتمته الأليمة بعد أن أغرق زوجته ونساءه فى نهر السند ، واضطر إلى محاربة إخوانه فى العقيدة ممن نكلوا عن مؤازرته فى دفع الخطر المتوثب ، تحسر العز وأسف ! ! وسمع قطز بما يكنه الشيخ الكبير لأسرته من حب وإعظام فسعى إلى مجلسه وتتلمذ عليه وعلى أقرانه من أئمة العلماء ، كما أتقن الصيال والوثوب فى ميادين الفروسية والبطولة ، وقد كان اقترابه من العز نفحة مباركة ميمونة ، ألهبت مشاعره الوجدانية نحو الإسلام ، وجعلته يعد نفسه بطلا من حماته ، فحذق لذلك أساليب القتال وضروب الشجاعة ، وما زال يقيم الدليل بأفعاله المعجزة على جرأته الثابتة ، وحنكته الماهرة ، وعواطفه نحو الإسلام تشب وتلتهب ، فلم يكن بين الجنود جنديا يأتمر بأمر قائده متى أمر ، وحيث أراد ، ولكنه ـ بتأثير العز بن عبد السلام ـ وضع الفكرة الإسلامية بين عينيه ، وسار على منارها أنى تألق وأضاء ، وآية ذلك أن الصالح اسماعيل صاحب دمشق قد هادن أعداء الإسلام من الصليبيين واستعان بهم فى حربه الكافرة مع صاحب مصر الصالح أيوب ! ! ونظر الملك المظفر فوجد أعداء الإسلام يقفون معه تحت لواء واحد أمام مصر التى ردت سهام الفرنجة إلى نحورهم ، وقدمت أفلاذها العزيزة قربانا للعقيدة ! ! وذيادا عن العروبة ! وهنا يضطرم الغيظ فى صدر البطل الباسل فيصيح فى إخوانه صيحات مؤنبة منددة ، ويحمل الراية مع من معه فى دمشق لينضم إلى جيوش النيل الباسلة ، تاركا ملكه الخائن يتفتت غيظا وكمدا حين يرى أعظم كتيبة فى جيشه تنخلع من ظلام الباطل إلى ضياء الحق ، فيتم على يدها النصر الحاسم لمصر ، ويعرف الصالح أيوب صاحب مصر جهاد البطل الأبى فيضمه إلى مماليكه ، ثم يجتبيه نائبه وظهيره عز الدين أيبك فيجعله من أخلص خلصائه ، وأصدق أعوانه ، وحين خرجت الجيوش المصرية إلى مقاتلة الصليبيين فى أرباض دمياط كان قطز يقوم بجهده الموفق فيجمع الكتائب ، ويخترق الصعاب ! حتى إذا وجد الفرنجة يقتحمون السدة السلطانية بالمنصورة تدفق الدم الإسلامى الأبى فى عروقه ، وصرخت أمجاده العريقة ، فاشتعلت النخوة الإسلامية فى رأسه ، واندفع إلى السدة يضرب ذات اليمين وذات الشمال حتى درأ عنها الخطر الفاغر ، ثم تعقب الهاربين فى

مكتبتنا العربية

السواحل المترامية والمروج الفسيحة نقتل ومزق، إلى أن انجلت المعركة بنصر الله ، فأسر لويس التاسع وتبدد جنده الفاشل ما بين قتيل وشريد : فتمت بذلك الكلمة العليا للاسلام

كان النصر الحاسم الذى بلغه الجيش المصرى فى نضاله الحميد مذكيا للهمم ، ومحييا ما اندثر من الآمال ، فقد ارتفع بالروح الوطنية الى أوج سامق ألاق ، فشعر المصريون أنهم ذادة الإسلام وحماته ، ولمسوا مواضع القوة فى أرواحهم العالية ومعادنهم النفيسة ، ونظموا أهازيج البطولة يرددونها فى غدواتهم و روحاتهم فخورين متفائلين، ولكن ما لبثت الأنباء تفد بعد قليل من بغداد أليمة قاسية ، فقد داهم هولاكو مدينة السلام بخيانة ابن العلقمى وأعوانه الظاهرين والمستترين ، واستأصل ما فيها من الذخائر والأعلاق ، وأجرى الدماء أنهارا مائجة ، وأسقط الخلافة سقوطا أليما ، وجلب الدمار والتخريب على قصبة الإسلام وحاضرة العربية ، ثم زحف بجنوده الى الغرب مدمرا حاصدا فعبر الفرات واستولى على بلاد الجزيرة وما وليها من ديار بكر وحران ونصيبين والرها ! ثم وصل الى حلب ! وقد اتخذ من الطغيان الآثم منطقا يبرر به وحشيته المتبربرة ، فهو يعمد الى التهديد والوعيد ، ثم يثنى بالتنفيذ الوحشى الرهيب ! فلا يرحم طفلا أو كهلا ، بل كانت آهات الضحايا و زفرات الصرعى نغمات حلوة تصل الى أسماع جنوده فيترنحون ثملين ، وقد تجردوا من إنسانيتهم الرحيمة و إحساسهم الشفيق ، وصاروا يعتقدون أنهم زلزال الأرض لا يقف أمامهم جبل شامخ أو حصن منيع ! وقد اضطربت بلاد الشام اضطرابا عنيفا لهجوم الطاغية وتعرضت لبركان مدمر ، بينما انطلق الجواسيس ودعاة الهزيمة يبعثون الرعب فى النفوس ، ويصورون الغزاة المتوحشين فى أبشع صورهم الحمراء ، وقد ترامت الأنباء الفاجعة الى القاهرة فبات المصريون منها على شر مستطير ! .

كان الملك المظفر ـ حينئذ ـ نائبا للسلطنة المصرية ، حيث يجلس على العرش شاب جاهل هو على بن معز الدين أيبك ، ولم تكن له دراية بغير اللهو والعبث ، فمثله لا يستطيع أن يواجه الموقف الرهيب فى أحلك ظلماته وأخطر مواقفه ، فاتجهت الأنظار الى قطز ، ذلك المملوك الجبار الذى يحمل فى أعماقه أحر الأحقاد على التتار ! هؤلاء الذين شردوا أهله وفرقوا سلطانهم فى خوارزم، وتركوا البؤس ينعب فى بلاد التركستان وهضاب فارس ! فالتقت الحمية الأبية فى نفسه ، بالروح الإسلامية التى أججت نارها سلطان العلماء العز بن عبد السلام فى عروقه ، وخلق ذلك منه بطلا إسلاميا فدائيا لا يستنيم الى ضيم ، أو يركن لخنوع ، فملك زمام الأمر ، وأصبح سلطان البلاد فى خطبها الجليل ! .

مكتبتنا العربية

جمع الملك المظفر أعوانه وجنوده ، وأطلعهم على حقيقة الأمر فى بغداد وأعلمهم أن مصر مطمح الأنفس ، ومراد العيون ، ولا بد أن الوحش التترى سينقض عليها بجموعه ما بين ساعة وساعة ! وقد شاءت الأقدار أن تضع أمامهم وثيقة لا تقبل النقض ، إذ بعث الطاغية رسله بأنذار متعجرف أحمق ، يقول فيه :

« من ملك الملوك شرقا وغربا القائد الأعظم ، باسمك اللهم باسط الأرض ، ورافع السماء ، يعلم الملك قطز وسائر أمراء دولته ، وأهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الأعمال ، أنا نحن جند الله فى أرضه ، خلقنا من سخطه ، وسلطنا على من حل به غضبه ، فلكم بجميع البلاد معتبر ، وعن عزمنا مزدجر ، فاتعظوا بغيركم ، وأسلموا إلينا أمركم ، قبل أن ينكشف الغطاء ، فتندموا ويعود عليكم الخطأ ، فنحن ما نرحم من بكى ، ولا نرق لمن شكا ، وقد سمعتم أننا فتحنا البلاد ، وطهرنا الأرض من الفساد ، وقتلنا معظم البلاد ، فعليكم بالهرب ، وعلينا الطلب ، فأى أرض تأويكم ، وأى طريق تحميكم ، وأى بلاد تجيركم ! فما لكم من سيوفنا خلاص ، ولا من مهابتنا مناص ، خيولنا سوابق ، وسهامنا خوارق ، وسيوفنا صواعق ، وقلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال ، فأنكم أكلتم الحرام ، وخنتم العهود والأيمان ، وفشا بينكم العقوق والعصيان ، فأبشروا بالمذلة والهوان ، فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ، وليعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، فالحصون لدينا لا تمنع ، والعساكر لقتالنا لا تنفع ، ودعاؤكم علينا لا يسمع ، فأسرعوا برد الجواب قبل أن تضرم الحرب نارها ، وترمى نحوكم شرارها ، فلا تجدون منا جاها ولا عزا ، ولا كافيا ولا حرزا ، وتصبح بلادكم منكم خالية ، فقد أنصفناكم إذ راسلناكم ، وما بقى لنا مقصد سواكم ، والسلام علينا وعليكم وعلى من أطاع الهدى وخشى عواقب الردى ، فأطاع الملك الأعلى » .

هذا منطق الطغاة ! لا يتغير ولا يتبدل فى كل زمان ومكان ، فهم المدافعون عن الحقوق دائما ! ومع أنهم وثنيون يستشهدون بالقرآن ، ويدعون أنهم جند الله فى أرضه ، يفتتحون البلاد ! ويطهرونها من الفساد ! ويعصفون بمن يأكل الحرام ، ويخون العهود وينقض الأيمان ! أجل ، هذه هى رسالة التتار الذين أفنوا فى بغداد مليونى نفس ، وأبادوا شتى الحضارات الزاهرة فى الشرق التليد ، ولولا موقف مصر الخالد لعبروا الطريق الى الأندلس وأوربا يحملون الدمار والوبال ! ولن تجد فاسقا فى الناس يعترف

مكتبتنا العربية

بفسقه وجوره ، بل يجد من الضرورة أن يتشح برداء ممزق من الغيرة والحفاظ ، كما حاول التتار أن يظهروا مظهرا خادعا فى إنذارهم العجيب .

جمع الملك المظفر جنوده ورجال مملكته ليلهب فيهم جذوات الحمية والإباء، وقد احتشد العلماء والأمراء وأعيان الدولة فى يوم مشهود حافل ، ووقف العز بن عبد السلام رحمه الله يذكر فضائل الجهاد، ويعد بمثوبة الله فى الآخرة ، وشرف الحياة فى الدنيا ، وكان الشباب المصرى الأبى من التجار والزراع والصناع يقدرون الموقف مع الجنود حق قدره ، ويقدمون أنفسهم كتائب غازية تؤازر الجيش الرسمى وتسانده ، ذيادا عن الكرامة والوطنية والإسلام ! ! وقد رأى بعض المماليك أن تفرض الضرائب ، وتجمع الأموال لتكون رصيدا مدخرا يرجع إليه المحاربون حين يعوزهم العتاد فى ساحة الجهاد ، ولكن سلطان العلماء رضى الله عنه يصيح صيحة تخفض لها الرءوس وتنعقد الشفاه ، فيأمر جميع المماليك بأن ينزلوا أولا عما عندهم من النفائس والجواهر والحلى ! ! حتى إذا ما تم ذلك وبقيت للجيش حاجته للمال تبرع الشعب بما يملك عن رضاء وسخاء ! ! وذلك موقف منصف عادل ! إذ أن الجواهر الثمينة التى تموربها خزائن الأمراء ، والحلى الذهبية التى تكتنز لدى المماليك ، قد أخذت حراما من الشعب ، ويجب أن ترد إليه فى ساعة العسرة دون اعتراض ، لا سيما وقد قاسمهم الشعب جهادهم المرير فوقف معهم فى شواطئ دمياط وشعاب فارسكور يرد الصليبيين ، وها هو ذا ينهض ثانية من خلفهم ليقاتل التتر فى أرباض الشام غير مدخر وسعا أو طاقة ، وكانت النتيجة مرضية ، فقد بذل الأمراء ما عندهم ، وبذل الشعب ما عنده ، وتعاون الفريقان على النضال متربصين إحدى الحسنين : النصر أو الاستشهاد .

سار الجيش الباسل وقائده قطز فى طليعته أسوة حسنة للمجاهد الغيور ، وقد لمس بعض التردد من الأمراء فصاح صيحة جهيرة : « يا أمراء المسلمين ، تأكلون أموال بيت المال ، وأنتم للغزاة كارهون ! ! من أراد الجهاد فليتبعنى ! ومن تأخر فأن الله مطلع عليه ! وخطيئة حريم المسلمين فى رقاب المتأخرين ! » .

وقد أخذ الرجل لجيشه كل حيطة وتدبير ، فافترض الفروض البعيدة ، ورأى من المحتمل أن يهتبل الصليبيون انشغاله بالتتار ، فيروعوا دمياط من جديد ! ! لذلك بادر بردم مصب النيل هناك ، كيلا تعبر منه السفن غازية كما سبق أن عبرت فى الحملة المنهزمة ، وأقام

مكتبتنا العربية

حامية قوية من جيشه على الإسكندرية تحفظ الأمن وتدفع الغير ، ثم انتقل إلى « عكا » وكانت بأيدى الصليبيين ، فأنذر أهلها وتهددهم بما لا طاقة لهم به ، كيلا يكونوا يدا مع التتار عليه ، فانكمشوا فى جحورهم وقدموا إليه الهدايا والتحف تزلفا ومحاباة ، مع أنهم قد عاهدوا التتار من قبل على التحرش بالجيش المصرى ، ومباغتته من الخلف ، ولكن تهديد البطل ووعيده قد أثار فى نفوسهم ريحا من الخور فشلت الأقدام عن الحركة وجمدت السيوف فى الأكف ، وباءوا بخذلان من الله كبير .

وفى رحاب الأردن ، بين التلال الناهضة ، والوديان الهابطة ، لدى عين تعرف بعين جالوت ، تقابل المسلمون والتتار فى أحرج موقف تعرض له الباغون منذ اندلعوا كاللهيب العاصف فى بلاد الشرق ! وقد رأوا أوسمة المماليك الذهبية ، وحللهم الغالية ، وخيولهم الصافنة ، ورماحهم المحلاة ، فحسبوا جميع ذلك لقمة سائغة ، وغنيمة باردة ، ونسجوا الأحلام الساحرة لأنفسهم إذ يمتلكون وادى النيل بجنانه الخضر وسهوله اليانعة ، ثم اندفع الفريقان كالأتى المزبد فى معركة دامية ، وحمل التتار على كتائب مصر حملات عاصفة ، فردوا الحرس السلطانى إلى الوراء ، واختل توازن الجيش الإسلامى لحظات ، ولكن القائد المظفر قصد إلى القلب بجميع قوته ، وقد حشد عزيمته العاتية ، وأطلق حنجرته العالية يصيح « وا إسلاماه ! وا إسلاماه ! ! » صيحات استجاشت همم المجاهدين البواسل ، فغمر تيارها الكهربى أرواحهم الظامئة للشهادة ، واندفعوا إلى أعدائهم غير مبالين ، وتوالى الطعان والضراب فى زلزلة مرعبة راجفة ! ! والتتار مذهولون لما يشاهدون ، فجنودهم يتساقطون وصوت القائد المظفر يدوى — وا إسلاماه — فتخلع القلوب من الرعب ، ويمد جنوده بمدد سماوى متلاحق ، ثم تنجلى المعركة العنيفة وقد فضحت التتار فضيحة نكراء ، فهاموا على وجوههم مشردين فى الآفاق ، وذاقوا مرارة الهزيمة الماحقة لأول مرة فى تاريخهم الدموى الرهيب ، وقد سقط القائد العظيم إبان المعركة من فوق فرسه ، ولكن عناية السماء أدركته فوثب وثبة طائرة على فرس آخر تنحى عنه صاحبه فى لحظة بارقة ، وحمل الراية مستميتا مستبسلا ، ثم تتبع الفلول الهاربة بجنوده ، فأباد منها خلقا كثيرا وقتل القائد التترى « كتبغا » وبعث برأسه إلى القاهرة فضج المصريون بالفرح والهتاف ، وأقيمت الرايات والأعلام ، وشعر كل مصرى يعيش على ضفاف النيل أنه صاحب هذا النصر العظيم .

أما بلاد الشام فقد احتفلت بالملك المظفر احتفالا بهيجا ، ودخل دمشق فى موكب هزبه الإسلام أعطافه ، واختال فى جنباته السعد والإقبال ، ولكنه لم يشمخ بما تم على

مكتبتنا العربية

يديه . بل سجد شكرا لله وعفر وجهه فى التراب مرات ومرات ! ! وكأنى به وقد شعر فى أعماقه بارتياح منعش حيث أقر عيون المسلمين بالنصر ، وانتقم لأسرته الشريدة فى خوارزم ، وخلد فى صفحات التاريخ ذكرا لا تمحوه الأيام ! !

وهنا نقف طويلا معى لتسمع خاتمة هذا البطل الفدائى العجيب بعد أن تم نصر الله على يديه ، وترى كيف تتجمع السحب القاتمة لتطمس نورا يشع وتمحو كوكبا يتألق ! ! ! لقد ذهب هذا الفدائى الباسل ضحية مؤامرة دنيئة . فقد أثمر عليه منافسه الظاهر بيبرس مع فريق من أعوانه المغرضين ، بعد أن وعدهم بالمناصب والأوسمة ، فانهالوا بحرابهم المسمومة عليه فى لحظات صفائه ، وخر مضرجا بدمائه وكأنه لم يكسب نصرا حمى به الإسلام من وحوش كواسر ذات مخالب وأنياب ! ! وكان الأولى بالظاهر أن يذكر أن مليكه الشهيد قد أسلف إليه يدا خالدة ، إذ أنقذه من مخالب الموت حين خاف من الملك الناصر وكتب إليه يسأله الأمان ، فقادته النخوة العالية وتقبل رسالته بقبول حسن ، ودعاه الى مصر ثم توجه إلى لقائه وأنزله بدار الوزارة ، وجعله قائد جيشه ثم أقطعه (قليوب) ، وتلك المنن العجيبة فى تسلسلها الرائع لم تجد مكانها من قلب بيبرس ! ! مع أن الإنسان عبد الإحسان .

لقد نسى الظاهر منة قطز عليه ! وكان فى مقدوره أن ينبذه نبذ النواة فيهيم على وجهه فى الفلوات ، وأعجب شىء أنه وجد من المؤرخين من يبرر غدره الشنيع ، فيقول : إن الملك المظفر قد وعده بولاية حلب أثناء المعركة ليشد أزره ، ثم أخلف وعده متشككا فى طويته ! ! فلاقى جزاء خلفه ! ! أفيكون ذلك تبريرا سائغا يجيز الغدر والاغتيال ! ! لقد أنعم السلطان عليه بعد المعركة ببعض الغنائم ليستل سخائمه ، فتظاهر برغبته اللئيمة فى تقبيل راحته ، ثم اندفع الى الرجل المسالم الأعزل بخنجره المسموم يمزق أديما حشوه همم وعزائم ، وأقبل أعوانه من خلفه يحطمون أشلاء تحمل أطيب العناصر وأكرم الخلال ، وهكذا يكون المصير .

لقد قضى السلطان المظفر أقل من عام فى حكمه ، ولكنه دخل التاريخ من أوسع أبوابه حين حمى الإسلام فى عين جالوت ، وكان موفقا كل التوفيق إذ كسب بصيحته الخالدة « واإسلاماه » نصرا تعذر على الجبابرة والعتاة ! ! ولعمرى لولا الإلهام الربانى يدوى صارخا على لسانه ، فيهدى القوة الى الضعيف ، والشجاعة الى الجبان ، والإقدام الى المحجم ، ما كسب السلطان هذا النصر المؤزر فى حومة الجهاد ، فما أجدرنا أن نصيح فى أزمات الخطوب ، وحوالك النذر : وا إسلاماه ! ! ؟

محمد رجب البيومى
المدرس بالمنصورة الثانوية

مكتبتنا العربية

بشرى

فقد رفع الصباح عمودا

احتفلت مشيخة الأزهر بتكريم الأمير الجليل (عبد الله جابر الصباح) وزير معارف الكويت بمناسبة تبرعه السخى لتشجيع الطلبة المتفوقين بالأزهر . وقد ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد سليمان بدير الأستاذ بكلية أصول الدين قصيدة قيمة نقتطف منها ما يلى :

* * *

نسقت من درر الكلام نضيدا ... ونظمته لابن الصباح قصيدا
ووقفت فى حفل الأمير مرددا ... آى الثناء على الندى ترديدا
حفل من المعمور ضم شيوخه ... وشبابه ومدرسا وعميدا
والبشر قد غمر الوجوه كأنها ... جاءت لتشهد فى لقائك عيدا
أو ما ترى الأعلام من أهل النهى ... يتوافدون الى لقاك وفودا
ورئيسهم فخر الشيوخ وتاجهم ... قد عاد يكرمكم فكان سعيدا
من بعدما أدى رسالة دينه ... فى (اندونيسيا) هاديا ومفيدا
لما أحس بمحفل شرفتنا ... بحضوره ركب الفضا ليعودا
فكأنما حب المروءة هزه . . . ... شوقا إليك فما استطاع قعودا

* * *

العلم يا مولاى أدى واجبا ... نحو الكريم أبوة وجدودا
والشعر فى حفل الأمير يردد الشـ ... ـكر الجزيل مكررا ومعيدا
وأنا الوفى لمن يكرم معهدى ... أوفى المديح قصائدا ونشيدا
لم أمتلك إلا ثناء عاطرا ... أزجيه فى تكريمه تغريدا
ولو ان فى كفى جمان بلاده ... لنظمت من در (الكويت) عقودا
وعقدت حبات النفيس برأسه ... تاجا يشع بهامة معقودا
لكن تاج الفخر فوق جبينه ... قد فاق قدرا لؤلؤا وفريدا
والشعر فى ذكر المفاخر يزدهى ... عطف الكرام ويستميل قدودا

مكتبتنا العربية

فكأنما فيه رنين مزاهر ... يحكى صداه الطائر الغريدا
إما ترنم فى مديح سميذع ... أعطاه فى سبع الزمان خلودا
خذ من قريضى فى الأمير مدائحا ... تبقى وتبقى فضله مشهودا
قد سار مسرى النور فى آفاقه ... وطوى البقاع سهولها والبيدا
من توج الدين الحنيف وأهله ... أبقى الثناء مجددا تجديدا
هذا أمير العرب غيدق عصره ... رحب اليدين جرى نداه سعودا
أعطى الجزيل وما أراد دعاية ... كالمزن سح وما سمعت رعودا
ودعاية البخلاء تقرع سمعنا ... كم يذكرون سخاءهم والجودا
فأذا دعوتهم لخير عاجل . . ... أعطوك من جود اللسان وعودا
والمال حينا قد يذل لمالك ... فتراه عبدا للكريم مسودا
فأذا تحكم كان شر مسيطر ... يذر الشحاح أذلة وعبيدا

* * *

من مثل (عبد الله) صفوة (جابر) ... بالفضل نعماه تزين الجيدا
قد طوق المعمور من آلائه ... نعمى سيعقبها نداه مزيدا
نزلت كما الغيث العميم بمهد ... هزت به من قد أطال رقودا
نشطت بها للدرس طلاب إذا ... نالوا الجوائز ضاعفوا المجهودا
وتحفزوا للسبق فى ميدانه ... مثل السوابق إذ حلان قيودا
ستراهم مثل العباقرة الأولى ... هجروا المنام وحالفوا التسهيدا
وجوائز الأموال تحفز خاملا ... ماكان لولاها يرى موجودا
وتشد من أهل النشاط عزائما ... تحكى المهند والحسام حديدا
الله أكبر تلك أكبر منة ... بعثت بأزهرنا الشباب جديدا
أرضت شريعة (أحمد) وكتابها ... وحديثها والفقه والتوحيدا
وسمت بركن الضاد حتى بوأت ... لغة الكتاب مقامها المحمودا

* * *

قل للحنيفة فى جميع بقاعها ... بشرى فقد رفع الصباح عمودا
فى نهضة المعمور ترجى نهضة الإسلام فى درج الرقى صعودا
هو معقل للمسلمين ومنهل ... يروى صداه بيضهم والسودا

مكتبتنا العربية

وهو الحفيظ على مجادة أمة أخذت على حفظ التراث عهودا
كم هب فى الأزمات يرفع راية التحرير لا يخشى عليه وعيدا
فى الثورة الأولى لمصر تحملت أبناؤه عبء الجهاد شديدا
سجنوا وأوذوا فى الإله وقدموا يوم النضال ضحية وشهيدا
حتى بدا النصر المبين بثورة كانت لثورة جيشنا تمهيدا
فأتم للنيل الجلاء عن الحمى وأزال أغلالا وخلص جيدا
هذا مجال البذل فابذل مغدقا حتى تهيئ للظماء ورودا
وتحور الإسلام من أعدائه لينال عيشا فى الحياة رغيدا

* * *

ياناشرا علم المعارف عاليا بالله فانشر للحنيف بنودا
وامدد يدا بالمكرمات قوية وارفع به صرح العلوم مشيدا
آباؤك الغر الكرام غطارف ربوك فى البيت الكريم وليدا
فدرجت فى بيت السماحة معرقا وتبعت بسلا فى الشجاعة صيدا
آل الصباح من الخضارم أثلوا مجدا يدوم على العصور وطيدا
نقبت فى التاريخ عن آبائهم فوجدتهم شم الأنوف نجودا
مترفعين عن المذلة ما حنوا رأسا لظلم أو أمالوا عودا
كانوا نماذج نجدة ومروءة وبحار جود ما عرفن حدودا
إن حل ضيف فى رحاب بيوتهم ألفى السماح وظلهم ممدودا
واذا استجارهم اللهيف لنصرة طاروا اليه فوارسا وجنودا
فتراهم رحماء يوم سلامهم وتراهم يوم الحروب أسودا
وأراك (عبد الله) تنحو نحوهم فى الحالتين فتدرك المقصودا
سمح حليم فى السلام فأن دعوا للحرب كنت المسعر الصنديدا
أصبحت فى وطن العروبة للندى مثلا يردده الجميع فريدا

محمد سليمان بدير
الأستاذ فى كلية أصول الدين

مكتبتنا العربية

السيدة عائشة أم المؤمنين

لست أراني حين أكتب عن السيدة عائشة رضى الله عنها إلا متكلما عن سيدة من خيرة نساء المسلمين ، بل لا أخال تاريخ الإسلام يضم بين صفحاته تاريخا أمجد من تاريخها ، فأننا اذا نظرنا الى الرواية فى الحديث وجدناها نسيج وحدها ، واذا نظرنا الى الفقه والفتيا وجدناها ذات رأى أخذ به الفقهاء والمشرعون ، واذا نظرنا الى الأدب وجدناها ممن ملكوا زمام الكلام ورواية الشعر ، أما السياسة فأنا إذا درسنا الحياة الأولى لصدر الإسلام وجدناها ذات رأى يخضع له الولاة والخلفاء ، أما الناحية الخلقية فقد كانت المثل الأعلى للمرأة فى الإسلام من ناحية الكرم والتقوى والزهد والورع والعفاف وما الى ذلك ، وهى بعد كل هذا عالمة بالتاريخ والأنساب والطب والنجوم . وسنتولى الكلام عن كل ناحية من هذه النواحى ان شاء الله فى سلسلة أحاديثنا القادمة عنها .

وسنتكلم عن السيدة عائشة قبل زواجها من الرسول عليه الصلاة والسلام و بعد زواجها منه .

نسبها : هى السيدة عائشة بنت أبى بكر بن أبى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب .

وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع ابن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة .

فنرى من ذلك أن نسبها يلتقى من جهة أبيها مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب ومن جهة أمها فى كنانة .

مولدها : ولدت السيدة عائشة بمكة فى أول السنة الرابعة من النبوة أى فى العام التاسع قبل الهجرة كما فى رواية ابن سعد .

البيئة التى نشأت فيها : نشأت السيدة عائشة رضى الله عنها فى مكة المكرمة التى قال الله فيها على لسان ابراهيم عليه السلام : « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم » .

تكتنفها الصحراء الواسعة والجبال الشاهقة ، قد عريت أرضها من المزروعات الواسعة والأشجار الباسقة ، تطلع الشمس فلا يحول دون رؤيتها حائل ، ويشرق القمر فيرسل

مكتبتنا العربية

أنواره فى ذلك الفضاء المنبسط ، فيملأ النفس روعة والقلب بهجة ، تهب عليها الرياح ، وتتألق فى سمائها النجوم ، يقل فيها الماء ، ويجف فيها الهواء .

كما نشأت فى وسط أبناء قريش سيدة العرب ومالكة زمام الأدب ، ودرجت فى بيت أبى بكر الذى حاز شرف الجاهلية والإسلام ، وفى كنف أمها وأخوتها .

أثر هذه البيئة فى حياتها : يعمل فى تكوين الإنسان عاملان قويان :

الأول : البيئة الطبيعية ونعنى بها ما يحيط بالمرء من العالم المادى وهى مجموعة الظواهر والقوانين الطبيعية التى عملت على ابلاغ الإنسان الى ما وصل اليه من النمو والارتقاء والتى أثرت فى تطور عقله عن طريق تطور جسمه كالجبال والأنهار والصحراء والسهول والوديان والقفار ونحو ذلك .

الثانى : البيئة الاجتماعية ونعنى بها المحيط المعنوى الذى ينشأ الإنسان فيه ، وفيه يؤثر وبه يتأثر : كالحكومة والدين والأسرة وما الى ذلك .

وقد تأثرت نفس السيدة عائشة بالبيئة الطبيعية إلى حد ما ، فامتلأت نفسها صفاء وروعة من ذلك السكون المخيم على الصحراء التى تحيط بمكة من نواحيها ، تنظر فلا تجد فيها شيئا من صنع الإنسان بل كله من صنع الله ، فهى ترى شمسا تسطع ، ونجوما تناغى ، وقمرا يتحدث ، ورياحا تلعب فى جو فسيح ، وكان لهذا أثره فى صفاء نفسها ، ورقة شعورها وعواطفها .

أما البيئة الاجتماعية فقد أثرت فى حياتها تأثيرا عظيما حيث عاشت فى وسط أبناء قريش وتأثرت بكثير من أخلاقهم وعاداتهم وآدابهم ، كما كان لبيت أبى بكر الأثر الكبير فى حياتها ، فنشأت على لين الخلق ، واعتدال الطباع ، ورقة الشعور والإحساس .

ولا يفوتنا أن نذكر ما لقانون الوراثة من الأثر فى حياة الشخص ، فقد ورثت عن أبيها الكثير من الأخلاق والعادات ، وسنرى فى الحديث عنها التشابه الكثير بينها وبين أبيها فى الأدب وعلم الأنساب والزهد والخوف من الله ، نلمح هذا فى كلام الرسول صلى الله عليه وسلم حين انتصرت لنفسها من زينب بنت جحش حيث يقول : (إنها بنت أبى بكر)

مكتبتنا العربية

أثر التعاليم الإسلامية فى نفسها :

برزت الى الوجود وقد شع نور الإسلام وملأ أرجاء مكة ، واختص بيت أبى بكر منه بقسط كبير ، فمن الطبيعى أن تتأثر السيدة عائشة بتعاليم الإسلام .

ولما عقلت معنى الإسلام دعاها أبوها فأجابت . يقول ابن هشام : «وقد أسلمت عائشة وهى صغيرة بدعاء أبى بكر لها » وكان هذا منها طبيعيا فهى التى تقول : « ما عقلت أبوى الا وهما يدينان الإسلام ، وما مر علينا يوم قط الا ورسول الله يأتينا بكرة وعشية » . هكذا نشأت السيدة عائشة رضى الله عنها فى تلك الحياة البدوية الناعمة مع العناية التى أخذها بها أبواها والتى قلما يجدها من يعيش فى تلك الصحراء الجرداء حيث الخشونة والجدب ، نشأت طلقة اللسان فصيحة القول شديدة التمسك بأهداب الفضيلة .

تربيتها : لم نعثر فى الكتب التى بين أيدينا على شىء خاص بتربية بنات العرب فى بدء ظهور الإسلام ، فلم تكن هناك مدارس خاصة بالتعليم اللهم الا المدرسة المنزلية ، وقد كانت حياة السيدة عائشة فى بيت أبيها حياة سواها من بنات أشراف العرب ، يرعاها أبواها بعنايتهما ويؤدبانها بأدب الدين ويتعهدانها بالأخلاق . أما ماروى من أنها كانت تقرأ ولا تكتب فهذا لا يعدو ما كان من أمر الشفاء العدوية مع حفصة بنت عمر رضى الله عنها ، فقد روى البلاذرى فى فتوح البلدان [١] تحت عنوان (أمر الخط) ماملخصه : كانت الشفاء العدوية كاتبة فى الجاهلية ، ومنها تعلمت الكتابة حفصة بنت عمر ، ولما تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم طلب الى الشفاء أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه ، كما علمتها أصل الكتابة . ثم يقول : وإن عائشة وأم سلمة كانتا تقرآن ولا تكتبان .

وفى الموضوع القادم سنتكلم ان شاء الله تعالى عن زواج السيدة عائشة برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛

« يتبع »

محمد عبد الحميد البوشى
المدرس بمعهد سوهاج

(١) فتوح البلدان ج ١ ص ٤٧٧

مكتبتنا العربية

فى ذكرى مولد الرسول :

صفحات مشرقات

يعنى الكاتبون فى شهر ربيع الأول من كل عام بتسطير صفحات من سيرة النبى الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ومنذ عرف الوجود هذه الشخصية المختارة من الله ، البالغة شأوها فى الجلال والمجد ، والناس بأسرهم يستروون بجمال خصاله التى تتكشف عن مثل عليا فى كل نواحى الحياة . . فى السلم والحرب ، وفى البيت والمسجد ، فى العبادات والمعاملات ، فى الشدة التى تضيق بها رحبات الصدور ، وفى الرخاء الذى يغمر بشره ويمنه ، فى نصره على الأعداء وأخذهم بالحزم والشدة عدلا ، وبالصفح والغفران رحمة وفضلا ، فى هذا وفى غير هذا يقف الناس جميعا من حياته صلى الله عليه وسلم موقف المتعلم المعتبر بما فيها من مجالات للعبرة ، وألوان من الحكمة ، فى بلاغ من قول ، وجلال من عمل ، وسمو من أخلاق .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

* * *

برم به أعداؤه فى بدء بعثته ، ولم ينجحوا فى صده عن دعوته . واستمعت الدنيا لرده الحاسم : « والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر مافعلت حتى يظهره الله ، أو أهلك دونه » فجمعوا جموعهم ، واختاروا من شبانهم أبطالا ، ومن سيوفهم نصالا ، لتقف شبانهم ، ولتصلت سيوفهم حول بيته ، فإذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ، وعلم محمد صلى الله عليه وسلم بوحى من الله ما أبرموه وما أعدوه ، فكانت ثقته البالغة بربه ، وكانت شجاعته الغالبة فى أمره ، تخرج على هذه السيوف ، وهزأ بتلك العصبة المفتونة ، ووجم القوم بعد إفلاته ، وتتبعوا أثره ، ورصدوا مكافأة ضخمة (مائة من الإبل) لمن يأتى به .

وعرف سراقة بن مالك بمسيره ، وطمع فى المكافأة ، فألجم فرسه ، ولج فى السير خلفه حتى أدركه أو كاد ، فساخت قوائم فرسه فاستغاث بالنبى فأغاثه ، وهو صلى الله عليه وسلم يعلم طمعه وغدره ، وفى هذا يقول سراقة لأبى جهل بعد أن رجع من ملاحقته :

مكتبتنا العربية

أبا حكم والله لو كنت شاهدا لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه
حكمت ولم ترقب بأن محمدا رسول ببرهان فمن ذا يقاومه ؟

ويفتح لنا التاريخ صفحة مشرقة من جهاده صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع من غزوة أحد، وقد بلغه أن أبا سفيان يريد أن يواصل سيره بقريش الى المدينة ليستأصلوا من بقى من أصحاب رسول الله ، لأن المشركين لم يقنعوا بما حصل ، بل قالوا لأبى سفيان : لا محمدا قتلتم ، ولا الكواعب أردفتم ، بئس ما صنعتم ، ارجعوا .

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح ندب الناس ، وأمر بلالا أن ينادى أن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ، وألا يخرج الا من حضر (أحدا) ليشعر قريشا أن المسلمين بعد (أحد) لم يهنوا ولم يضعفوا حتى المحاربين منهم . ودفع النبى صلى الله عليه وسلم باللواء وهو معقود لم يحل بعد الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وأمر على المدينة ابن أم مكتوم ، وركب فرسه وعليه الدرع والمغفر ، وخرج جميع من كانوا معه فى أحد . (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) . . خرجوا وبهم الجراحات ولم يتخلف أحد منهم ليداوى جرحه ، وقدوتهم فى ذلك رسول الله ، الذى خرج وفى وجهه جروح ، مشجوج فى وجهه ، وبه أثر الحلقتين ، ومكسورة رباعيته ، وشفته السفلى قد جرحت من باطنها ، وركبتاه مجروحتان من وقعته فى الحفيرة . ويلقاه طلحة بن عبيد الله فيقول له الرسول : ياطلحة ، أين سلاحك ؟ فيقول : هو قريب ، ويذهب من فوره ويأتى بسلاحه ، وبه بضعة وسبعون جرحا ، فى صدره منها تسع جراحات . يقول طلحة : وأنا أهم بجراح رسول الله منى بجراحى ، فقال لى رسول الله : ياطلحة ، أين ترى القوم ؟ فقلت : بالسفالة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك الذى ظننت ، أما أنهم ياطلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله مكة علينا » . وظلوا سائرين حتى وصلوا الى مكان يسمى (حمراء الأسد) بينه وبين مكة ثمانية أميال ، فعسكروا به ثلاث ليال يوقدون فى كل ليلة خمسمائة نار ، حتى ترى من المكان البعيد ، وذهب صوت معسكرهم وكثرتهم فى كل وجه ، فكبت الله تعالى عدوهم وعادوا فارين للحاق بمكة ، وأرسل أبو سفيان مع نفر يريدون المدينة أن يخبروا محمدا بأن أبا سفيان وقومه أجمعوا على العودة الى مكة ، فلما أبلغوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حسبنا الله ونعم الوكيل »

ذلك مثل سام ، وجهاد مبين ، ما كان أجدر بالمسلمين أن يترسموه ، وأن يوحدوا الجبهة ، ويجمعوا الصف ، لتكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة المستعبد المستعمر هى السفلى ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

مكتبتنا العربية

أما جمال توجيهه صلى الله عليه وسلم ببالغ حكمه ، وجوامع كلمه ، فى إيجازها وجزالتها وعذوبتها ، فذلك هو النور الذى لا يحتاج إلى وضوح .

روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس : (إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم ، والأناة) أى تقدير هذا ؟ وأى تكريم لمن اتصف بهذين الوصفين . وأى توجيه لمن لم يتصف بهما ، وأى جمال وجلال وحسن غاية وبلوغ مقصد ، تضم هاتان الخلتان الكريمتان ؟ .

وروى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : « ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شىء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى » .

أفرأيت أيها الإنسان الجامح فى عنفه ، البالغ فى غيه ، الوالغ فى الدماء والأعراض والأموال ، كيف قال الرسول ، وقاد الرسول ، ووجه الرسول ؟ ؟

يا سيدى يا رسول الله ، يا من اصطفاك ربك وصافاك ، وليبته ولباك ، هذا تاريخك الناصع ، نور يشع ، ونفحة تستروح ، وشذا يطيب « إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » :

يا خير من عار الأرجاء مولده ... وخير من شرف الأنساب محتده
وخير من أشرقت فى الكون حجته ... وصال فى جبهة الدنيا مهنده
جاهدت فى الحق أعداء الهدى فسما ... بك الجهاد ونال المجد سيده
وكنت للناس فى بدو وفى حضر ... شمسا ، اذا شارفوا ليلا تبدده
بالرأى والحزم والأخلاق طالعهم ... فيض من الفضل لا زلنا نردده
باليمن ذكراك يا مختار نذكرها ... والعهد للدين ـ مسئولا ـ نجدده
فاشهد بأن بنى الإسلام ما نكصوا ... ونحن للحق نرعاه وننشده
ونحن فى مسمع الدنيا ويقظتها ... مجد يدوى وعين الدهر تشهده

محمد عبد التواب

المفتش العام للوعظ بالأزهر

مكتبتنا العربية

عظمة الرسول ﷺ

منذ أن بزغت شمس الرسول فى هذا الوجود والناس يتلمسون نواحى العظمة فيه ، ويطلبون ما أودع الله فى هذه العظمة من أسرار ، ولكنهم لم يستطيعوا الى ذلك سبيلا . ومهما خطب الواعظون وكتب الكاتبون وصور المصورون فلن يمثلوا للناس من معالم هذه العظمة إلا أطرافا يسيرة ، ثم لن يعدوا فى ذلك قول الإمام البوصيرى :

انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

ذلك لأن النفس الإنسانية لاتملك أن تصف الا ما يماثلها أو يدانيها .. أما هذه النفس العظيمة التى صورها ربها لتكون أكبر نفس فى هذا الوجود ، ورفع ذكرها فى أعلى مقام ، وبوأها أسمى مكان ، فليس هناك سبيل إلى الإحاطة بأسرارها أو الإلمام بجوانب عظمتها :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

حقا : ان عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم أروع ما عرف الناس من سيرة ، وأكمل ما وعى التاريخ من خلق ، وأعلى ما روت الأيام من عظمة . . لم يكسبها بماله لأنه نشأ فقيرا .. ولم يستفدها من أبويه لأنه شب يتيما .. ولم يتلقها من معلم لأنه عاش أميا .. ولم تمنحها له بيئته لأنها كانت فى ضلال ووثنية . .

وإنما هى مستمدة من صميم قلبه ، مشتقة من علو نفسه التى صاغها الله بيده ، واصطفاها لنفسه .

وآية ذلك أن عظمته عليه الصلاة والسلام كان لايزيدها الرخاء ، كما لا تنقصها الشدة ، ولايظهرها الغنى ، كما لايخفيها الفقر ، ولا يكبرها سلطان ، كما لايصغرها عدوان ، ولايقويها نصر ، كما لاتضعفها هزيمة . وصدق الله العظيم القائل : « ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى » والقائل : « وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » .

مكتبتنا العربية

لقد كانت عظمة النبي صلى الله عليه وسلم فيما أوتى من جمال الطلعة ووفرة الهيبة ، وإشراق الوجه وسماحة النفس ، كما كانت عظمته فيما أتيح له من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ونبيل الخصال .

وبذلك يحدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن نفسه فيقول : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » ويؤكد القرآن هذا المعنى فيقول : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

أجل : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس كفا ، وأوسع الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفاهم ذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه .

وكان يحيا حياة نموذجية ملؤها الطهر والعفاف والنزاهة والاستقامة والشرف والأمانة ، حتى لقب عند قومه بالأمين ، وما عرف أعداؤه له حادثة تمس شرفه أو تخدش كرامته ، حتى قال بعض المستشرقين فى وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن جميع المراجع التى بأيدينا متفقة فى وصف محمد بأنه كان محتشما فى سلوكه طاهرا فى آدابه النادرة بين أهل عصره » .

وقد كان لتلك الأخلاق العالية أثرها الفعال فى هداية الناس ، وهل كان يتصور إنسان أن ذلك العربى اليتيم صلى الله عليه وسلم تتحطم له الرءوس الطاغية ، وتخضع لكلمته النفوس العاتية ، وتتضاءل أمامه القوة العارمة ، ويكون من القبائل المتفرقة أمة تفيض طهرا ونورا وكرما وعلما ورحمة وعدلا حتى كان فى طليعتهم السادة : أبو بكر : الرفيق من غير ضعف ، وعمر : الشديد فى غير عنف ، وعثمان : ذو الصراحة والبذل ، وعلى : باب العلم والحلم ، ومعاوية : أهل الدهاء والسياسة ، وخالد : صاحب الشجاعة والكياسة . . .

هل كان يتصور إنسان كل هذا وأعظم من هذا وأكبر ثم لا يهتدى الى أن الرسول العظيم الذى حول العالم أجمع من الركود الى الحركة ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن الظلام الى النور ، ومن القسوة الى الرحمة ، ومن الطغيان الى الإيمان ، قد ملك القلوب والمشاعر واستولى على العقول والأفئدة بأخلاقه العالية التى استمدها من آيات الهدى والفرقان . أدبه ربه وكمله ، وصاغه على أكمل وضع وأتم خلق . وكما كانت عظمة النبي

مكتبتنا العربية

صلى الله عليه وسلم فى شخصيته الحسية والمعنوية ، كذلك كانت عظمته فى سمو هذه الرسالة وعظمة هذا التراث الخالد ، وضخامة الأحداث العميقة التى خلفها الرسول من بعده .

لقد ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوم أهل ضلال وشرك ، استبدت بهم التقاليد الفاسدة ، واستحوذت عليهم العقائد الضارة ، ولم يعرفوا إلا تقليدهم الأعمى لآبائهم وأجدادهم فيما كانوا عليه من ضلال وعمه .. ولكن الرسول العظيم قد حمل بيده مشعل الحق ونور الهدى وفرقان الرسالة ، ولا مال يسنده ولا جيش يؤيده ولا قرابة تحميه .. ولكنه تدرع بالصبر واستلهم معالم الإيمان ، واعتصم بربه حتى استجابوا له ودخل الناس فى دينه بعد حياة طويلة بلغ فيها رسالة الله وأدى فيها أمانته ، وجاهد فيها حق جهاده .

هذه الدعوة العظيمة التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مضى عليها قرون طوال من يوم أن ظهر رسول الله فى التاريخ ، ولكن آثارها البعيدة المدى وأحداثها الكبرى التى أحاطت بها لا تزال قائمة كذلك .. !!

فالأمة التى صنعها الله له بيديه ، والرسالة التى أوحيت إليه ، هى أشرف مواريث الإنسانية جمعاء ، وسيموج العالم بعضه فى بعض ، وتصطرع مذاهب وآراء ، وتتفانى شعوب وأجيال ، ويبقى بعد ذلك دين محمد العظيم الربوة العاصمة من الغرق فى هذا الطوفان ، وسيبحث العالم كله عن الحق والسلام والعدل ، ومهما أجهد نفسه فلن يجد إلى ذلك سبيلا إلا إذا عرف الطريق إلى الرسول العظيم فمشى على سنته واستقام على هديه وانضوى تحت لوائه .

وقد صدق النبى صلى الله عليه وسلم إذ قال فى آخر حياته مخاطبا الأمة كلها سلفها وخلفها : (تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا .. كتاب الله وسنتى) .

هذا هو رسول الله العظيم فى خلقه وخُلقه ، العظيم فى سمو منهاجه وعظم تعاليمه وقوة مبادئه ، تتهادى إلينا ذكراه العظيمة بعد ما أظلنا شهر ربيع الحافل بذكريات الرسول العظيم صلوات الله عليه .

ألا وإن حق الذكرى علينا أن نتذاكر هذه السيرة العظيمة ، وأن نفتح أعيننا على آياتها ، ونملأ قلوبنا بعبرها ، وأن نحييها فى أنفسنا وفى أقوالنا وفى أعمالنا وسائر شئوننا .

مكتبتنا العربية

ولنذكر فضل الله علينا بهذا النبي العظيم لا فى شهر ربيع فحسب ، فله فى كل لحظة ذكرى ، وفى كل صفحة من صفحات الحياة تاريخ . .

وليس يغنى فى الاحتفال بهذه الذكرى والانتفاع بهذه العظمة خطابة تقال أو قصيدة تنظم أو مقال يكتب أو مصالح تعطل أو مواكب تسير أو أعلام تنصب ، لأن صاحب الذكرى ونبي العظمة قد كرمه ربه فشرح صدره ورفع ذكره ، وأعلى قدره حتى كان ومازال ملء السمع والبصر ، لاتدانيه الشمس ولا القمر ، ولايغيب عن الوجود نوره ، ولايعزب عن الكون جماله .

ألم تر أن الله خلد ذكره إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

إنما التكريم الحق ، والاحتفال الصادق ، هو أن نكون — كما أراد لنا — أمة واحدة ، شعارها السلام ، وطابعها الإخاء ، وأن نعمل بوصاته الشريفة ، ونتخلق بأخلاقه الكريمة ، ونحافظ على أمانته التى استودعنا إياها واستحفظنا عليها .

وبذلك يكون التكريم ، وهكذا يكون الانتفاع بعظمة الذكرى . . «وذكر فأن الذكرى تنفع المؤمنين »

حامد محمود اسماعيل

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أستاذ جامعى !

روت جريدة الجمهورية يوم ٢٧ صفر أن أستاذا جامعيا كان يمزح مع طلابه على حساب إيمانهم ودينهم فيقول لهم (إنه سيعطى) درجات إضافية فى الامتحان للذين يفطرون رمضان . . .

قال الأستاذ أحمد قاسم جودة : « لقد سمعت هذه الرواية بأذنى من بعض الطلاب ، ولا أستبعد صحتها قياسا على (تهوس) الذين يفخرون بانتسابهم للوجودية »

نظن أن تكوين الكيان الفكرى فى مصر على أساس سليم يحتاج الى عملية تطهير وكنس واسعة النطاق ، لتطمئن مصر حكومة وشعبا على مستقبل هذا الوطن كما ينبغى له فى حياته العقلية و الوطنية و الدينية و الخلقية

مكتبتنا العربية

المبادىء الاسلامية
والأخلاق الفاضلة

نحاول فى هذه المجلة أن نعرض ـ ولو بقدر ـ لبسط آراء جمهرة من فلاسفة الإسلام وغيرهم الذين عالجوا قضايا علم النفس فى مختلف مناحيها وما يعرض لها من تفاعل ، وما يلابسها من غاشيات الطبيعة ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بالدعوة الواضحة الى تركيز الخلق وإنشاء صروحه فى النفوس .

نوع الفلاسفة علم النفس الى نوعين : أولهما نظرى ، وثانيهما عملى ، فأذا كمل الإنسان بهما كمالا يسمو به الى مرتبة النبوغ الأخلاقى ، استأهل لأعلى الأجناس من السعادة ، وهو الظفر بالحياتين : حياة الابتلاء ، وحياة الجزاء ، ولكماله الأول لا بد هو محتاج فى فاتحة أمره الى قوتين متقابلتين ، إحداهما العالمة ، والأخرى العاملة . فالقوة العالمة هى الشيقة النزاعة الى العلوم والمعارف ، فأن حصلها كان فى أمن من الغلط فى الحس والخطأ فى النظر ، فيصدق نظره وتصح رويته وتستقيم بصيرته ، ثم ينتهى فى العلم بحقائق الموجودات مرتبة ترتيبا نظريا الى العلوم الإلهية التى هى أقصى مراتب العلوم ، فيثق بهذا الحد الذى بلغه ، ويسكن إليه قلبه ، وتطمئن إليه عزيمته .

قال العلامة الشيخ ابن سينا فى كتاب « الحياتين » ما نصه : « إذا كمل الإنسان هذا الكمال المرموق فأتمه بفعله المنظم له ورتب القوى والملكات الكامنة فيه ترتيبا علميا ، كان خليقا أن يسمى عالما صغيرا ، ضرورة أن صور الموجودات كلها قد كمنت فى ذاته ، فصار ممثلا لها على نحو من الأنحاء » .

ومن العجب العاجب أن يذهب فريق من الناس الى أن كمال الإنسان وغايته هما فى اللذات الحسية ، وأنها هى الخير المرجو والسعادة العليا ، ثم ظنوا أن جميع قواه الأخرى إنما ركبت فيه لتكون موصلة الى هذه اللذات ، وأن النفس الناطقة إنما وهبت له ليرتب بها الأفعال ويميزها على نحو خاص ، ثم يوجهها نحو هذه اللذات لتكون تلك اللذائذ بالقياس الى الاستمتاع بها هى غاية الغايات ، ثم تدرجوا من ذلك الى القول بأن قوى

مكتبتنا العربية

النفس الناطقة ، وهى الذكر والحفظ والروية ، إنما تراد لتلك الغايات ، وعللوا تلك النظرية بأن الإنسان حين يتذكر اللذات ويتجه إليها بتلك القوى الثلاث بواسطة مايحصل فيه من المآكل والمشارب وما إليها ، اشتاق إليها وأحب معاودتها ، وإذا تكون منفعة الحفظ والذكر هى اللذات وتحصيلها ليس غير ، ولأجل هذه الظنون جعلوا النفس الخيرة كالعبد المهين ، وكالأجير المستعمل فى خدمة النفس الشهوية لتخدمها تحت سلطان المآكل والمشارب وما اليها .

وبدهى أن اللذات كلها إنما تحصل لمن قامت به بعد آلام تلحقه ، لأن اللذة هى هى راحة من ألم ، وأن كل لذة حسية إنما هى خلاص من ألم أو أذى ، وإذن يكون كل من قنع بتحصيل اللذات البدنية وجعلها غايته راضيا بأحسن أنواع العبودية لأحسن الموالى ، لأنه حينئذ يصير نفسه الكريمة التى يضارع بها الملائكة عبدا للنفس الدنيئة التى يحاكى بها الحشرات والهوام المشاركة له فى هذا القدر من الإسفاف . وقد عجب غاية العجب جالينوس من هذا الرأى الفطير ، وكثر تبرمه بأصحابه ، غير أنه حكى بشأن هؤلاء أن سيرتهم فى الورى أسوأ السير وأحطها ، فكلما وجدوا إنسانا هذا رأيه نصروه ونوهوا بشأنه واشتغلوا بالدعوة إليه ، ليوهموا الناس بأنهم غير متفردين بهذه الطريقة ، وهؤلاء يفسدون الأحداث وأغرار الناس بأيهامهم أن الفضيلة هى ماتدعوهم إليه طبيعة البدن من الملاذ ، إذا قامت عليهم الحجة الدامغة بأن تلك الفضائل الملكية إما أن تكون باطلة ليست بشىء البتة ، وإما أن تكون غير ممكنة لأحد من الناس ، والناس مأخوذون بالطبع الجسمانى بالميل الى الشهوات ، فتكثر أتباعهم ويقل النبلاء فيهم ، وأن هذه اللذات إنما هى لضرورة الجسد ، وأن بدنه مركب من الطبائع المتضادة ، أعنى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ، وأنه إنما يعالج بالمأكل والمشرب أمراضا تحدث به عند الانحلال ، فحفظ تركيبه على حالة واحدة أبدا ، وأن علاج المرض ليس بسعادة تامة ، والراحة من الألم ليست بغاية مطلوبة ولا خير محض ، وأن السعيد المثالى هو من لا يعرض له مرض نفسانى البتة . وقد عرف مع ذلك أيضا أن الملائكة الأبرار لاتلحقهم هذه الآلام فلايحتاجون الى مداواتها بالأكل والشرب ، عارضوه بأن بعض خواص البشر أشرف من الملائكة ، وأن الله تعالى أجل من أن يذكر مع الخلق ، وشاغبوه وسفهوا رأيه وأوقعوا له شبهات باطلة حتى يشك فى صحة ماتنبه لإدراكه وهداه عقله إليه .

والعجب الذى لا ينقضى هو أنهم مع رأيهم هذا إذا وجدوا واحدا من الناس قد احتوى طريقهم التى يميلون إليها ، واستهان باللذة والتمتع وصام وطوى واقتصر على

مكتبتنا العربية

ما أنبتت الارض ، عظموه وأهلوه للمراتب العلية ، ثم يذلون له غاية الذل ويعدون أنفسهم أشقياء بالإضافة إليه . والسبب فى ذلك هو أنهم وإن كانوا من أفن الرأى وسفهه على ماترى ، فإن فيهم من كرائم القوى الشريفة المميزة - وإن كانت ضعيفة - مايريهم فضيلة ذوى الفضائل ، فيضطرون إلى إكرامهم وتعظيمهم ، وهـذا موضع الحيرة فى تفهم آرائهم المتناقضة .

ثم إن النفس من حيث هى كذلك تعرض لها قوى ثلاث : القوة البهيمية وهى أدناها ، والقوة السبعية وهى أوسطها ، والقوة الملكية وهى النفس الناطقة التى ليس وراءها مطلب . والإنسان إنما استحال إنسانا بأفضل هـذه القوى وهى النفس الناطقة . فإن أنبل الناس من كان حظه من هذه القوة أوفر ، وإن أخس الناس لهو من كان قليل العقل قريباً من البهيمية ، كالذين يقيمون فى بعض أقاصى المعمورة ، وكسكان البوادى الذين ظلوا فى جهالة عمياء لايمتازون عن القردة إلا بصورهم ، وبهذا القدر الضئيل يستحقون أن يخلع عليهم لقب الإنسانية ، فإذا أمسكوا بأسباب الإنسانية المهذبة ، واختلطوا بالناس فشموا منهم عبير الثقافات المختلفة ، استطاعوا أن يوجدوا فيهم العالم والذكر المهذب ، ثم هم بعد يتفاضلون بتفاضل بداتهم حتى يبلغوا غاية ما يبلغه أولو النبل والفضل ، وليس ثمة حالة للإنسان أعلى من تلك الحالة ما دام إنساناً ؟

عباس طه
المحامى

مبشرون فى جامعاتنا

نبهت جريدة الجمهورية إلى خطر الوجودية الذى أصبح (حرفة) لبعض أساتذة الجامعات ، وقد خرج هؤلاء الأساتذة على معانى (الأستاذية) الجامعية ، إلى فعال الدعاة و (المبشرين) فكل شاب تغويه هـذه الفئة من الأساتذة وتغرر به وتدفعه فى طريق الانحلال هو (خسارة) محققة لمصر .

ترى أليس فى وزارة التربية والتعليم من يصغى إلى هذه النذر ، ترى أليس فى هـذه النذر ما يعنى القائمين على شئون جامعاتنا ؟ !

مكتبتنا العربية

حديث لفضيلة الاستاذ الاكبر

عن التعليم الدينى والمدنى

تحدث فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر إلى الاستاذ أحمد العسكرى محرر الشئون الدينية فى « الأهرام » حديثاً هاماً حول إعداد رجل الدين من الناحية الثقافية ، إعداداً يلائم التطورات العلمية التى تجد فى مختلف شئون الحياة ، بحيث لا يقف منها موقف المتردد فى صلاحيتها ، أو المتشكك فى حلها أو حرمتها . وهل يقتضى هذا الإعداد توحيد التعليم فى مراحله الأولى ، بحيث يصبح كله فى الدولة وحدة تنتظم جميع الطلاب فى برامج الدراسة ، لا فرق بين مدنى وديني ؟ أم أن إعداد رجل الدين يجب أن يبدأ أول مراحل التعليم فى مناهج خاصة ومعاهد مستقلة ؟

لقد اعترض فضيلة الاستاذ الاكبر على هذا الرأى القائل بتوحيد مراحل التعليم اعتراضاً شديداً ، وقال إنى لا أستطيع أن أوافق عليه ولا أن أقول به .

وإليك ما كتبه محرر الشئون الدينية فى « الأهرام » :

قلت للشيخ الأكبر : إن الجماهير قد ضاقت ذرعاً بالحياة التى تحف بها الشكوك من كل جانب ، أو يصاحبها التردد ، ونرى أن هذا ليس من شأنه إلا التعويق عن التقدم فى فهم شئون الحياة فهماً صحيحا سليما ، فهل ترون فضيلتكم أن من الخير أن يعاد النظر فى نظام التعليم فى الدولة ؟ ولمَ يكون فيها نظم متعددة مع أن الغاية واحدة ، هى إعداد مواطن مكافح شريف ؟ وهل ترون فضيلتكم أن من الخير لتحقيق هذه الغاية أن توحد نظم التعليم فى الدولة فى المراحل الإعدادية والثانوية بحيث يسير الطلاب جميعا فى مختلف المعاهد والمدارس على برامج دراسية واحدة ، لا فرق فى ذلك بين من يعد نفسه للدراسات الدينية أو المدنية .

رأى فضيلة شيخ الأزهر

وهنا اعتدل فضيلة الاستاذ الاكبر فى جلسته وقال :

أنا لا أوافق على الرأى القائل بتوحيد التعليم فى المرحلتين الأولى والثانية توحيداً

مكتبتنا العربية

كاملا يضم طلبة المعاهد الدينية الذين يعدون أنفسهم للتعليم العالى فى كليات الجامعة الأزهرية ، فإن هذا التوحيد من شأنه أن توحد البرامج فى مواد الدراسة ، وأن تحدد سن القبول فى أولى مراحل التعليم ، فلا تتجاوز سن الطالب ثمانى سنوات ، وهذه سن لا يمكن أن يحفظ فيها الطالب القرآن الكريم الذى يشترط حفظه للقبول فى الأزهر بالمرحلة الأولى . ولهذا كانت سن القبول فى تلك المرحلة بالأزهر اثنتى عشرة سنة ، وقد روعى فى هذا التقدير أن تهيأ الفرصة ويفسح فى الوقت لطالب العلوم الدينية كى يحفظ القرآن الذى يعد المصدر الأول للدراسات الدينية .

ومن جهة أخرى فإن توحيد التعليم فى المرحلتين الأوليين يحرم طالب العلوم الدينية من تلك الدراسات الأولية فى الدين واللغة التى يتلقاها فى هاتين المرحلتين ، والتى تمكنه من أن يتصل اتصالا وثيقا بالمناهج الدراسية العالية فى كليات الأزهر ، وفهمها فهما صحيحا كى يصبح جديراً بأن يكون من رجال الدين . وذلك ما لا يمكن أن يتحقق للطالب الحاصل على الشهادة التوجيهية فى التعليم العام إذا ما التحق بكليات الأزهر ، فإن الدراسات الدينية والعربية فى هذه الكليات تعتبر دراسات تخصص لا بد أن يسبقها دراسات علمية واسعة فى علوم الدين واللغة ، يتنقل فيها الطالب من سنة إلى سنة ومن مرحلة إلى أخرى ، حتى يستطيع أن يلم بقدر صالح من هذه الدراسات يصل عقله بما يفتظره من دراسات عالية فى الكليات الأزهرية .

الدراسات المدنية لا تعد للأزهر

قلت لفضيلته : إن الحاصل على الشهادة التوجيهية يلتحق بمختلف الكليات الجامعية : كالهندسة والطب والزراعة والعلوم ، وهو فى هذه الكليات يعتبر مبتدئا لا صلة له بعلومها ، فهلا يمكن أن يكون ذلك فى التعليم العالى فى الأزهر ؟

فقال فضيلته : إن الأمر هنا جد مختلف ، فالعلوم المتنوعة التى يتلقاها التلميذ فى المرحلتين الابتدائية والثانوية لها صلة وثيقة بجميع أنواع التعليم فى الكليات المختلفة فى الجامعة ، فالرياضة من حساب وجبر وهندسة ، والعلوم الطبيعية والكيمياء والإحياء والجغرافيا والرسم ، كل هذه العلوم تعد أساسا فى الدراسات الجامعية ، والقدر الذى يحصله الطالب منها يجده قوة له تعينه فى تحصيل هذه الدراسات مهما تنوعت واختلفت . وهذه العلوم

مكتبتنا العربية

لا شك أن لها أثرها بالنسبة للطالب الأزهرى فى تقوية مداركه وتوسعة معلوماته ، ولكنها لا تعد أساسا صالحا يبنى عليه الطالب الأزهرى دراسته العالية فى علوم الدين واللغة ، ولا يمكن أن يجد فيها مستنداً قويا يعينه على تلك الدراسات .

الاعداد الخاص ضرورى لطالب الدين

إن طالب الدين الذى يعد نفسه ليكون من أهل الثقة والمعرفة فيه لابد أن يعد إعداداً خاصاً ، وأن يتجه من أول خطواته اتجاها مستقيما إلى هذه الغاية دون أن يعوقه عنها عائق ، أو يصرفه عنها صارف . ولو أنا عمدنا إلى التجربة لنتخذ منها نتيجة واقعية مقررة ، فجئنا بطالب التوجيهية إلى إحدى كليات الأزهر ، ليدرس ما يدرس فيها من علوم الدين واللغة - لوجدناه قد عجز عجزاً تاماً عن السير مع زملائه ، ولاغلق عليه فهم ما يلقى اليه من علوم ، ولخرج من دراسته تلك بعد سنوات شيئاً آخر غير رجل الدين - فلا هو من المدنيين ولا من الدينيين . ذلك ما يمكن أن تسفر عنه التجربة . ولعله من الخير ألا تقع هذه التجربة وألا تعرض نتائجها .

دراسات إضافية للغات الأجنبية

فقلت : إن اللغات الاجنبيه تدرس فى المرحلتين الإعدادية والثانوية فى التعليم ، وهى من غير شك تعين طالب الأزهر على أن يفهم الكثير من أسرار العلوم الحديثة .

أفلا يكون من المعيب على الطالب الأزهرى ورجل الدين أن يتخلف عن دراسة اللغات الأجنبية فى هذا العصر ؟ .

قال فضيلته . لا أنكر ما للغات الأجنبية من قيمة كبيرة فى رسالة رجل الدين ، وخاصة أن الأزهر جامعة المسلمين فى كل أقطار العالم على اختلاف ألسنهم ولغاتهم ، وأن رسالة الأزهر لاتقف عند أدائها باللغة العربية وحدها ، فهناك شعوب إسلامية كثيرة لاتتحدث بالعربية ، ولا سبيل إلى وصلها بالدين إلا عن طريق التفاهم بلغاتها ، وإذا كان الأزهر قد عنى بهذه الناحية فى دراسات التخصص بين المبعوثين ، فإنه لايجد ذلك مجزيا عن تعليم اللغات الأجنبية فى مراحل التعليم بالأزهر ، حتى يكون من رجال الدين من يحذقون هذه اللغات حذقا كاملا .

مكتبتنا العربية

ولهذا قررنا إنشاء دراسات إضافية مسائية لتعليم اللغات الانجليزية والفرنسية والأندونيسية والأوردية فى معاهد القاهرة والإسكندرية وطنطا والمنصورة فى هذا العام الدراسى ، وأرجو أن تعمم قريباً فى جميع المعاهد الدينية .

معاهد دينية للبنات

قلت : لماذا لا يعنى الأزهر بتربية الفتاة وتنشئتها تنشئة دينية ؟ أفلا يكون إهمال الأزهر لهذه الناحية إهمالا لعنصر مهم فى بناء الأمة ؟

فقال فضيلته : إن الأزهر يعلم حق العلم ما لتعليم الفتاة من أثر فى بناء الأسرة ، وإعداد الأبناء الصالحين فى الأمة ، وليس هذا التقصير من جانبه فى تعليم الفتاة نكرانا لحقها فى التعليم ، فهذا حق لها يقرره الدين ويفرضه واقع الحياة . ولكن الظروف الاجتماعية ، وربما الاقتصادية هى التى كانت سبباً مباشراً فى حرمان الفتاة من جميع ألوان التعليم فى الماضى . أما وقد هيأت فرص الحياة الاجتماعية والاقتصادية للفتاة أن تنال حظها من التعليم ، وأن تبلغ من ذلك غاية كريمة فى معاهد العلم العالية . فإن الأزهر يرى من الواجب عليه أن يقدم اليها من التعليم الدينى ما يلائم طبيعتها واستعدادها ، وما يمكن أن تنتفع به فى دينها ودنياها جميعاً . ولقد تكون الفرصة قد هيئت الآن بعد أن تم الاتفاق بين الأزهر ووزارة التربية والتعليم على ضم مراكز تحفيظ القرآن الكريم للأزهر ، وفى هذه المراكز مراكز خاصة للبنات يمكن أن تحول إلى معاهد دينية خاصة لهن . وذلك ما أرجو أن يتحقق فى أقرب وقت مستطاع ؟

حالة العـــــــالم

قبل الميلاد المحمدى (صلوات الله عليه) وبعده

كان جو العالم فى فورة من الظلم والاضطهاد ، وحيرة من التقلقل والاستبداد . تسوده موجة من الاضطراب والمنازعات ، ويغشاه ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، وتقطعت الأسباب بين الأرض والسماء وبين الله والناس .

فالنصرانية فى روما ، والمجوسية فى فارس ، والإباحية فى الهند ، والوثنية فى العرب . وكلها معول هدم فى جسم البشرية ، وذل العالم وخضع لمن هو أشد صيحة وأكبر فتكا فى شن الحروب والغارات .

وبالاحرى كان العالم يتنازعه دولتان ، ويغالبه أمبراطوريتان : دولة الفرس فى الجنوب ، ودولة الرومان فى الشمال .

وكان اعتمادهما على وسائل الشر أكثر من اعتمادهما على وسائل الخير ، كما كان اعتمادهم فى مقومات حياتهم وتكوين أنفسهم على مجهود الناس بطريق الغلبة والقهر والعسف والجور .

لايعرفون للإنسانية حقاً ولا للعدالة رسماً ، فلم يبق فى نفوسهم إلا ماتمليه التقاليد الموروثة من إغراق فى الشهوات ، وإسراف فى الملذات ، وتناحر فى المآثم وشتى الثارات .

وكانت الجزيرة العربية بمعزل عن هاتين الدولتين . كانت بمعزل عن هذه التوجات الوحشية والمجازر البشرية .

ولموقعها الجغرافى البعيد عن شغب الأمم التى يقال عنها إنها متمدينة عاشت جزيرة العرب (مستقلة) لاسلطان لأجنبى عليها ، ولكنها مع استقلالها لم تسلم من الأحن والفتن فى داخليتها ، فهى قبائل مبعثرة هنا وهناك .

مكتبتنا العربية

نعم لم تسلم من حروب تدور رحاها ويعلو فى أجواز الفضاء مداها ، فلا تضع الحرب أوزارها إلا إذا شارف الحيان على الفناء ، فإن أسعفهم الصواب عادوا للمهادنة ولكن إلى أمد وحين .

ولا تفه الأسباب يعودون الكرة ، وهكذا دواليك .

وقد كان العرب من القسوة والجفوة بحيث لا يتحرجون عن وأد البنات وشن الغارات (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) وغير هذا كثير .

ومع هذا يمتازون بخلال كريمة ، وجرثومة صالحة رفيعة ، فهم يقدسون الحرية ، ويحبونها حباً جما . هذا والكرم والإيثار والوفاء لهم عادة وشيمة ، والشجاعة والنجدة فيهم غريزة وطبيعة .

من تصوير هذا الانحلال العام لحالة البشرية قبل الإسلام نستطيع أن نحكم فى سهولة ويسر أن بقاء البشرية على تلك الحالة يهوى بها إلى الفناء العاجل والعاجل المريع .

إذاً لا بد : من صاخة عظمى تدك حصون الشرك ، وتزلزل الوثنية والمجوسية ، فتنزل على الأدمغة الجامدة والقلوب الصلدة القاسية ، فتردعها عن غيها ، وتكبحها عن جماحها ، فتذال من خطامها ، وتسلس من قيادتها ، وهذا ما تقضى به الحكمة والرحمة . وذلك ماحصل على يد المولود الجديد .

فى غضون هذه النوازل والنثامها أشرقت سماء الرحمات ، إيذاناً بميلاد سيد الكائنات . فى اليوم التاسع على الراجح ، أو فى اليوم الثانى عشر على رأى الجمهور من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وخمسمائة من ميلاد المسيح عليه السلام فى عام الفيل ، ضاءت الأكوان بميلاد سيد ولد عدنان . هذا وعناية ربانية ونفحة صمدانية أحاطت بالمولود الجديد حتى بعث رسولا ونبياً . فلم يصبه شىء من هنات الجاهلية ، كما عصمه الله منها بعدها قال ﷺ : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

وما كان اندحار جيش أبرهة وصيانة بيت الله عن العبث به إلا إرهاصاً للمولود

مكتبتنا العربية

المنتظر ، وترقباً للدعوة الخالدة الشاملة الغالبة الصامدة التي مكنت للقلة المؤمنة المجاهدة من كثرة متحضرة ذات عدة وسلاح ، وجعلت أبناء البادية الخشنة يصمدون أمام جيوش الإمبراطوريات الضخمة ، فإذا بها تنهار واحدة بعد أخرى ، ذاهلة مترنحة لا تجديها الكثرة ، ولا يغني عنها السلاح أمام فئة عزلاء إلا من سلاح الإيمان ، يزين لها الاستشهاد فترى فيه مجداً وعزاً وانتصاراً .

ومن أظهر مشاعل الدعوة المحمدية إبدال الوثنية والمجوسية بالتوحيد الخالص في الأمة العربية ، وربطها برباط الإخاء حتى برزت موحدة القوى وثيقة العرى .

جاءت الدعوة الإسلامية بربط الشعوب والأمم من العرب والعجم .

دين الناس كافة لا تنفرد به طائفة دون أخرى أو جنس دون آخر .

وإنما هو عقيدة راسخة تهدر فوارق السلالات والدماء والأجناس والألوان . فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

جاءت الدعوة بأن العالم كله أسرة واحدة متكثرة الأفراد ، في أقطار شاسعة وأصقاع متناهية الأبعاد ، إلا أنها من أصل واحد وناموس واحد ، ولكل إنسان من الحقوق والواجبات ما للحر على الحر ، وأن التفاضل بين البشرية لا يكون في الرأسمالية ولا بقوة التعصب والعصبية ، وإنما يكون في الخلق الفاضل والإيمان الكامل من مثل الإسلام العليا ، حينما سمع الرسول ـ صلوات الله عليه ـ أبا ذر رضي الله عنه يقول لرجل من الموالي : يابن السوداء ، فقال الرسول : ليس لابن البيضاء فضل على ابن السوداء إلا بعمل صالح .

وهذا ملك غسان يلطم أعرابيا ، فيأبى ابن الخطاب إلا أن يلطمه الأعرابي مثلها .

هذه مشاعل الدعوة التي تساوى بين المملوك والملوك ، كما تساوى بين ابن أكبر قواد المسلمين وبين ابن رجل من عامة الناس .

مكتبتنا العربية

وهذا على بن أبى طالب سيف الله الغالب ، وهو رابع الخلفاء ، لايرى غضاضة ولا أسفا حينما وقف أمام القضاء من أجل يهودى .

رسمت الدعوة حقوق الإنسان باعتباره فردا وباعتباره لبنة فى بناء المجتمع .

بهذا قضت على الأسلاب والنهاب بمشروعية البيع والشراء والرهن والإجارة ، واستلت الأحقاد والضغائن بإخراج الزكاة ؛ وحضت على التراحم بدل التزاحم ، كما نهت عن الانحراف والخداع ، وموارد التلف والابتداع وتمضى الدعوة عامة فى مدارج الرقى والكمال

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » . تجاوزت هذه الرحمة الإنسان فكان الإحسان إلى عالم الحيوان « إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » « دخلت امرأة النار فى هرة حبستها فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض »

وإجمال القول أن الدعوة جاءت بشرعة ودستور ، وجعلت أمة الإسلام أمة متضامنة متكافلة يسعى بذمتهم أدناهم وهم - باسم الله - يد على من سواهم .

لم يشهد التاريخ أن مصلحا من المصلحين أحدث نظاما أصاب نجاحا وأحرز فلاحا فى مدة قصيرة فى قبائل بدوية لا تربطها صلة دينية ، هم من التفكك والانفصال بدرجة تصطلى بينهم الحروب والنيران من جراء هفوات لسان ، فينفخ فيها من روحه فتتلألأ حياة ونورا وسموا وشعوراً ، وبين عشية أو ضحاها تراها أمة الأمم خفاقة العلم .

يدخلها الفرس والديلم والتتار وهم عنها غرباء ، ويدخلها العبيد والأرقاء . وهذا إن دل فإنما يدل على الحرية والمساواة والعدل وعدم المحاباة ، وإلغاء فوارق الطبقات وكبت الحريات ، كل هذه المعانى السامية وتلك الأمثال العالية والانتصارات الخالدة لم يظفر بمثلها التاريخ ، ولم يشهد الزمان ما يضارعها لا من قبل ولا من بعد ، اللهم إلا لصاحب الميلاد الرسول الكامل صلوات الله عليه ؟

عبد العظيم الطويل
مدرس بالأزهر

مكتبتنا العربية

تعليقات

— ١ —

الاختلاط فى المدارس

موضوع الاختلاط بين طلاب المدارس وطالباتها موضوع ذو بال ، شغل الأوساط والأسر ، وخاضت فيه أقلام كثيرة ، وكان من السياسة المشكورة لوزير التربية والتعليم فى علاج هذه البدعة أنه ـ أولا ـ اتجه إلى إنشاء جامعة خاصة بالفتيات . ووزير التربية فى ذلك يحس إحساسا صادقا بامتعاض الأمة لهذا التقليد الغريب عليها ، منذ ابتدعه الدكتور طه حسين زاعما ـ فى غير حق ـ أن الاختلاط يدفع الشره الجنسى ، ويبدد الخواطر العاطفية ، وما إلى ذلك مما يخالف الواقع والفطرة ، ويخرج بالأمة عن كثير من المعانى الكريمة . . . وكذلك من السياسة المشكورة لوزير التربية أنه رأى عدم إبقاء غير المتزوجين من رجال التعليم بمدارس البنات ، وليس معنى هذا أن الوزير يتهم غير المتزوجين جميعا ، ولا أنه يخشى من المدرسات جميعا .

وإنما هى حيطة ، وتوفير للطمأنينة ، ودرء للشبه ، ووقوف فى وجه الشيطان بالقدر المستطاع ، وفى هذا أخذ بسنة الله وبحكمته فيما شرع ، فقد حرم الله النظرة الخائنة ، وحرم اختلاط رجل بنساء ، وامرأة برجال ، ورجال بنساء ، إذا خشيت الفتنة أو امتهنت الآداب ، ولم يكن هذا التشريع لاتهام جميع الرجال أو جميع النساء ، فإن الله يعلم فى الجنسين أخيارا لا تتسرب إليهم الظنون ، ولكنها الحكمة العالية فى سد منافذ السوء ، والترفع بسمعة المرء عن الشبه التى تثير الأباطيل والأرجاف ، والنبى ﷺ يقول : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » ونحن نقول : الوقاية خير من العلاج ...

فوزير التربية ـ بصنيعه وبما يصنعه فى هذا الجانب ـ يرضى ضميره ، ويستجيب لدينه ، ويخدم وطنه ، وينهض بأخلاق يحاول أن ينزل بها أناس مفتونون ، أو دعاة الإباحية مغرضون . شكر الله للوزير عنايته ، ووفقه لتأدية الأمانة فى شبيبة استرعاه الله حمايتها من الفتن وتربيتها على مكارم الخلق .

مكتبتنا العربية

- ٢ -

شبابنـا

بين الإيمـان والزندقة

على من تقع التبعة فى جنوح بعض الشباب الجامعى إلى نزعة اللادينية ؟ ؟

كنا نلقى التبعة على الاستعمار يوم كان للإنجليز تدخل فى توجيه التعليم توجيها يلائم الاحتلال . واليوم — وقد انقشعت غيومه ، وركزت راية العلم على شرفات الجامعات المصرية بعد أن لم يكن غير الأزهر . . وأصبحت مقاليد التربية والتعليم المدنى بخاصة فى أيدى المواطنين : ما بالنا نسمع من الشباب الجامعى صيحة الإباحية ، ونرى فى صفوفهم موجة الإلحاد تهزهم هزا ، وهم الذين زأروا فى وجه الدكتور طه حسين يوم كان عميداً للآداب ، ورأوه يجرهم جراً إلى ما تأباه الفطرة والتعاليم الإسلامية ؟ ؟

نرى بعض الشباب الجامعى يجهر باللادينية ، ويذود عن دعوتهم أناس فى أيديهم أقلام ولهم صحافة تؤازرهم ، وخير لشباب الجامعة ولمن يقومون إلى جانبهم أن يذكروا ويتذكروا ما تعلموه من أن الزندقة لم تمكن فى بقعة من بقاع الأرض ، ولا فى زمن من الأزمنة إلا مهزلة من مهازل الفكر المضطرب ، ومثار قلق فى المجتمع ، وسبب تصدع فى وحدته وكيانه .

نحاول أن نلتمس السبب الذى استفز بعض الشباب الجامعى إلى إنكار الديانات ، أو نلتمس مصلحة ولو وهمية حببت إليهم أن يجهروا بنزعتهم سافرة فى مجلتهم ، فلم نجد لذلك — أولا — إلا ما يبدو فى مسلك بعض أساتذتهم الذين استقوا من ثقافات الغرب شيئاً غير مصفى ، ونقلوه إلى تلاميذهم هنا من غير تمحيص .

وشبابنا الجامعى غير محصنين بشىء من الثقافة الإسلامية يعصمهم من الدخل .

وهم مفتونون بأساتذتهم الذين اغتربوا وعادوا ، ثم لم يجد الشباب فى محيطهم ردءا يعصمهم من الزلة خلف من استدرجوهم ، فكان طبيعيا أن تتعثر أفكار الشباب فى زخرف الباطل ،

مكتبتنا العربية

وأن يستهين الشبان بدعوتهم الجريئة على الله وعلى الدين وعلى المجتمع ، فى وقت يحاول المجتمع أن يصحح من أوضاعه ، ويدرك مافاته من الرشد الدينى أيام الاحتلال .

ووجدنا - ثانياً - أن بعض من تزعموا الجامعة : كالدكتور طه حسين والدكتور أحمد زكى سبقوا إلى غرس البذور فى المحيط الجامعى فلم يكن منهم قدوة إلى دين أو خلق .

ووجدنا - ثالثاً - أن أقلاماً استحوذت الصحافة عليها ، أو استحوذت هى على الصحافة ، قد دأبت على التعرض لأهل الدين ، وأسرفت فى إغراء القراء ومن بينهم الشباب الجامعى بالتحلل وتجاوز الحدود وامتهان الأدب الدينى ، ولم تشغل تلك الصحافة نفسها يوماً ما بنصح الشباب ، وتوجيههم عن النهافت .

فكانت هذه العوامل فى نهايتها ظاهرة خطيرة وانحرافا مشئوما يقدره من يقدر صالح الوطن والمواطنين . والناس يشهدون أن الأزهر حاول طويلا أن يقاوم هذه النزعة الشيطانية ، فكان يلقى تحاملا عليه وبجابهة زائفة من أنصار الإباحية ، ومن الأمثلة الجديدة التى يصيحون بها دعوتهم إلى توحيد التعليم وجعله مدنياً فى الأزهر كما هو فى المدارس ، زاعمين فى تبجح أن مصلحة الأمة فى ذلك ، وأن شباب الأزهر طموح إلى هذا .

ويشهد الله ويشهد أولو الفهم أن هذه صيحة فى وجه القرآن . ومحاولة لذود المسلمين عن دينهم ، وهذه خدمة يقومون بها ترضية لأعداء الدين الذين أفنوا حياتهم فى مقاومة الأزهر ، فلم ينالوا إلا الفضائح والهزيمة .

ولعل فى نهضة بعض الكتاب الغيورين على الشباب ما يذودهم عن هذه الزلة ، ويردهم إلى رشدهم ، وإقناعهم بأن المجاهرة بل بمجرد التفكير فى هذه النزعة ليس من صالحهم ولا من صالح الوطن ولا المواطنين . وشىء من الثقافة الدينية كفيل بتصحيح الفكرة ، واطمئنان الضمير ، وسلامة العقيدة . وإقفار الذهن من تلك الثقافة يجعله كالأرض الماحلة ، يثبت فيها الشوك ويترعرع حتى لا تأتى بشىء مما ينفع الناس .

— ٣ —

صدق القاضى الانجليزى

صحف أخبار اليوم ، معروفة بمناوءتها للهيئات الدينية ، كما عرفت بألوانها السياسية من قبل .

مكتبتنا العربية

وهى ذات نشاط خاص فى الدعاية إلى التجديد الفضفاض ، وعدم الوقوف عند حدود الله ، بل هى تدعو دعوة سافرة فى بعض مجلاتها إلى انتهاك الحرمات الدينية ما دامت النفس لا تتحرج .

وهى دائماً تناصر المتمردين على الأحكام الشرعية ، وعلى رجال الدين حينما يأمرون بمعروف أو ينهون عن منكر ، ولكن ذلك لا يمنع من الشهادة لها بالخير حينما نراها داعية إلى الخير وإن قل .

وكان من ذلك أن أحد فرسانها حدثنا قريباً عن قاض إنجليزى أبدى رأيه فى أن تعدد الزوجات مبدأ سليم فى ذاته ، لا يجافى العقل ولا ينطوى على الشر بطبيعته ، بل رأى القاضى الإنجليزى أن الحياة الكاملة لبعض الأشخاص قد لا تتوفر إلا من طريق تعدد الزوجات ، حتى تقوم كل زوجة من الأربع بناحية خاصة فى الحياة الزوجية .

وأخيراً قال فارس الأخبار : « ومن العجيب أن السيدة درية شفيق تنكر تعدد الزوجات وتراه تأخراً . فهل انجلترا بدأت تتأخر ؟! » .

وتلك تعليقة منصفة ولاذعة بالنسبة لدرية شفيق ومن يؤازرها ، فهل ما يقوله القاضى الإنجليزى يكون حقاً وصواباً ولم يكن حقاً ولا صواباً إذا تلقيناه من جانب القرآن ؟ ؟

صحف أخبار اليوم صحف إسلامية فيما نعرف ويعرف الناس !! .

وكتابها فى الأغلب مسلمون كما نعرف ويعرف الناس !! .

فلم لا زالهم دائماً يتأثرون بدينهم ويستمدون من تعاليمه ، ويطمئنون إلى توجيهاته ، ولو بقدر اطمئنانهم إلى ما قاله القاضى الإنجليزى ؟ . لعل نفحة من هداية الله تملأ تلك القلوب ، وتسيطر على تلك الأقلام ، لتتحد الجهود فى بناء المجتمع دون مغالطة أو انحراف ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

مكتبتنا العربية

الكتب

الجزء الثالث من تفسير الطبرى

بتحقيق وتعليق الاستاذ محمود محمد شاكر - ٦٣٥ ص - طبع دار المعارف بمصر

أهدى إلى مجلة الازهر الجزء الثالث من هذه الطبعة القيمة لكتاب جامع البيان عن تأويل آى القرآن لابى جعفر الطبرى ، وقد سبق لنا التعريف بالكتاب وما يبذل فيه من جهد علمى عند تنويهنا بصدور الجزءين الأول والثانى . ونحب الآن أن نضرب الامثال لالوان من التحقيق الذى يقوم به مراجعه ومخرج أحاديثه العلامة الشيخ أحمد شاكر ، فضلا عن تحقيق الاصل والحواشى التى يكتبها الاستاذ محمود تعليقاً على ما يستحق التعليق عليه من فنون العربية وعلوم القرآن وتخليص متن الكتاب مما طرأ عليه من تصحيف النساخ فى مختلف القرون .

من ذلك تصحيح اسم أحد شيوخ الطبرى فى الخبر رقم ١٩٥١ وهو مشرّف بن أبان أبو ثابت الحطاب فقد تحرف فى المطبوعة السابقة برسم « مسروق » فى هذا الموضع ، وبرسم « بشر » فى رقم ١٣٨٣ ثم ورد فى المطبوعة السابقة على الصواب فى رقم ٢٣٨٢ . و « الحطاب » ورد بالخاء المعجمة فى تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٤ ، وقد صحح ذلك كله فى ص ٢١ من الجزء الثالث من تفسير الطبرى فى هذه الطبعة .

ووقع فى آخر ص ٧٤ ما يحتمل أن يكون خرماً ، فأكمل فى الحاشية نقلا عن تفسير ابن كثير (١ : ٣٣٢) الذى عزاه لابن جرير .

وفى ص ١٠٤ (رقم ٢٠٩٤) رواية الطبرى عن شيخه محمد بن عبادة الاسدى ، وقد تحرف « عبادة » فى الخبرين ٦٤٥ و ١٥١١ برسم « عمارة » وفى رقم ١٩٧١ برسم « عمار » والراجح أنه فى كل تلك المواضع « محمد بن عبادة الاسدى » من شيوخ الطبرى والبخارى

مكتبتنا العربية

وأبي حاتم وأبي داود . ومحمد بن عبادة يروى هذا الخبر فى تفسير الطبرى عن شيخه « عبيد الله بن موسى » أى العبسى الحافظ الثقة ، وقد تحرف اسمه فى المطبوعة السابقة برسم « عبد الله » فصحح الآن .

وفى ص ١٤٧ (رقم ٢١٨٢) ورد اسم « المغيرة بن عتيبة بن النهاس » وهو من قضاة الكوفة وكان من تلاميذ سعيد بن جبير - محرفاً برسم «عيينة» بدل «عتيبة» فصحح من كتاب ابن أبي حاتم ، مع التنبيه على تحقيق العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليمانى . وورد فى التعليق على هذا الخبر تحقيقات أخرى تدل على بصيرة وسعة اطلاع .

وفى ص ٢٥٢ (رقم ٢٣٧٧) ورد اسم « أبي زرعة وهب الله بن راشد » مؤذن الفسطاط ، وهو من نادر الأسماء ، فتصحف فى المطبوعة السابقة برسم « أبي زرعة وعبد الله ابن راشد » فصحح الآن بتحقيق دقيق استناداً إلى مختلف المصادر .

وفى ص ٢٥٨ زيادة على التصحيح المطبعى لإحدى غلطات المطبوعة الأولى نبه الأستاذ محمود شاكر على نهج الطبرى وطريقته فى رد الأخبار التى رواها عن التابعين فى كل ما يحتاج إلى خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاطع بالبيان عما ذكروه ، واستشهد لنهج الطبرى هذا بما بينه فى رسالة التفسير ثم فى تفسيره بعد .

وفى ص ٢٧٧ تنبيه على سقوط كلام من إحدى الجمل فاختلت واضطربت ، فبين وجه الصواب فيها بما أثبته فى الهامش ليستقيم به الكلام .

وفى هامش ص ٣١٤ تنبيه على موضع مشكل من كلام الطبرى وتفسير له وبيان لوجه الصواب فيه .

وفى ص ٣٢٥ تصحيح مهم لنقص وتحريف فى نسخة الأصل .

وفى ص ٣٨٦ قول المغيرة فى أبي العالية « أعتقته امرأة من بنى رياح ، وأوصى بماله لبنى هاشم ، فقال الشعبي « لم يكن له موال ، ولا كرامة » أى أن أبا العالية لا موالى له ،

مكتبتنا العربية

ولا كرامة لأحد ، فتحرفت الجملة فى المطبوعة الأولى برسم « لم يكن له حال ولا كرامة » ورد هذا الخطأ فى المطبوعة الجديدة إلى الصواب .

وفى ص ٤٩٨ (رقم ٢٩٤٣) سقط من المطبوعة السابقة حديث أثبته السيوطى ونسبه للطبرى ، وذكره ابن كثير ، فأثبت الآن فى هامش المطبوعة الجديدة تماما للفائدة وحفظا لما ينسب لهذا التفسير العظيم .

هذه نماذج قليلة لتحقيقات لا آخر لها تدل على الجهود التى تبذل لإخراج تفسير ابن جرير إخراجا يليق به من التصحيح والتحقيق العلمى الذى لو وقع لهذا التفسير فى حياة ابن جرير لملأ قلبه ابتهاجا . وقد اجتزأنا بالقليل عن الكثير لضيق نطاق هذه المجلة .

تيسير الكريم الرحمن — فى تفسير كلام المنان

للشيخ عبد الرحمن السعدى — الجزء الخامس — ٣٠٦ ص — المطبعة السلفية

علامة القصيم الأستاذ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى قد بارك الله له فى وقته فكتب المؤلفات الكثيرة المحررة فى مختلف علوم الشريعة والتوحيد . وقد طبع له الآن الجزء الخامس من تفسيره (تيسير الكريم الرحمن — فى تفسير كلام المنان) وهو يمتاز باستحضار أكثر ما ورد فى كتاب الله من الآيات التى لها مناسبة بالآية التى يتصدى لتفسيرها ، مع سلاسة فى الأسلوب ، ودقة فى الإشارة إلى حكم القرآن الحكيم .

واختار نشر هذا الجزء الخامس الآن توطئة لنشر ما قبله وما بعده إن شاء الله فى وقت قريب ، ويقول المؤلف إن من خاصة علم القرآن أن فهم بعضه وطائفة منه يعين على فهم جميعه ، لأن القرآن من أوله إلى آخره يدور على تقرير الأصول النافعة والحقائق والشرائع الكبار والأحكام الحسنة والعقائد الصحيحة ، ويوجه إلى كل خير ويحذر من كل شر ، ويعيد تقرير هذه الأمور ويبديها بأساليب متنوعة وتصاريف مناسبة فى غاية اليسر والسهولة والإحكام والحسن الذى لا مزيد عليه .

وهذا الجزء الخامس من تفسير ابن سعدى يتناول تفسير سورة الكهف وسورة مريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنين والنور والفرقان والشعراء إلى آخر سورة النمل .

وقد ذيله ببيان أصول وكليات من أصول التفسير وكلياته ، يليه فصل فى معانى أسماء الله الحسنى . فنرجو الله أن يوفقه إلى نشر بقية أجزاء هذا التفسير النافع .

مكتبتنا العربية

محمد صلى الله عليه وسلم فى بشارات الأنبياء

الأستاذ محمد عبد الغفار الهاشمى — ١٥٢ ص — مطبعة الشرق بالقاهرة

الذين ألفوا فى موضوع بشارات الأنبياء بالرسالة المحمدية اقتصر أكثرهم على ما ورد منها فى التوراة والإنجيل ويمتاز كتاب الأستاذ محمد عبد الغفار الهاشمى الافغانستانى بإيراد البشارات المحمدية التى فى كتب المشرق ككتاب زردشت وساسان الأول ومزدك . وأتبع ذلك بما فى التوراة ، وكتب العهد الجديد ، وانجيل برنابا . وختم الكتاب بذكر الإرهاصات النبوية فجاء كتاباً مفيداً فى بابه .

لمحات فى العقيدة والاسلام

الأستاذ خير الدين محمد عيسى — ١٢٦ ص — دار نشر الثقافة بالإسكندرية

من مزايا الاسلام التى كان بها دينا عالميا ختم الله به رسالاته ، أنه جاء مصدقا لجميع معانى الحق التى بعث الله بها الأنبياء السابقين ، وأعلن فى الانسانية أن من أركان الإيمان الاسلامى الإيمان بجميع رسل الله : إبراهيم ، والذين سبقوه ، والذين أتوا بعده ، إلى رسوله وكلمته المسيح عيسى بن مريم سلام الله عليهم جميعا . فكانت هذه المزية السمحة للإسلام إحدى مزاياه التى حببته إلى الناس . والذين أبطأت بهم ظروفهم عن أن يسيروا فى قافلة الاسلام كان حسن رأى الاسلام فى أنبياء الله من أسباب إنصافهم لهذا الدين وإضمار الحرمة له . ولو شئنا أن نسمى غير المسلمين الذين حببت الاسلام إليهم مزاياه الممتازة ومنها سماحته لضاق بنا المقام .

والأستاذ خير الدين عيسى — مؤلف هذا الكتاب — من أسرة لبنانية تدين بالمسيحية وقد ولد فى الاسكندرية ثم انتقل إلى بيروت فاتصل سنين طويلة بالمطران جراسيموس مسرة العالم المحقق صاحب التآليف الكثيرة . ثم تنقل فى مختلف الأقطار شرقا وغربا ، واعتبر نفسه باحثا اجتماعيا ينظر إلى الحقائق بمنظار الفطرة ، فأداه ذلك إلى الحكم السليم على ما فى الاسلام مما يوافق الحق ويهدى إلى الخير ، ولذلك استحسن أن يدخل على اسمه

مكتبتنا العربية

تعديلا جديداً فاختار لنفسه اسم « خير الدين محمد عيسى » وقد دون خواطره التى أدى به إليها بحثه الاجتماعى فكان منها هذا الكتاب الذى سماه « لمحات فى العقيدة والاسلام » ، وهى خواطر شخصية قد لا يتقيد فيها إلا بما لاح له فى تفكيره ، إلا أنها تتسم بروح الانصاف فى نواح كثيرة من نواحيها ، كقوله فى ص ٦٧ :

« من الممكن بسهولة أن يعتبر الاسلام مكملا للمسيحية ، كما كانت المسيحية مكملة لليهودية ، وفى هذه المنطقة العربية الروحية المادية ما كان أحرى الناس أن يتفقوا بدل أن يختلفوا ، وأن يتقاربوا بدل أن يتباعدوا ، وصدق الشاعر أبو الوفا حين يتساءل فيقول :

عيسى أخوك محمد وكلاكما بان وشائد
لم لا يكون الحب وهو الأصل رائد كل رائد ؟

وقد زار المؤلف بنفسه إدارة مجلة الأزهر مع فضيلة الأستاذ الشيخ محمود النواوى وأهدى إلينا نسخة من كتابه ، فنرجو له من الله المثوبة والتوفيق .

تصويب

صواب التلاوة فى الآية الواردة فى السطر الثالث من الصفحة ٢٢٦ « أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم » فالمرجو من القارئ زيادة الواو فى « ويتخطف » وحذف الضمير من « جعلنا » .

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

تنظيم التعليم الديني

نص القانون الجديد للتعليم الحر على أن تقوم كل مدرسة بتدريس الدين لتلاميذها ، كل بحسب دينه . ولا يجوز أن تعلم تلاميذها دينا غير دينهم ، ولو قبل ذلك ولى أمر التلميذ .

ولا يجوز أن يستعمل مكان المدرسة لغير أغراض التربية والتعليم .

اللغات الاجنبية فى الأزهر

أعدت الإدارة العامة للأزهر النظم الخاصة بتدريس اللغات الفرنسية والإنجليزية والاندونيسية والاوردية فى كليات الأزهر ابتداء من العام الدراسى الجديد ، وستكون هذه الدراسات اختيارية فى غير أوقات الدراسة ، على أن يدرس الطالب لغة واحدة منها ، وسيفضل فى اختيار البعثات الخارجية الناجحون فى امتحان هذه الدراسات .

مكتبة الدولة

تقرر تأسيس دار كتب عظمى فى عاصمة الجمهورية المصرية تسمى (مكتبة الدولة) وتكون أعظم من دار الكتب المصرية . وسينشأ لها مبنى خاص بها ويتناسب مع ضخامتها ، وقد اختير له مكان الأرض الفضاء فى ميدان التحرير بين المبنى المجمع ومبنى وزارة الخارجية ، وستشرف على (مكتبة الدولة) وزارة التربية والتعليم وتسهر على نمائها واستكمالها .

جامعة فى الرياض

ومجلس أعلى سعودى للتعليم

وافق جلالة الملك سعود على اقتراح وزير المعارف تأليف مجلس أعلى للتعليم ، وتوجيه سياسته بما يتمشى مع النهضة المنشودة ، وقد تألف المجلس برياسة وزير المعارف وبحث فى تقرير الخبير المصرى الدكتور محمد مرسى بشأن إنشاء (الجامعة السعودية) وسيعرض على مجلس الوزراء للموافقة ، وينتظر أن يكون مقر الجامعة السعودية فى الرياض ، وقد منح جلالة الملك سعود وزارة المعارف قطعة أرض لإقامة مبانى الجامعة عليها .

مكتبتنا العربية

فرع فى الخرطوم

لجامعة القاهرة

وافق مجلس الوزراء على أن يضم فرع جامعة القاهرة الذى سينشأ فى الخرطوم ثلاث كليات : للآداب ، والحقوق ، والتجارة . على أن يفتتح مجلس جامعة القاهرة كليات أخرى هناك إذا دعت الحال .

كلية للآداب والتربية

فى بنى غازى

قرر مجلس الوزراء المصرى فتح اعتماد إضافى قدره ستة آلاف جنيه فى ميزانية وزارة التربية والتعليم للسنة المالية ١٩٥٥ - ١٩٥٦ للمساهمة فى إنشاء كلية للآداب والتربية فى بنى غازى .

الجامعيون الجدد

بلغ عدد المقبولين هذا العام فى الجامعات المصرية الثلاث أكثر من أحد عشر ألف طالب وطالبة ، وذلك بعد أن استقر الرأى بشأن الذين تقدموا منهم إلى إحدى الكليات ولم تسمح مجاميعهم بالقبول فيها فقضت سياسة التيسير أن يقبلوا فى كليات أخرى تؤهلهم مجاميعهم للقبول فيها .

نشر العربية فى الخارج

قرر مجلس الجامعة العربية فى ختام دورته الرابعة والعشرين الاتصال بالحكومات العربية الاتفاق على مشروع يرمى إلى تعليم أبناء الجاليات العربية فى أمريكا الجنوبية وبعض بلاد الشرق الأقصى اللغة العربية ، والعمل على إنشاء كراس لتعليم هذه اللغة بالجامعات الأجنبية ودراسة آدابها ، وإيفاد بعثة فنية من الطلبة العرب المتخرجين من الجامعات والمعاهد العليا إلى الخارج لتكون نواة للتدريس فى المعهد العالى للخدمة الاجتماعية المزمع إنشاؤه بالاتفاق مع بعض المؤسسات الاجتماعية الثقافية .

معجم المصطلحات الزراعية

تقوم مراقبة الصحافة فى الإصلاح الزراعى بإعداد معجم بالاصطلاحات الجديدة التى استحدثت فى مصر ، وسيكون هذا المعجم بالعربية والإنجليزية والفرنسية .

كشافة الأزهر

لبت الجامعة الأزهرية دعوة جمعية فتيان الكشافة لنشر حركة الكشف بين طلبة المعاهد الدينية وكليات الجامعة الأزهرية بتدريبهم على أساليب الجوالة والقيادة حتى تتكون منهم طبقة من قادة الكشف الدينية ، وقد بدأت الدراسة النهائية لستين من مفتشى المعاهد وهيئة التدريس بجمعية فتيان الكشافة المصرية وأعقبها معسكر تدريبى فى معسكر الكشافة الدائم .

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

الحرم النبوى

الاحتفال بإتمام توسيعه

وجه جلالة الملك سعود الدعوة إلى صاحبي الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار المصرية وإلى مفتى كل دولة من دول الجامعة العربية لحضور الاحتفال الذى يرأسه جلالته فى يوم السبت ٦ ربيع الأول بمناسبة إتمام أضخم مشروع لتوسيع الحرم النبوى الشريف . كما وجه جلالته الدعوة إلى رؤساء رجال السلكين السياسى والقنصلى للدول الاسلامية والعربية بالمملكة السعودية لمشاهدة هذا الاحتفال الكبير .

وقد سافر صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر ومفتى الديار المصرية صباح يوم الخميس ٤ ربيع الأول متوجهين من القاهرة إلى المدينة المنورة كتب الله لها السلامة والتوفيق .

تسليح الجيش المصرى

أقامت القوات المصرية المسلحة معرضا لتبين به مبلغ التطور ومدى التقدم الذى وصل إليه الجيش . وقد خطب الرئيس جمال عبد الناصر فى هذا المعرض فسرد قصة تسليح الجيش المصرى والصعاب التى قامت فى سبيل تحقيق هذا الهدف الخطير من أهداف الثورة . وفى مقدمة هذه الصعاب ما أبدته الدول الغربية المختلفة من شروط ومساومات وعراقيل . ففى الوقت الذى حصلت فيه إسرائيل بسهولة على أسلحة من انجلترا وفرنسا وبلجيكا وكندا وغيرها أبت فرنسا إلا أن تساومنا على شمال إفريقيا والتخلى عن عروبتنا ، واشترطت أمريكا أن نوقع على ميثاق أمن متبادل أو حلف من أحلافها ، ولم نظفر من انجلترا - بعد الوعود المتكررة - إلا بمقادير من السلاح لا تحقق الهدف الذى قامت الثورة من أجله .

إن مصر رفضت كل تلك الشروط ، ذلك لأن الثورة لا يمكن أن تتخلى عن مبادئها . وأخيراً أجابت تشيكوسلوفاكيا طلب مصر فأبدت استعدادها لتمويلها بما يحتاج إليه الجيش ، على أساس تجارى بحت . فقبلت مصر شاكرة ، ووقعت مع تشيكوسلوفاكيا اتفاقاً تجاريا يسمح بدفع ثمن الأسلحة المطلوبة منتجات مصرية كالقطن والأرز .

وأكد الرئيس أن مصر ستمضى فى طريقها قدما ، مواصلة كفاحها للقضاء على التحكم والنفوذ الأجنبى ، ولإقامة جيش وطنى قوى كفيل بأن يحقق لمصر السلام والعزة والكرامة .

مكتبتنا العربية

وثائق تسليح اسرائيل

فى حفل تخريج فوج جديد من الضباط أزاح الرئيس جمال عبد الناصر الستار عن وثائق سرية خطيرة فضحت أسطورة السلام وخرافة التوازن اللتين يتشدق بهما الاستعمار ويستر أهدافه الحقيقية وهى فرض التحكم والسيطرة والنفوذ ، وقال : إن حادث العدوان الإسرائيلى الوحشى المدبر فى ٢٨ فبراير الماضى (وقد وصفناه فى ص ٨٣٠ من السنة الماضية) كان الذى نبه مصر إلى ما يدبره لها الاستعمار ، فكان بذلك نقطة تحول فى حياة مصر ، فبدأت تبحث عن السلاح فى كل مكان ، وخرجت من ذلك بحقيقة ثابتة هى التحيز الصارخ لإسرائيل على حساب مصر والعرب . وأثبت الرئيس بالوثائق الرسمية أن اسرائيل حصلت من بريطانيا على ٩٧ طائرة من مختلف الأنواع و ٢١٥ عربة مصفحة ، و ١٠٠ مدفع عربة هاون ، و ٧٠ مدفع ميدان ، وأن هناك صفقات أخرى من الطائرات والدبابات ، كما سلمتها أمريكا ١٢ طائرة . وتعاقدت معها فرنسا على تسليمها مائة دبابة وعدداً من الطائرات ، كما أثبت بالوثائق الرسمية أن وزارة الحرب البريطانية كانت تعلم فى شهر مايو الماضى أن اسرائيل كانت على وشك العدوان على الجبهة المصرية فى الوقت الذى لا تضمر مصر فيه أى نية للعدوان . وقد استطاعت المخابرات المصرية أن تحصل على وثيقة رسمية فرنسية تقول إن أهم معدات القوات العسكرية الإسرائيلية الثقيلة مصدرها أمريكى بريطانى ، وأن هناك صفقات تعقد بين بريطانيا وبين اسرائيل لبيعها طائرات ميتيور ودبابات سنتوريون .

واستطاعت المخابرات المصرية أيضا أن تحصل على وثيقة خارجة من وزارة الحرب البريطانية وهى تقرير مخابرات فى شهر مايو وجاء فيه بعد الكلام عن الحوادث التى وقعت على الحدود بين مصر وإسرائيل : من المنتظر أن تعمل الحكومة المصرية من جانبها لتجنب الحرب مع إسرائيل ، وجميع الظواهر تدل على أنه ليست لمصر أية نية للعدوان ، وإنا لقليلو الثقة فى أن الحكومة الإسرائيلية سوف تنتهج سياسة سلمية . وتوجد صورة هذا التقرير الرسمى البريطانى فى مكتبى ومستعد أن أريها لسفير بريطانيا فى مصر . وقد طالبنا بالسلاح بعد مايو فماذا كانت النتيجة ؟ كانت استمرارا فى السيطرة واستمرارا فى فرض الشروط .

هذه يا إخوانى هى أسطورة السلام فى الشرق الأوسط ، وهذه هى خرافة توازن القـــوى ...

مكتبتنا العربية

الانماء العربى

نوه السيد أنور السادات فى الجمهورية بأن وثيقة المخابرات البريطانية التى هنأ الرئيس جمال عبد الناصر بسترها، وفضح سرها، قد تضمنت فيما تضمنته أن الشقيقة سوريا ألقت على العالم درساً خالداً فى الوعى العربى والإخاء العربى وروعة الإيمان بوحدة العرب وسيادتهم، وذلك أن اسرائيل كانت فعلا على وشك العدوان على الجبهة المصرية لولا أنها علمت أن الأوامر صدرت إلى الجيش السورى بأن يكون مستعداً للهجوم على اسرائيل فى الحال إذا قامت القوات الاسرائيلية بالهجوم على مصر. فعلق السيد أنور السادات على ذلك بقوله: «سلام على سوريا الحبيبة، وروح وريحان يا أحفاد أمية الأمجاد. سلام عليك ياسوريا الحبيبة شعباً وجيشاً، سلام على الغوطة من ربى النيل، سلام على اليربين من أهرامنا والنخيل».

وهكذا نرى تعصب الغرب علينا أخذ يحقق المعجزة، معجزة الاتحاد الذى سيكون بداية التحول إن شاء الله فى مجرى التاريخ.

وهذه الوثيقة البريطانية السرية التى حصلت عليها الاستخبارات المصرية اضطرت وزارة الخارجية البريطانية إلى الاعتراف بصحتها، ولكنها ماتزال تجهل كيف وصلت إلى اليد المصرية وافتضحت فى الوقت المناسب.

قانون الخدمة العسكرية:

صدر القانون المصرى الجديد للخدمة العسكرية، وهو يفرض هذه الخدمة على كل مصرى من الذكور أتم الثامنة عشرة من عمره، ومدة الخدمة ثلاث سنوات تخفض إلى النصف للحاصلين على الشهادات النهائية من كليات الجامعات المصرية والأزهرية أو ما يعادلها أو من المعاهد والمدارس العليا أو من المدارس الثانوية، ويجوز تأجيل الخدمة الالزامية وقت السلم لطلبة الكليات والمعاهد والمدارس المذكورة إلى أن يحصلوا على شهاداتهم.

ويعفى من الخدمة العسكرية من لاتتوافر فيه شروط اللياقة، والابن الوحيد لابويه أو أحدهما والعائل الوحيد لابويه أوأحدهما بشرط أن يكون الاب عاجزاً عن الكسب والام أرملة أو مطلقة.

منع الاسلحة عن مصر

تعطيل لواجب دينى

أعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أن أى تدخل لمنع تسليح جيش مصر وحبس الأسلحة عنه إنما هو تعطيل لواجب دينى لا يسكت عنه مؤمن ولا يرتضيه شعب متحضر، وقد أبلغ ذلك إلى سفراء روسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا بالبرقية الآتية

مكتبتنا العربية

التى بعث بها إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، واللواء عبد الحكيم عامر وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة :

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة الأمم وسلامة أوطانها رهن بما لها من سلاح وعدة ، وهذا ما يرشد إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم » .

ونحن فى هذا السبيل نؤيد حكومة الثورة ، ونهيب بالشعب المصرى أن يهب لتأييدها فى الكفاح لتقوية جيشنا وتسليحه بأقوى وأكمل عدة . وننكر أشد الانكار على من يحاولون إضعافنا وإنهاض عدونا ، ونعتبر ذلك أشد أنواع الظلم والعدوان ، ثم هو تدخل صارخ فى أخص شئون البلاد ، وتعطيل لواجب دينى لا يسكت عنه مؤمن ، ولا يرتضيه شعب متحضر .

علماء الأزهر والتسليح

بعث علماء الأزهر برقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر يؤيدون فيها موقفه الوطنى القومى فى مسألة التسليح ويؤكدون فيها حرصهم على نماء جيش مصر وتسليحه من أية جهة .

وبعثوا برقية إلى مستر جورج آلن وكيل وزارة الخارجية الأمريكية عند وجوده فى مصر وصفوا فيها تدخل الولايات المتحدة الأمريكية فى شئون مصر بأنه تحيز سافر يفضح حقيقة نيات أمريكا وحلفائها نحو العرب والمسلمين .

مجلس الجامعة العربية

يعلن تقديره لموقف مصر

عقد مجلس الجامعة العربية دورته الرابعة والعشرين بالقاهرة فى منتصف شهر صفر ، وقرر إرسال البرقية التالية إلى الرئيس جمال عبد الناصر :

« فى مطلع الدورة الرابعة والعشرين العادية لمجلس جامعة الدول العربية قرر المجلس بالإجماع أن يعرب لسيادتكم عن تقديره لموقف الحكومة المصرية ، وعن تضامنه مع السياسة الحازمة التى تنتهجها مصر والرامية إلى دعم أسباب عزتها وقوتها التى هى عزة العرب وقوتهم ، وإنه ليسرنى أن أعرب لسيادتكم عما تقدم باسم مجلس جامعة الدول العربية » .

(رئيس المجلس)

ميزانية الجامعة العربية

وافق مجلس جامعة الدول العربية فى دورته الرابعة والعشرين على ميزانية الجامعة للسنة المالية القادمة ، وتبلغ ٥٥٠ ألف جنيه ،

مكتبتنا العربية

يخصص منها ١١٥ ألف جنيه لمكتب الدعاية فى نيويورك، و١٠٠ ألف جنيه للبدء فى إقامة مبنى الجامعة الجديد، والمساهمة بمبلغ ٢٥ ألف جنيه لمعهد الدراسات العربية، و ٢٥ ألف جنيه للدورة الرياضية التى تعقد فى بيروت، و ٢٠ ألف جنيه للحلقات الدراسية والمعسكرات الكشفية والمراكز النموذجية والاجتماعية. أما رواتب الموظفين فقدرت بما يتراوح بين ٧٥ ألف جنيه و ٨٠ ألف جنيه.

مؤتمر الخريجين الدائم

لقضايا الوطن العربى

عقدت فى بيت المقدس فى أوائل شهر صفر الماضى الدورة الثانية لمؤتمر الخريجين الدائم لقضايا الوطن العربى. وافتتحه جلالة الملك حسين ملك الأردن بخطبة قال فيها: «قبل سبع سنين أو يزيد كان فى هذا الجزء من الوطن العربى الكبير شعب شقيق: المروءة والإباء ملء إهابه، والنخوة والفداء ملء شبابه. واليوم - وبعد سبع سنين أو تزيد - تمزق هذا الشعب الشقيق أيدى سبا، وتشرد تحت كل كوكب، وأثخنته يد الأهواء بالجراح، فلا يكاد يندمل منه جرح حتى تسيل جراح.. وها أنتم شاهدون على أننا نبنى ماوسعنا البناء، وعدتنا فى كل ذلك إيمان بعدالة قضيتنا، واستهانة بكل ماتصدمنا به الأيام من تعب وحرمان... ومؤتمركم الذى يجتمع فوق هذا الجزء المقدس من الوطن العربى يتدارس - فى جو الكارثة الكبرى - قضايا الوطن العربى، وهو عمل مجيد فى ذاته، على أن عبرة الدرس القاسى قد ملأت القلوب واستقرت فى ضمير الفئة الواعية من العرب أجمعين الذين لم يعد ترجيع الماضى يودعهم الاستكانة، بل الحافز المثير يدفعهم إلى المضى فى سبيل الخدمة النافعة من طريق خلق (وحدة فى التفكير) بين المثقفين العرب، ودراسة القضايا القومية دراسة علمية منطقية، وتحديد الأهداف والغايات، واستنباط أقوى وسائل الكفاح من أجل تحقيقها. فباسم الله القدير، والوطن الغالى، وباسم هذه المدينة المقدسة مهبط الرسل ومهد الأنبياء أفتتح هذا المؤتمر مرحبا بكم متمنيا لكم التوفيق.. وحى على العمل، والله ولى التوفيق».

وخطب بعده رئيس المؤتمر فى دورته الأولى السيد عادل عسيران وعما قاله إن رسالة مؤتمركم لاتتحقق إلا بالعمل بجرأة وإقدام فى المحافظة على بقاء الوطن العربى، واسترداد ما غصب منه.

وفى جلسة المساء انتخب الأستاذ محمد فؤاد جلال السكرتير العام لمجلس الخدمات المصرى رئيسا للمؤتمر فى هذه الدورة وانتخب ثلاثة نواب للرئيس أحدهم من الأردن والثانى

مكتبتنا العربية

من العراق والثالث من سوريا . ثم خطب الرئيس الجديد والاستاذ الباقورى .

وفى اليوم التالى زار أعضاء المؤتمر الخطوط الأمامية فى منطقة القدس ثم عادوا لتقرير جدول الأعمال ، وكان فى طليعة قراراتهم تأييد مصر فى كل إجراء تتخذه لتأديب اليهود

ثم ألفوا تسع لجان : للعلاقات العربية ، والثقافية ، والمغرب العربى ، ومكافحة الاستعمار ، والدستور الاتحادى ، والادارة الاتحادية ، والاجتماعية ، وحقوق الإنسان ، وتنمية الاقتصاد العربى ، ولجنة فلسطين التى تفرعت إلى : لجنة اللاجئين ، ولجنة قضية فلسطين السياسية ، ومشروعى دالاس وجونستون . ولجنة خطر إسرائيل .

وبعد نشاط استمر قريبا من أسبوع اختتم المؤتمر أعماله مقرراً شكر الحكومة المصرية على إنشاء فرقة فلسطينية تساهم فى الدفاع عن وطنها وتعمل على إنقاذه . وطالب المؤتمر الدول العربية بإنشاء فرق مماثلة وبتدريب الفلسطينيين وتسليحهم .

وعاد أعضاء المؤتمر فزاروا الخطوط الامامية فى الأردن ، ثم تناولوا الغداء على موائد الجيش العربى .

وقد أقر المؤتمر التوصيات التى قدمتها لجانه التسع ، والتى من أهمها رفض مشروع جونستون لاستثمار مياه الأردن ، ورفض مشروع دالاس لحل القضية الفلسطينية ، ومقاومة مشروعات توطين اللاجئين خارج فلسطين .

وألقى رئيس المؤتمر الأستاذ محمد فؤاد جلال كلمة ختامية شكر فيها للأردن ملكا وحكومة وشعبا رعايته للمؤتمر .

كلمة مصر والعرب

فى اجتماع هيئة الأمم المتحدة

خطب الدكتور محمود فوزى وزير خارجية مصر ورئيس وفدها فى هيئة الأمم المتحدة فهاجم الدول الاستعمارية وقال: إن على الاستعمار أن يدرك أن عجلة الزمان قد فاتته ، وأن عليه أن يخرج طواعية من هذا العالم وإلا فسيخرج منه بالقوة . ونددّ بحلف الأطلنطى لتأييده الاستعمار فى شمال إفريقية ومحاربة الأحرار الذين يكافحون لاسترداد حريتهم . وأكد أن الصهيونية لا تعيش إلا على العدوان وقال : إن عرب فلسطين لن يبيعوا أرواحهم من أجل نقود الأمم المتحدة ، وأن مصر لن يقف أمامها شىء يمنعها من السعى لاسترداد الحقوق القانونية لعرب فلسطين .

وإن الشعوب الصغيرة لا تريد أن يحدث الاتفاق بين الكتلتين الشرقية والغربية على حساب الدول الأخرى فى العالم . وإن قرارات باندونغ أيدت كل جهد لحماية حقوق الإنسان ، وتقرير المصير ، والتحرر

مكتبتنا العربية

من الاستعمار . وإن مصر تتطلع إلى عهد يسود فيه التعاون بين أمم العالم على أسس الحرية والكرامة والقيم الإنسانية للقضاء على استخدام القوة المسلحة فى أى نزاع دولى . وإن مصر تبذل كل جهد لتتيح للشعب السودانى أن يعبر عن أمانيه فى الحرية ، ولن تتسامح مطلقا فى أى محاولة تبذل للحد من هذه الحرية .

وبعد أن ألقى الوزير المصرى خطابه أمام الجمعية العامة أعرب الرئيس عن أسفه للهجة الخطاب وشدته ، وأنه لم يرغب فى مقاطعته أثناء إلقائه لكى يوفر له حرية الكلام . وحينما أراد الدكتور محمود فوزى أن يرد على الرئيس اعتذر هذا قائلا : إن الملاحظات التى أبداها ستحذف من محضر الجلسة .

رائحة نتن اسرائيل

فى سياسة الغرب

وصف جورج براون الوزير العمالى السابق بوزارة اتلى قرار مصر الخاص بشراء أسلحة من تشيكوسلوفاكيا بأنه « هزيمة كبرى للدبلوماسية الانجليزية ، ولمشاريع الدفاع الغربية » . وهو يعزو هذه الهزيمة إلى نفوذ إسرائيل وأثره فى سياسة لندن .

وأكد جورج براون أن الخطأ نشأ عن « تكييف سياسة بريطانيا حسب رغبات إسرائيل » ، وقد فاتها أن مصر دولة مستقلة ، وأن دفاعها عن نفسها من شئونها الخاصة . فيجب أن نصمم على أن تكون السياسة الانجليزية مبنية على أساس المصالح الانجليزية لا أن تكون مسيرة من قبل أنصار إسرائيل الموجودين فى انجلترا .

هذا ما يقوله وزير عمالى سابق فى الدولة البريطانية ، وليس هذا من أساليب المعارضة المألوفة ، فإن الوزير العمالى السابق يذكر عيباً فى دولته تستوى فيه الوزارات ، سواء كانت من المحافظين أو الأحرار أو العمال ، فكلهم ارتضوا أن يكونوا مسيرين بأيحاء وتوجيه أنصار إسرائيل الموجودين فى انجلترا من قبل أن توجد إسرائيل ، وبعد استكمال كيانها الزائل إن شاء الله .

أمريكا والتنويم الصهيونى

قال الرئيس جمال عبد الناصر للمستر بول سان رئيس تحرير مجلة (نيويورك بوست) : « إن جميع العرب يشعرون بأن أمريكا واقعة تحت تأثير نفوذ وسيطرة المنظمات الصهيونية القوية التى توجهها لمساعدة إسرائيل ضد العرب . والنفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة بمثابة عقبة بين العرب والامريكيين . وشعور كل امرىء فى الدول العربية هو أن

مكتبتنا العربية

جميع الجهود التى تبذلها فى الولايات المتحدة ستضيع هباء منثورا بسبب الصهيونيين » .

وعلق رئيس تحرير (نيويورك پوست) على حديث الرئيس قائلا : إن جمال عبد الناصر يعتقد أنه لا يحارب إسرائيل وحدها ، بل يحارب الصهيونية العالمية وثروة الصهيونيين ، وأن رسالته ومهمته أن ينقذ العالم العربى من السيطرة والدمار النازلين بالعرب ، بسبب « المؤامرة الصهيونية » التى تدبر فى الولايات المتحدة . وتلقى بعض التأييد من بريطانيا وفرنسا . ويقول جمال عبد الناصر : من العبث أن يلتمس العرب المعونة من أمريكا ، لأن المسئولين عن الانتخابات فيها لا يفكرون إلا فى اليهود وفى خمسة ملايين من أصواتهم فى الانتخابات .

ادراج قضية الجزائر

فى جدول أعمال الأمم المتحدة

قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة إدراج « مناقشة كاملة » للحالة فى الجزائر فى جدول أعمالها ، رغم توصية « اللجنة التوجيهية » بغير ذلك فى آخر جلسة لها ، ورغم تكاتف فرنسا وبريطانيا وأمريكا وحلفائهن جميعاً على عدم ادراج هذه المسألة فى جدول الأعمال

وقد اقترع مع الدول العربية والاسلامية لصالح العرب دول الكتلة السوفيتية وبعض دول أمريكا اللاتينية .

ولما تم الاقتراع وظهرت نتيجته فى جانب الدول العربية والاسلامية انسحب وفد فرنسا من الجلسة احتجاجا ، وقال رئيس الوفد الفرنسى : إن فرنسا تعتبر أى قرار تتخذه الأمم المتحدة فى هذا الشأن باطلا .

وكانت قائمة الشرف التى تحدت الاستعمار ممثلا فى فرنسا وأنصارها تضم مصر والمملكة العربية السعودية ، وسوريا ، والعراق ، ولبنان ، واليمن ، وباكستان ، واندونيسيا ، والأفغان ، وإيران ، والهند ، وبورما ، والفلبين ، وسيام ، والاتحاد السوفيتى ، وتشيكوسلوفاكيا ، وبولونيا ، ويوغوسلافيا والارجنتين ، وبوليفيا ، وكوستاريكا ، وجواتيمالا ، والمكسيك ، وأورجواى وليبريا ، وبيلوروسيا ، واليونان . والمجموع ٢٨ دولة منها ١٥ دولة آسيوية وإفريقية ، و٥ دول شيوعية ، و٦ دول من أمريكا اللاتينية ، ودولتان بلقانيتان .

وعلى رأس الدول الموالية للاستعمار والمعادية لاستقلال الجزائر وحريتها : الولايات المتحدة الامريكية ، وانجلترا ، وفرنسا ، وهولندا ، وتركيا ، وكانت تركيا تخدع الدول الاسيوية الافريقية إلى درجة تشمئز منها النفس ، فلما كانت اللحظة الأخيرة الحاسمة نزع ممثلو تركيا البرقع عن وجوههم واقترعوا مع فرنسا وأوليائها ضد حرية الجزائر التى يرجع تاريخ استعبادها

مكتبتنا العربية

سنة ١٨٣٠ إلى حماقة وخذلان كان الأمير عبد القادر الجزائرى ومواطنوه يعرفون مصدرهما .

الجزائر فى البرلمان الفرنسى

خطب بيير فاييه النائب الفرنسى فى الجمعية الوطنية الفرنسية فقال : إن الحكومة الفرنسية تستخدم وسائل شديدة القسوة وهى تحاول قمع ثورة الجزائر ، وقد نشرت الصحف أنباء فظائع ارتكبت فى فيليب فيل بالجزائر فزادت هذه الفظائع الموقف خطورة .

ولم يحضر رئيس الوزارة المناقشة فى هذه الجلسة بل حضر عنه وزير الداخلية لان فرنسا مازالت تعتبر الجزائر جزءاً من أرضها ! وقد حضر ١٥٠ عضواً من ٦٢٧ عضواً لان أحزاب اليمين والوسط تغيبت لئلا تشاطر اليساريين حملهم على الحكومة ومناصرتهم للمغرب العربى .

ابن عرفة

فى طريقه إلى طنجة

تخلى ابن عرفة عن سلطته وعرشه ، وغادر القصر الملكى فى الرباط يوم ١٤ صفر فى ساعة مبكرة من الصباح قاصداً المطار ورافقته ٤٠ من سيارات الجيب وغيرها ، وفى المطار قرأ عليه المقيم الفرنسى رسالة من رئيس الجمهورية الفرنسية يشيد فيها بخدماته ، ويعده بإسداء الضمانات لتأمين مستقبله . وبعد ساعتين من قيام الطائرة به وصل إلى طنجة - المنطقة الدولية - حيث تقرر أن تكون إقامته فى قصر زهرة الجبل الذى كان يملكه السلطان عبد العزيز واشتراه ابن عرفة قبل بضعة أشهر .

وقبل رحيله وقع وثيقة التخلى عن سلطنة المغرب ، وهى الوثيقة التى أعدتها الاقامة الفرنسية العامة وظلت محل الأخذ والرد مدة غير قليلة .

وعند سفره أذاع رسالة بالراديو قال فيها إنه قرر مغادرة عاصمة المغرب لأجل غير محدود وفوض برسالته هذه لابن عمه مولاى عبد الله ابن مولاى عبد الحفيظ تصريف شئون التاج وفقاً لتقاليد الاسرة وتعاليم الشرع الشريف .

جلاء فرنسا عن فزان

كانت الاتفاقية المعقودة بين ليبيا وفرنسا تقضى بأن يبدأ جلاء القوات الفرنسية عن فزان فى أول أكتوبر من هذه السنة ، ولما مضت الأيام العشرة الأولى من شهر أكتوبر ولم تحرك فرنسا ساكنا كتبت اليها حكومة ليبيا تلفت نظرها إلى ذلك ، فأجابت فرنسا بأن ذلك نتيجة « سهو » !

نفاق

قال مستر جارلند إيفانز هوبكنز الوكيل التنفيذى لرئيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الامريكية :

مكتبتنا العربية

« إن أمريكا كانت أحب أمة إلى شعوب البلاد العربية ، ثم أصبحت الآن أبغض الأمم إليها . إننى لا أجد صفة أقل من صفة (النفاق) أطلقها على كل من ينادى الآن مطالباً بمنع بدء سباق التسليح فى الشرق الأوسط ، وبضرورة إبقاء توازن عسكرى ، فإن الطريق الوحيد للوصول إلى التوازن العسكرى إنما يكون بتقديم معدات إلى الدول العربية مساوية لما قدم إلى إسرائيل » .

القضاء الشرعى والملى

صدر فى الشهر الماضى قانون بنقل اختصاصات القضاء الشرعى للمسلمين والقضاء الملى لغير المسلمين فى كافة أنحاء الجمهورية المصرية إلى المحاكم الوطنية على أن تتولى النظر فى قضايا الأحوال الشخصية والوقف والولاية عليه طبقاً لأرجح الأقوال من مذهب أبى حنيفة عدا الأحوال التى وردت بشأنها قواعد خاصة فإنه يجب اتباع هذه القواعد .

وبالنسبة للمنازعات المتعلقة بالمصريين غير المسلمين والمتحدى الطائفة والملة فإن الأحكام تصدر فيها طبقاً لشريعتهم . وفى حالة تغيير الطائفة أو الملة بما يخرج أحد الخصوم من وحدة طائفية إلى أخرى أثناء سير الدعوى فإن ذلك لا يؤثر فى تطبيق المادة المتقدمة إلا إذا كان التغيير إلى الإسلام فإنه فى هذه الحالة تطبق أحكام الشريعة الإسلامية .

وقد نص القانون الجديد على أن رجال القضاء الشرعى تحفظ حقوقهم بنقلهم على اختلاف درجاتهم إلى القضاء الوطنى . والمحامون أمام المحاكم الشرعية سيكون لهم حق المرافعة فى المحاكم الوطنية فى الدعاوى التى كانت تدخل فى اختصاص المحاكم الشرعية .

معهد الشريعة الإسلامية

والتوسع فى دراسة الفقه بكلية الحقوق

وافق مجلس الوزراء فى جلسته المنعقدة يوم ٢٥ صفر (١٢ أكتوبر) على مشروع قانون باللائحة الأساسية لكلية الحقوق بجامعة القاهرة بشأن الدرجات العلمية والدبلومات .

وقد استتبع إلغاء المحاكم الشرعية والمجالس الملية وإحالة اختصاصاتها إلى المحاكم المدنية إعادة النظر فى (تدريس الشريعة الإسلامية) بالكلية . فروى التوسع فى دراستها بقسم الليسانس وتعميم تعليمها فى سنوات الدراسة الأربع ، وأن يستعاض عن دبلوم الشريعة الإسلامية الذى كانت مدته سنة بإنشاء معهد للشريعة الإسلامية مدة الدراسة فيه سنتان ويمنح الطالب بعدهما الدبلوم ويحصل على الدكتوراه فى الحقوق فى الشريعة الإسلامية إذا ما أعد رسالة بعد حصوله على الدبلوم

مكتبتنا العربية

أبواب الحرم المدنى

يحتفل فى دار المؤتمر الإسلامى بالزمالك بحضور صاحب السمو الملكى الأمير فيصل آل سعود ولى عهد المملكة العربية السعودية بعرض بابين من أبواب الحـــرم النبوى الشريف التسعة التى تم صنعها فى مصر ، وهما (باب السلام) و (باب الرحمة) ، ويستمر عرضهما ثلاثة أيام ابتداء من يوم الخميس الرابع من ربيع الأول سنة ١٣٧٥ . وقد صنعت هذه الأبواب فى مصر بأيدى عمالها ، وتحت رعاية مهندسيها ، ومن أنقى خاماتها ومعادنها .

طلبة الازهر

يتبرعون للجيش بالمال والنفس

عند افتتاح الدراسة صباح يوم السبت ٢٨ صفر قرر طلبة كليات الأزهر والمعاهد الدينية التنازل لتسليح الجيش عن نصف المكافآت المخصصة لهم .

وأعلنوا عن رغبتهم فى التطوع فى صفوف الجيش ليكون لهم شرف الجهاد المقدس ، وأرسلوا برقية بذلك إلى الرئيس جمال عبد الناصر .

الازهر وتسليح الجيش

دعا صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر إلى مكتبه أصحاب الفضيلة وكيل الأزهر والسكرتير العام ومدير التفتيش والوعظ وشيوخ الكليات والمعاهد الدينية ورؤساء الإدارات . وتحدث إليهم فيما يجب على الأزهر من الاشتراك فى شرف العمل على تعزيز سلاح الجيش .

وقد استقر الرأى على أن يتبرع كل موظف فى الأزهر الآن بمقدار ٤ ٪ من راتبه .

وكلف فضيلته جميع الوعاظ فى أنحاء الجمهورية أن يقوم كل منهم فى دائرة عمله بالدعوة إلى هذا الواجب الذى يحفظ للأمة كيانها ويصون لها عزتها وحريتها .

ورجال الأزهر جميعاً يؤيدون موقف الحكومة المشرف فى هذا السبيل .

سائلين الله لجيش مصر الباسل وللبطل العظيم الرئيس جمال عبد الناصر النصر والتوفيق .

وأرسل السادة أصحاب الفضيلة شيوخ المعاهد ومدرسوها وموظفوها وطلابها برقيات التهانى إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بمناسبة ابتداء العام الدراسى الجديد مؤيدين فيها السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى موقفه الحازم بشأن تسليح الجيش المصرى ، ومعلنين تبرعهم بـ ٤ ٪ من مرتبات المدرسين والموظفين ، و ٥ ٪ من مخصصات الطلاب .

مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضـــوع	بقـــلم
	نصيحة طيبة خالصة	فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر
٢٢٥	بيئة الاسلام الاولى	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٢٣٢	نفحات القرآن : هداية الله وفتنة الناس . .	« عبداللطيف السبكي وعضو جماعة كبار العلماء
٢٣٦	السنة : خاتم النبيين	« طه محمد الساكت . . . . .
٢٤١	رسول الله صلى الله عليه وسلم	« محمد الأسمر . . . . .
٢٤٣	من أدب النبي صلى الله عليه وسلم	« محمد محمد أبو شهبة . . . . .
٢٤٦	عقوبة الاعدام	« محمد الطنيخي عضو جماعة كبار العلماء
٢٥٠	عبث جامعي	« علي العماري . . . . .
٢٥٤	حديث الزلزال في القرآن	« أحمد الشرباصي . . . . .
٢٥٩	ترجمان القرآن	« محمود النواوي . . . . .
٢٦٥	من أحكام المال	« محمود فرج العقدة . . . . .
٢٧٠	الفتوى	« محمد علي النجار . . . . .
٢٧٤	المخدرات	« أحمد طه السنوسي . . . . .
٢٧٩	عطاء بن أبي رباح	« محمد حافظ . . . . .
٢٨٣	فارس بن جالوت	« محمد رجب البيومي . . . . .
٢٩٠	بشرى فقد رفع الصباح عمودا	« محمد سليمان بدير . . . . .
٢٩٣	السيدة عائشة أم المؤمنين	« محمد عبد الحميد البوشي . . .
٢٩٦	في ذكرى مولد الرسول : صفحات مشرقات	« محمد عبد التواب . . . . .
٢٩٩	عظمة الرسول	« حامد محمود إسماعيل . . . . .
٣٠٣	المبادىء الاسلامية والأخلاق الفاضلة . . .	« عباس طه المحامي . . . . .
٣٠٦	توحيد التعليم الديني والمدني	فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر
٣١١	حالة العالم قبل الميلاد المحمدي وبعده . . .	« عبد العظيم الطويل . . . . .
	التعليقـــات	
٣١٥	الاختلاط في المدارس	الأستاذ عبداللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء
٣١٦	شبابنا بين الايمان والزندقة	« « « « « «
٣١٧	صدق القاضي الانجليزي	« « « « « «
٣١٨	الكتب	المجلة
٣٢٣	الأدب والعلوم	«
٣٢٥	أنباء العالم الاسلامي	«